السياق وأثره في توجيه المعنى
في آيات التمني بليت
في القرآن الكريم

إعداد

هناء علي أحمد نواية

مدرس أصول اللغة

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

بنات - القاهرة

السياق وأثره في توجيه المعنى في آيات التمني بليت في القرآن الكريم

هناء علي أحمد نواية

قسم أصول اللغة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات – القاهرة، جامعة الأزهر، مصر.

الإيميل الجامعي:hanaanawaya.2057@azhar.edu.eg

الملخص :

يعد التمني من الأساليب التي تزخر بها اللغة العربية، وهو من الأساليب الإنشائية الذي أتاحت اللغة العربية لمتكلميها من خلاله التعبير عن بعض مقاصدهم الكلامية ، ورغباتهم، وأمانيهم. والتّمّني هو الرّغبة في تحقيق شيء محبوب وقوعه، سواء أكان ممكن التحقق ، أم غير ممكن، والمشهور في كلام العرب أنّ أسلوب التمني يكون بوساطة الأداة "ليت" ، وهي أداته الأصل. ولا تخرج لمعنى آخر غيره, ومن خلال تتبع آيات الذكر الحكيم التي وردت في التمني بليت وجدتها أربع عشرة آية حصل فيها التمني بالأداة "ليت"، يمكن تصنيفها على حسب سياق تلك الآيات الكريمة إلى:-

١- التمني لأجل غاية دينية.

٢ – التمني لأجل غاية دنيوية.

٣- تمني الدين لأجل غرض دنيوي.

هذا وكان من أهم النتائج التي توصل إليها البحث:-

١- ملازمة ليت لـ "ياء" النداء في جميع الآيات، مما أثرى السياق بدلالة الألم الشديد والحسرة المفرطة ، وأكسب التعبير القرآني قوة

ودقة في التعبير عن تلك المعاناة بالإضافة إلى مافي ذلك من معاني الاستغاثة والتنبيه والاستصراخ والندم وشدّة الأسف .

٢- حظيت آيات التمني بليت في القرآن الكريم بتنوع الصيغ الصرفية وتنوع التراكيب، على الرغم من قلة عدد الآيات، ولعل هذا التنوع ناشيء من الاضطرابات النفسية الحاصلة في المواقف التي توضحها الآيات الكريمة، والناشئة من استحالة المُتَمَنَّي بليت.

الكلمات المفتاحية: السياق – توجيه – المعنى – التمني بليت.

Context and its effect in guiding meaning in the verses of wishing are wet in the Holy Quran

Hana Ali Ahmed Nouaia

Department of Language Origins, Faculty of Islamic and Arab Studies Girls - Cairo, Al-Azhar University, Egypt.

University Email: hanaanawaya.2057@azhar.edu.eg

Abstract:

Wishing is one of the methods of Arabic, a structural method through which the Arabic language allowed its speakers to express some of their verbal purposes, desires, and aspirations. The wish is to want to achieve something that is loved, whether it is verifiable or not, and is famous in the words of the Arabs that the method of wishing is mediated by the tool "Lit", which is his original tool. And do not go out to another meaning, and by tracking the verses of the wise male mentioned in the wish, I found fourteen verses in which wishing for the tool "Lit", can be classified according to the context of those verses to:

1 -Wishing for a religious purpose.

2 .Wishing for a worldly purpose .

3 -Wishing religion for a worldly purpose .

One of the most important findings of the research was :

1 -Lit's "J" is inherent in the appeal in all verses, which enriched the context by the evidence of extreme pain and excessive sorrow, and gained the Qur'anic expression strength and accuracy in expressing that suffering in addition to the meanings of distress, alertness, screaming, remorse and the intensity of regret .

2 .The verses of wishful thinking in the Qur'an have been characterized by the diversity of pure formulas and compositions, despite the small number of verses, and this diversity may have arising from the psychological disorders that occur in the situations illustrated by the holy verses, arising from the impossibility of the wannabe Blitt.

Keywords: Context, direction, meaning, wishful thinking.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين ، سيد الخلق وأكرمهم ، نبينا الحبيب محمدًا – صلى الله عليه وسلم – وبعد:

فإن أسلوب التمني يعد من الأساليب التي تزخر بها اللغة العربية، وهو من الأساليب الإنشائية الذي أتاحت اللغة العربية لمتكلميها من خلاله التعبير عن بعض مقاصدهم الكلامية ، ورغباتهم، وأمانيهم.

والتّمّني هو الرّغبة في تحقيق شيء محبوب وقوعه، سواء أكان ممكن التحقق، أم غير ممكن، والمشهور في كلام العرب أنّ أسلوب التمني يكون بوساطة الأداة "ليت" ، وهي أداته الأصل. ولا تخرج لمعنى آخر غيره, ومن خلال تتبع آيات الذكر الحكيم التي وردت في التمني بليت وجدتها أربع عشرة آية حصل فيها التمني بالأداة "ليت"، يمكن تصنيفها على حسب سياق تلك الآيات الكريمة إلى:-

١- التمني لأجل غاية دينية.

٢- التمني لأجل غاية دنيوية.

٣- تمني الدين لأجل غرض دنيوي.

لذا كان الهدف من البحث توضيح أثر السياق في توجيه المعنى (صوتيًّا ، صرفيًّا، تركيبيًّا ، معجميًّا)، في الآيات الكريمة – موضوع البحث والدراسة – ، وبيان أثره من خلال مستويات اللغة الأربعة المتقدمة في استحالة تحقق المتمنَّى، أو استبعاد حصوله.

- وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون مشتملًا على مقدمة ، وتمهيد ، وأربعة مباحث، وخاتمة ، وبها أهم النتائج التي توصل إليها البحث،

ثم ثبت المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث ، أما المقدمة فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع، وسبب اختياره، ثم التمهيد وتحدثت فيه عن:-

أولًا:- التعريف بالسياق ، موضحةً مفهوم السياق بين العرب والغرب، وأسس النظرية عند كلٍّ منهما، وأنواع السياق أو أقسامه.

ثانيًا: - مفهوم التمني، وهل هناك فرق بينه وبين الترجي.

ثالثًا: - مفهوم "ليت".

رابعًا: - حول الآيات القرآنية الكريمة – موضوع البحث والدراسة - .

ثم المبحث الأول بعنوان:- السياق وأثره في توجيه الدلالة الصوتية في آيات التمني بليت في القرآن الكريم.

ثم المبحث الثاني بعنوان:- السياق وأثره في توجيه الدلالة المعجمية في آيات التمني بليت في القرآن الكريم.

ثم المبحث الثالث بعنوان:- السياق وأثره في توجيه الدلالة الصرفية في آيات التمني بليت في القرآن الكريم.

ثم المبحث الرابع بعنوان:- السياق وأثره في توجيه الدلالة التركيبية في آيات التمني بليت في القرآن الكريم.

ثم الخاتمة ، وبها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

ثم ثبت المصادر والمراجع. وقد اقتضت طبيعة الدراسة في البحث، أن تأتي فصولا أكبر في عدد أوراقها من الأخرى، فكان المبحث الصوتي أكبر فصول البحث كمًّا، وأقلها مبحث الدلالة المعجمية، ولعل السبب في ذلك

هو: أن الدراسة الصوتية واسعة، تحتاج إلى ربط دلالة الأصوات بمعنى الكلمة، والسياق الواردة فيه، بما في هذه الأصوات من قوة، وضعف، ورخاوة، وتوسط،...إلخ، ثم مقاطع ، ثم فاصلة، أما الجانب المعجمي لعل السبب في قلته هو: قلة عدد الكلمات في الآيات موضوع البحث والدراسة، والتي دار خلاف بين المفسرين حول تحديد دلالتها.

وكان منهجي في البحث منهجًا وصفيًّا تحليليًّا للجوانب اللغوية (الصوتية، والصرفية، والتركيبية، والمعجميَّة)، موضحةً أثر السياق في توجيه دلالة كل جانب من هذه الجوانب.

وبعد:- فإني أحمد الله - تعالى - حمدًا يليق بذاته، وكما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه على توفيقه وتيسيره لأمري، وعلى أن جعل لي طول فترة البحث شرف التفكر والتأمل في معاني كتابه وأسراره، وهو للثناء والحمد أهل، ولولاه لما كان لنا نسب للقرآن أصلًا، وما أعظمها من نعمةٍ ، فالحمد لله الذي جعلنا من أهل الإيمان ، ومن أهل القرآن وكفى بها نعمة، فالله نسأل أن يجعلنا من خدمة كتابه العزيز، وأن يجعل ماكُتِبَ في هذا البحث من حقٍّ وصوابٍ خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به في فهم كتابه ، وأن يعفو عمَّا فيه من الزلل ، فما هو إلا اجتهاد لمحاولة الوقوف على أقرب المعاني التي يحتملها النص القرآني من خلال مجموعة من القرائن التي تساعد على توضيح تلك المعاني، وأولًا وآخرًا لايعلم مراد الله سواه، فالله أسأل أن يعفو عني إن جانبني الصواب في بعض التوجيهات، وأن يردنا إليه ردًّا جميلا، وصلى اللهم وبارك على سيدنا ومولانا محمد النبي الكريم، وعلى آله وصحابته أجمعين، وسلم تسليمًا كثيرًا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد

أولا: مفهوم السياق بين العرب والغرب، وأقسام السياق:

1- السياق فى المفهوم العربي:

لقد أدرك علماء العرب أهمية السياق ، ومن هؤلاء **ابن جنى** حيث أشار إلى أهمية السياق فى اللغة بوجهٍ عام(١) , وكذلك **السيوطي** إذ يرى أنَّ: "من قال إن اللغة تعرف بالنقل فقد أخطأ فإنها قد تعلم بالقرائن أيضًا فإنَّ الرجل إذا سمع قول الشاعر:

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذَيْهِ لَهُمُ *** طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوِحْدَانَا(٢)

يعلم أن الزرافات بمعنى الجماعات"(٣).

وصاحب نظرية النظم العربية **الإمام عبدالقاهر الجرجاني** يحدثنا عن تلك النظرية بقوله: "واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التى نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التى رسمت لك فلا تخل بشيء منها،

---

(١) الخصائص ، ابن جني ، ٢/ ٢٧٠، تح/ محمد علي النجار ، عالم الكتب – بيروت.

(٢) ينظر خزانة الأدب للبغدادي، تحقيق د/ محمد نبيل طريفى، د/ إميل يعقوب، ٤١٣/٧، ط/ أولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، وديوان الحماسة للمرزوقى، ٢٧/١، تحقيق أحمد أمين، عبدالسلام هارون، ط/ = = دار الجيل- بيروت، وينظر الخصائص ٢٧٢/٢، وقائل هذا البيت هو: قريط بن أنيف العنبري، والبيت من [البسيط].

(٣) المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، ٥٩/١، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، وعلى محمد البجاوي، ومحمد أحمد جادالمولى، ط/ ثالثة، دار التراث- القاهرة.

وذلك أنا لا نعلم شيئًا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر فى وجوه كل باب وفروقه"(١).

وقد قرر حقيقة مهمة هى: أساس نظرية السياق، كما تعد أساسًا لنظرية النظم كذلك إذ يقول(٢): "ثم اعلم أن ليست المزية بواجبة لها – أي الألفاظ – في نفسها ومن حيث هي على الإطلاق، ولكن تعرض بسبب المعانى والأغراض التى يوضع لها الكلام، ثم بحسب موقع بعضها من بعض، واستعمال بعضها من بعض"(٣).

وقال فى موضع آخر: "إنَّ الألفاظ المفردة التى هى أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها من فوائد"(٤).

ونرى أن **ابن الأنباري** يوضح أهمية ذلك من خلال ردّه على منكري المشترك الذين رأوا أنَّ هذه الظاهرة تؤدى إلى التعمية والتغطية إذ يقول: "إنَّ كلام العرب يصحح بعضه بعضًا ويرتبط أوله بآخره وأنه لا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه، واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين؛ لأنه يتقدمها، ويأتى بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يراد بها حال المتكلم أو الإخبار إلا معنى واحد.

(١) دلائل الإعجاز، ص ٨١.

(٢) الدلالة السياقية والمعجمية فى معلقة امرىء القيس ص ٢٩.

(٣) دلائل الإعجاز ص ٨٧.

(٤) السابق، ص ٣٩١.

فمن ذلك قول الشاعر :-

كُلُّ شيءٍ مَا خَلا الموتُ جَلَلْ *** والفتى يَسْعَى ويُلْهِيهِ الْأَمَلْ[١].

فدل ما تقدم قبل "جلل" وتأخر بعده على أن معناه: كل شيء ما خلال الموت يسير، ولا يتوهم ذو عقل وتمييز أن الجلل هاهنا، معناه : العظيم"[٢].(فهذا نموذج تطبيقى فى أوائل القرن الرابع الهجري يدل دلالة قاطعة على أن ابن الأنباري سبَّاق فى هذا الصدد وهو يحدثنا عن نظرية مفهومة واضحة ولا تحتاج إلى تحديد أو تقعيد؛ لأنها بدهيَّة من البدهيّات، فليس هناك معنى معجمى يتحدد إلا من خلال التركيب أو النص أو السياق)[٣].

*** والسياق عند المحدثين:**

هو: تلك الأجزاء التى تسبق النص أو تليه مباشرة، ويتحدد من خلالها المعنى المقصود[٤].

أو هو: مؤدى الكلام السابق واللاحق ومقتضاه فى تفسير بعض الألفاظ، أو تحديد المعانى المرادة من بين معانيها[٥].

---

(١) قائل البيت لبيد، والبيت من بحر (الرمل)، ينظر اللسان، [ج ل ل]، وينظر اتفاق المباني وافتراق المعانى، لسليمان بن بنين الدقيقى ص ١٨٠، تحقيق يحيى عبدالرءوف جبر، الناشر/ دار عمار الأردن ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(٢) الأضداد، ابن الأنباري ص ٢، ط/ صيدا- بيروت،ـ لبنان ، المكتبة العصرية ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، سنة الطبع ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

(٣) الدلالة السياقية والمعجمية فى معلقة امرىء القيس ص ٣٢.

(٤) السابق ، ص ١٦.

(٥) الدرر البهية فى علم الدلالة اللغوية د/ محمد متولي منصور، د/ مصطفى أحمد محمد إسماعيل ، ص ٧٥.

أو هو: تلك الأصوات والكلمات والجمل التى تتتابع فى حدث كلامي معين، أو نص لغوي(١).

ويبدو لي أنَّ هذا التعريف قد فصَّل القول في مقتضيات دلالة السياق؛ لأنَّ دلالة السياق كما تتوقَّف على خصوص المقصود من سابق الكلام المسوق ولاحقه, كذلك ترتبط دلالة أصوات البناء داخل التركيب بمضمون السياق العام .

وتتمثَّل أهم أسس النظريَّة السياقية عند العلماء العرب فيما يلي :

١- قيود التوارد المعجمى التى تراعى عند استعمال أكثر من وحدة لغوية.

مثال ذلك فى اللغة العربية: استعمال كلمة (**الأشهب**) مع الخيل، و (**الأملح**) مع الغنم، و (**الأزهر**) مع الإنسان، وذلك عند إرادة التعبير عن بياض اللون.

٢- نص لغوي يتسم بسعة نسبية ويؤدي معنى متكاملًا سواء أكان ذلك النص مكتوبًا أم متكلمًا به.

٣- الأحوال والمواقف الخارجية ذات العلاقة بالكلام(٢).

ويبدو لي من خلال النظر فى هذه الأسس السابقة: أن النوع الأول هو الرأى الراجح عند الاختيار فى التطبيق العملي على النصوص العربية، وقد أقره كثير من اللغويين، وبه فسرت نظرية السياق: Contaxtical theory إذ تعني عندهم تفسير معنى الكلمة حسب السياق الذي تقع فيه، وهذا

(١) الكلمة دراسة لغوية معجمية د/ حلمى خليل، ص ١٦١، وينظر الدلالة السياقية فى سورة يوسف، بحث مستل من مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، العدد الثامن والعشرون "الجزء الرابع" ص ٤٩٥، د/ نعيم مصطفى يحيى شرف، لسنة ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

(٢) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص ٤٥.

السياق قد يكون بيتًا من الشعر، أو قصيدةً كاملةً، فقد تكون للكلمة فى البيت إيحاءاتها الدلالية من خلال النص كله، إذ المعنى فى سياق البيت يختلف دلالته إذا نظرنا إلى النص كله باعتباره سياقًا عامًا أو بنيةً كليَّةً، وما يقال فى الشعر يقال فى النثر، فأحيانًا تختلف دلالة الكلمة فى الجملة إذا نظرنا إليها من خلال النسيج النصي كله(١). وإن كانت هذه الآراء في مجملها مكملة لبعضها بعضًا, فالوحدة اللغوية المستعملة في النص لايمكن فهم المراد منها إلا بالرجوع إلى معناها المعجمي أولًا, ثم معناها داخل النص مع مراعاة السوابق واللواحق, والرجوع إلى الظروف والمواقف الخارجية المحيطة بالنص .

٢- **أما عن نظرية السياق وأثرها فى تحديد المعنى كما يتصورها علماء اللغة الغرب، فيمكن توضيحها على النحو التالي:-**

لقد تمثلت البداية الحقيقية لنظرية السياق: فى جهود عالم الاجتماع، والأجناس البشرية "مالينوفسكى" عندما صادف صعوبات جمة أثناء ترجمته لبعض الكلمات والجمل فى اللغات البدائية... وقد تأكد له أن الكلمات المعزولة عن سياقاتها لا تعدو أن تكون أصواتاً مبهمة، واقترح حلاً لهذه المشكلة فى ضرورة تحليل أنماط السياقات الكلامية من ناحية، ومراعاة المواقف الخارجية أو الظروف غير اللغوية المصاحبة للأداء من ناحية أخرى(٢).

(١) الدلالة السياقية والمعجمية فى معلقة امرىء القيس ص ١٧.

(٢) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص ٤٨.

(فلقد اعتبر مالينوفسكي أن المعطيات الاجتماعية هى بمثابة الخلفية التى يجب الرجوع إليها لتحديد القصد من تلك الكلمات أو الجمل التى قد توحي بأكثر من معنى)(١).

ويعد الإنجليزي فيرث j. r. Firth أهم المفكرين اللغويين الذين أحدثوا ثورة فى الدرس اللغوي الحديث، من حيث ربط اللغة بوقائع الكلام والسياقات الخاصة بمراعاة الأحوال والمواقف، أو الظروف المصاحبة لأداء الكلام.

وقد قامت النظرية السياقية عند فيرث على جملة واضحة من الأفكار والمبادئ، يأتى فى مقدمتها:

١- أن اللغة شكل من أشكال الحياة الإنسانية، وليست مجرد مجموعة من الإشارات والرموز الاعتباطية(٢).

٢- أن علم اللغة يهتم أساساً بالوقائع الكلامية ذاتها، وهي وقائع ملموسة، وتحليل معاني تلك الوقائع الكلامية هو أعلى مهمة لعلم اللغة الوصفي، وعلى الرغم من أن جميع الوقائع الكلامية فريدة، فإنها مع ذلك تمتلك سمات مشتركة مع وقائع كلامية أخرى(٣).

٣- أن الكلمة يتم توظيفها الدلالي تبعاً لمقتضيات السياق ، وكل كلمة تستخدم في سياق جديد، هى كلمة جديدة(٤).

---

(١) علم الدلالة، د/ أحمد مختار عمر، ص ٧١.

(٢) أعلام الفكر اللغوي لجون إي جوزيف، وآخرين ص ١٠٤، ترجمة/ أحمد شاكر الكلابي، ط/ دار الكتاب الجديدة المتحدة- بيروت، ٢٠٠٦م.

(٣) السابق ، ص ١٠٤، ١٠٧.

(٤) أعلام الفكر العربي ، جون إي جوزيف، ص١٠٧

٤- أن التفوهات اللغوية (كلمات أو عبارات أو جمل) إنما تؤدي وظيفتها في إطار موقف خارجى، كما أن عنصر الوحدة اللغوية (الجملة) لا يعمل أي منها إلا فى ضوء علاقته بالعناصر اللغوية، ولذلك ذهب فيرث إلى ضرورة مراعاة نوع آخر من السياق، أطلق عليه مصطلح "السياق اللغوي" Linguistic Context ويعنى به: مجموعة الوظائف المستفادة من عناصر أداء المقال التى تحوزها الوحدة اللغوية، أي الجملة، وقد انقسمت هذه الوظائف وفقاً لمستويات اللغة المختلفة إلى الأقسام الآتية:

١- الوظيفة الصوتية. ٢- الوظيفة المعجمية.

٣- الوظيفة الصرفية. ٤- الوظيفة النحوية.

٥- الوظيفة الدلالية، أي وظيفة المنطوق بأكمله فى إطار الموقف الخارجى(١).

<u>وأما السياق بشكل عام فى نظر فيرث فهو</u>: "عملية نمطية تفهم على أنها نشاط معقد ذو علاقات داخلية بين عناصره المختلفة، ولا ينظر إلى تلك المفردات أو العناصر لكونها ترتبط بعلاقة مع بعضها البعض، إنما تجذب إحداهما الأخرى ضمن العلاقة، أو أن يمسك إحداهما الأخرى بشكل متبادل"(٢).

(١) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث د/ البركاوى ص ٤٨: ٥٠.

(٢) الكلمة دراسة لغوية معجمية د/ حلمى خليل ص ١٠٧.

وعُدَّ Lyons أحد التطورين المهمين المرتبطين بفيرث فى نظريته السياقية للمعنى.

وكذلك من اللغويين الغرب الذين عنوا بالسياق مالينوفسكي فقد اعتبر هذا العالم أن المعطيات الاجتماعية هى بمثابة الخلفية التى يجب الرجوع إليها لتحديد القصد من نلك الكلمات أو الجمل، التى قد توحى بأكثر من معنى(١).

ولقد بنى فيرث نظريته السياقية معتمدًا على مفاهيم هذا العالم، وعمد من جهته إلى تطوير هذه المفاهيم، والتوسع فيها.

ومن اللغويين المحدثين: الذين تنبهوا إلى أهمية السياق، ولفتوا الأنظار إليه (فندريس) فى بداية القرن العشرين، غير أنه لم يعن بإبراز الشق الاجتماعي، أي العناصر غير اللغوية، فيقول: "إننا حينما نقول بأن لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد فى وقت واحد نكون ضحايا الانخداع إلى حد ما، إذ لا يطفو فى الشعور من المعانى المختلفة التى تدل عليها إحدى الكلمات إلا المعنى الذى يعنيه سياق النص"(٢).

وكذلك اللغوي (أولمان) قد اهتم بالسياق لما له من أهمية فى فهم النصوص اللغوية المنطوقة والمكتوبة، ويرى أن السياق فى معناه التقليدي، وهو النظم اللفظى للكلمة، وموقعها من ذلك النظم قاصر فى أداء المعنى، بل لا بد أن يشمل "لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب ، بل والقطعة كلها والكتاب كله، كما ينبغى أن يشمل –بوجه من الوجوه– كل ما يتصل

(١) علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ص ٧١.

(٢) علم الدلالة بين النظرية والتطبيق د/ حمدى بخيت عمران، ص ١٢٨، ط/ أولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٧م.

بالكلمة من ظروف وملابسات، والعناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة، لها هي الأخرى أهميتها البالغة فى هذا الشأن"[١].

وبهذا يكون (أولمان) قد خالف (فندريس) فى عنايته بالعناصر غير اللغوية.

ونخلص مما سبق إلى أمرين مهمين:-

الأمر الأول: أنَّ علماء العربية الأوائل قد اهتموا بوضع الأسس لنظرية السياق، وأدركوا مدى ارتباطها بالمعنى، حيث يُلْقِي السياق بظلاله وإشعاعاته على معاني الكلمات، وقد قالوا فى ذلك جملة من العبارات التى تدل على إدراكهم للدور الخطير الذي يلعبه السياق فى الكشف عن المعنى[٢]، كقولهم: "رب إشارة أبلغ من عبارة"[٣]، وقولهم: أن "مبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت"[٤]، وغير ذلك كثير.

الأمر الثانى: عُني علماء الغرب بالسياق، وأدركوا أهميته عندما تعرضوا لدراسة بعض اللغات، منهم من عني بالنص فقط (السياق اللغوي) فى تحديد المعنى، ومنهم من وسَّع مفهومه إلى ما هو أبعد من نطاق النص فقط، فراعى كل ما يتعلق بالنص من ظروف، وملابسات، ومواقف، وأحوال (السياق غير اللغوي).

---

(١) دور الكلمة فى اللغة، استيفن أولمان ص ٦٢ ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، ١٩٦٢م.

(٢) الدلالة السياقية فى سورة يوسف، ٥٠٣/٤.

(٣) الخصائص، ٢٤٧/١.

(٤) البيان والتبيين للجاحظ، ٨٤/١، ط/ دار مكتبة الهلال- بيروت، ط/ ثانية، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

أنــواع السيــاق: للسياق نوعان رئيسان[١]:-

أولاهما: السياق اللغوي (سياق المقال):

وهو كل ما يتعلق بالإطار الداخلي للغة (بنية النص)، وما يحتويه من قرائن تساعد على كشف دلالة الوحدة اللغوية، وهى تسبح فى نطاق التراكيب[٢].

ويمكن القول بأن : " السياق اللغوي هو كل مايتعلق بالإطار الداخلي للغة وما يحتويه من قرائن تساعد على كشف دلالة الوحدة اللغوية الوظيفية وهي تسبح في نطاق التركيب"[٣].

ويشمل السياق اللغوي مكونات أساسية هي:

أ- **السياق الصوتي:** ويهتم بدراسة الصوت داخل سياقه. إذ يعتبر الفونيم المادة الأساسية في قيم الدلالة باعتباره وسيلة مهمة لتوزيع الأصوات داخل السياق وفق محتواها الوظيفي، مثلا: قال – كال، إذ ليس للصوت درجة قيميَّة داخل نفسه وإنما مهمته الوظيفية تكمن في تأثيره الدلالي داخل منظومة السياق.

(١) الدرر البهية فى علم الدلالة اللغوية د/ محمد متولي منصور، د/ مصطفى أحمد محمد إسماعيل ، ص ٧٦.

(٢) المعجم الوصفى لمباحث علم الدلالة د/ عبدالقادر عبدالجليل، ص ٢٢٨، ط/ دار صفاء للنشر والتوزيع- عمان، ط/ أولى ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م.

٣- علم اللسانيات الحديثة، عبد القادر عبد الجليل، ص٥٤٢، دار الصفاء للنشر/عمان، ط/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٨م.

ب-**السياق الصرفي:** إن المورفيمات سواء كانت حرة أو مقيدة لاقيمة لها إلا إذا كانت ضمن سياق تركيبي معين ، ومثلها أحرف المضارعة وسواها، حيث تمارس وظيفتها داخل النص.

ج- **السياق النحوي:** وهو شبكة من العلاقات القواعدية التي تحكم بناء الوحدات اللغوية داخل النص، وفيها تقوم كل علاقة بمهمة وظيفية تساعد على بيان الدلالة من خلال القرائن النحوية كالإعراب مثلا.

د- **السياق المعجمي:** هو مجموع العلاقات الصوتية التي تتضافر من أجل تخصيص الوحدة اللغوية ببيان دلالي معين يمنحها القدرة على التركيب وفق أنظمة اللغة المعينة، هذه الوحدة تشترك في علاقات أفقية مع وحدات أخرى لإنتاج المعنى السياقي العام للتركيب[١].

ثانيهما: سياق المقام (الحال):

(وهو يُمثِّل البيئة التفاعليَّة بين المتحدث والمخاطب، وما بينهما من عُرْفٍ سائد يحدد مدلولات الكلام، وذلك أن تداول الخطاب يجري في سياق ثقافي واجتماعي بين المتحدث والمخاطب، وليس لفظًا مجردًا عن محيطه الذي يجرى فيه)[٢]. وهذه (السياقات جميعها ترصد الأحوال والملابسات المحيطة بالحدث الكلامى)[٣].

١- السابق، ص٥٤٧

٢- الدرر البهية في علم الدلالة اللغوية د/ محمد متولي منصور، ص ٧٧.

٣- الدلالة السياقية فى سورة يوسف، ٥٠٤/٤

ويقسم المحدثون السياقات إلى خمسة أقسام:

١- **السياق اللفظي، أو السياق اللغوي:** وهو البيئة اللغوية التى تحيط بصوت أو فونيم أو مورفيم أو كلمة أو عبارة أو جملة.

٢- **سياق الحال (الموقف):** ويعنى الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة.

٣- **السياقى العاطفي:** ويحدد درجة القوة والضعف فى الانفعال، مما يقتضي تأكيدًا أو مبالغةً أو اعتدالًا.

٤- **السياق الثقافي (الاجتماعي):** ويقتضي تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة.

٥- **السياق العقلي:** وهو سياق خارج عن النص اللغوي وسياق الحال، وإنما هو شيء معنوي، طريقه العقل ويستنبط من النص، ويدل عليه المعنى العام، وبه يوصل إلى الدلالة المقصودة.

ويعتمد الأصوليون والمفسرون السياق العقلي بعد انعدام السياقين اللفظي والحالي[١].

وسأتناول هذا بالتطبيق – بإذن الله – على آيات التمني بليت في القرآن الكريم في المباحث التالية بعون الله ومشيئته .

---

١ – الدرر البهية فى علم الدلالة اللغوية د/ محمد متولي منصور، ص ٧٧، ٧٨.

٤ – شرح الرضي على الكافية للاستراباذي، ٤/ ٣٣٢

ثانيا: مفهوم التمني، وهل هناك فرق بينه وبين الترجي:-

التمني هو : (محبة حصول الشيء، سواء كنت تنتظره وترتقب حصوله، أو لا) ، و(ماهية التمني غير ماهية الترجي ؛ لأن الفرق بينهما من جهةٍ واحدة، وهي استعمال التمني في الممكن والمحال، واختصاص الترجي بالممكن ، وذلك لأن ماهية التمني : محبة حصول الشيء، سواء كنت تنتظره وترتقب حصوله، أو لا، والترجي : ارتقاب شيء لاوثوق بحصوله، فمِن ثَمَّ لايقال: لعل الشمس تغرب، فيدخل في الارتقاب : الطمع والإشفاق، فالطمع: ارتقاب شيء محبوب، نحو:لعلك تعطينا ، والإشفاق : ارتقاب المكروه، نحو: لعلك تموت الساعة)[1].

ثالثًا: - "ليت"

"ليت: معناها التمني ، وهو: (تمني ما لا طمع فيه، كقولك : ليت الشباب يعود)[2]، أو (مافيه

عسر)[3]، أوهي حرف تمن يتعلق (بالمستحيل غالبًا،...وبالممكن قليلًا، نحو: ليت المسافر حاضر)[4]،ولم تجيء(في كلام العرب، إلا حرف تمنٍّ،...وهي حرف يغير معنى الابتداء إلى التمني)[5]. يقول القزويني في باب "القول في الإنشاء":(الإنشاء ضربان: طلب، وغير طلب، والطلب يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب؛ لامتناع تحصيل الحاصل،...،

٥- اللمحة في شرح الملحة لمحمد بن الحسن الصايغ، ١/ ٥٤٠

٣ - تاج العروس، ٥/ ٨٢

٤ - المعجم الوسيط، ٢/ ٨٤٩

٥ - رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي ، ص٢٩٨، ٢٩٩

وأنواعه كثيرة منها التمني، واللفظ الموضوع له "ليت"، ولايشترط في التمني الإمكان، تقول: ليت زيدًا يجيء، وليت الشباب يعود)[1]، فالتمني الأول ممكن لكنه غير مطموع في نيله، وإن كان المُتمنَّى بليت ممكنًا (يجب ألا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه، وإلا لصار ترجيًّا)[2]،والتمني الثاني يستحيل تحقيقه، (فتطلب عودة الشباب مع جزمك بأنه لايعود)[3]؛ ولأجل ذلك فيها مع التمنِّي (معنى التأسف)[4].

رابعًا: بين يدي الآيات موضوع البحث والدراسة:

١- آيات التمني التي تدور حول غرض ديني:

الآية الأولى قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ **الأنعام**

مناسبة هذه الآية لما قبلها:

لما بيَّن سبحانه وتعالى في الآيات السابقة على الآية الكريمة حال الكفار الضالين المعاندين الذين يستمعون إلى القرآن، وينهون عن سماعه،ويبعدون عنه، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا

١ – الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني، ١/ ١٣٠

٢ – مختصر المعاني للتفتازاني، ١/١٢١

٣ – مفتاح العلوم للسكاكي، ص٤١٥

٤– إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز للنورسي، ١/ ١٢٧

جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ عَنۡهُ وَيَنۡـَٔوۡنَ عَنۡهُۖ وَإِن يُهۡلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿٢٦﴾

(كما وقع لأبي جهل وصاحبيه في المعاهدة على ترك المعاودة للسماع وما يتبعه،...ولما جعل عدم إيمانهم في هذه بشيء من الآيات موصلا لهم إلى غاية من الجهل عظيمة،...وختم الآية بما رأيت من عظيم التهديد، استشرفت النفس إلى معرفة حالهم عند ردهم إلى الله تعالى، والكشف لهم عما هددوا به، فأعلم نبيهم – صلى الله عليه وسلم– أن حالهم إذ ذاك الإيمان، حيث يسر غاية السرور تصديقهم له، وتمنيهم متابعته لما يركبهم من الذل، ويحيط بهم من الصغار، ولا يزيدهم ذلك إلا ضررا وعمى وندما وحسرة، فكأنه قيل: فلو رأيت حالهم عند كشف الغطاء

– وهو المطلع – لرأيتهم يؤمنون)[1]

المعنى العام للآية الكريمة:

الآية الكريمة(شروع في حكاية ما سيصدر عنهم يوم القيامة من القول المناقض لما صدر عنهم في الدنيا من القبائح المحكية مع كونه كذبا في نفسه، والخطاب إما لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– أو لكل أحد من أهل المشاهد والعيان؛ قصدا إلى بيان كمال سوء حالهم، وبلوغها من الشناعة والفظاعة إلى حيث لايختص استغرابها براء دون راء ممن اعتاد مشاهدة الأمور العجيبة، بل كل من يتأتى منه الرؤية يتعجب من هولها وفظاعتها)[2]

١– نظم الدرر للبقاعي، ٧/ ٨٥

٢ – إرشاد العقل السليم لأبي السعود، ٣/ ١٢٢

وسورة الأنعام هي إحدى السور المكية الطويلة التي تدور حول (أصول العقيدة الإيمان)، فقد تناولت القضايا الكبرى الأساسية لأصول العقيدة والإيمان، ومما يلفت النظر في السورة الكريمة أنها عرضت لأسلوبين بارزين لانكاد نجدهما بهذه الكثرة في غيرها من السور هما:

١- أسلوب التقرير: فإن القرآن يعرض الأدلة المتعلقة بتوحيد الله، والدلائل المنصوبة على وجوده وقدرته.

٢- أسلوب التلقين: فإنه يظهر جليا في تعليم الرسول -صلى الله عليه وسلم- تلقين الحجة ليقذف بها الخصم بحيث تأخذ عليه سمعه، وتملك عليه قلبه، فلا يستطيع التخلص أو التفلت منها.[١]

وسميت بسورة الأنعام لورود ذكر الأنعام فيها **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا ﴾[٢]، ولأن أكثر أحكامها الموضحة لجهالات المشركين تقربا بها إلى أصنامهم مذكورة فيها [3].

كما سميت بسورة :الحجة": (لأنها مقصورة على ذكر حجة النبوة، وأيضا تكررت فيها الحجة)[٤]

الآية الثانية قوله تعالى: ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾ مريم

١ - صفوة التفاسير للصابوني ، ١/ ٣٧٦

٢ - سورة الأنعام : من الآية ١٣٦

3 - صفوة التفاسير، ١/ ٣٧٧

٤ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ١/ ١٨٧

مناسبة هذه الآية لما قبلها:

لما نبَّه سبحانه على سرعة تسبب الحمل بأن نفخ في درعها فوصل النفخ إلى جوفها، فحملت به، فاعتزلت به ، وهو في بطنها مكانًا بعيدًا من اهلها، وذلك في قوله تعالى:﴿ * فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ ﴾[1]، أشار سبحانه إلى قرب الولادة من الحمل بفاء التعقيب[٢] في هذه الآية ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾ ، مبيّنًا ماأصابها من ألم في نفسها مخافة العار.

المعنى العام للآية الكريمة:

الآية الكريمة تبين أن ألم المخاض أو ألم الولادة قد ألجأها مضطرة (إلى جذع النخلة، وكانت نخلة يابسة في الصحراء في شدة الشتاء، لم يكن لها سعف، وقيل: التجأت إليها لتستند إليها ، وتتمسك بها، من وجع الولادة، وحينها تمنت الموت استحياءً من الناس، وخوف الفضيحة)[٣]

وسورة مريم سورة مكية (وغرضها تقرير التوحيد، وتنزيه الله – جلَّ وعلا – عمَّا لايليق به، وتثبيت عقيدة الإيمان بالبعث والجزاء،...وعرضت السورة الكريمة لقصص بعض الأنبياء،...وعرضت لقصة أعجب وأغرب، تلك هي قصة "مريم العذراء"، وإنجابها لطفلٍ من غير أب،وقد شاءت الحكمة الإلهية أن تبرز تلك المعجزة الخارقة بميلاد عيسى من أم بلا أب؛ لتظل آثار القدرة الربانية ماثلةً أمام الأبصار، بعظمة الواحد القهار).[4]

---

1 – سورة مريم : آية ٢٢

٢ – نظم الدرر ، ١٢/ ١٨٧

٣ – معالم التنزيل للبغوي ، ٥/ ٢٢٥

4 – صفوة التفاسير ، ٢/ ٢١٠

وسميت بسورة مريم؛ (لأن قصتها أدل مافيهاعلى تمام القدرة وشمول العلم)[١]

الآية الثالثة قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ ﴾ **الفرقان**

مناسبة هاتان الآيتان لما قبلهما:

لمَّا بيَّن سبحانه حاصل حال الكفار أنهم جانبوا أشرف الخلق، الهادي لهم إلى كل خير في قوله تعالى:﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [2]،)وصاحبوا غيره ممن يقودهم إلى كل شر، بيَّن عسر ذلك اليوم– الذي إنما أوجب جرأتهم تكذيبهم به – بتناهي ندمهم على فعلهم هذا)[٣] فقال:﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾

المعنى العام للآيتين الكريمتين:

ويوم يعض الظالم يعني عقبة بن أبي معيط، يعض على أنامله قائلا: ياليتني اتخذت طريق الهدى، وكنت مع الرسول على الإسلام، وروي عن أنس بن مالك أن قال: يعض عقبة بن أبي معيط على يديه يوم القيامة، فيأكل لحم يديه حتى يبلغ العضد من الندامة ، ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾يعني أبي بن خلف، ويقال: إنما قال فلانًا، ولم يذكر اسمه

١ – نظم الدرر ، ١٢/ ١٥٦

2 – سورة الفرقان : آية ٢٦

٣ – نظم الدرر، ١٣/ ٣٧٤

لحقارته، أو لأنه أدخل فيه جميع الظالمين؛ لأن من صنع مثل هذا الصنيع، يكون هذا جزاؤه، لقد أضلني عن الإيمان حين جاءني، فيتبرأ منه يوم القيامة[١].

وسورة الفرقان سورة مكية (تعني بشؤون العقيدة، وتعالج شبهات المشركين حول رسالة محمد – صلى الله عليه وسلم – ، وحول القرآن العظيم، ومحور السورة يدور حول إثبات صدق القرآن، وصحة الرسالة المحمدية، وحول عقيدة الإيمان بالبعث والجزاء، وفيها بعض القصص للعظة والاعتبار)[٢].

وسميت بسورة الفرقان ؛(لأن في فاتحتها ذكر الفرقان في قوله:﴿ نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾)[3]

الآية الرابعة قوله تعالى:﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ ﴾ **الأحزاب**

مناسبة هذه الآية لما قبلها:

لمّا بيَّن سبحانه حال الكافرين قوليًا بأن الله قد أبعدهم إبعادًا عظيمًا عن رحمته، وأعد لهم نارًا عظيمة ، شديدة الاضطرام في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا

١ – بحر العلوم للسمرقندي ، ٢/ ٥٣٥

٢ – صفوة التفاسير، ٢/ ٣٥٣

3 – بصائر ذوي التمييز، ص ٣٤٠

نَصِيرًا ﴿٦٥﴾﴾[١] (أتبع حالًا لهم قوليًّا على وجهٍ بيَّن حالًا لهم فعليًّا)[٢]، وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ ﴾

المعنى العام للآية الكريمة:

أي تصرف وجوههم (في الجهات كما ترى البضعة تدور في القدر إذا غلت، وخصصت الوجوه؛ لأن الوجه أكرم موضع على الإنسان من جسده، أو يكون الوجه عبارة عن الجملة، فيقولون: ، فنتخلص من هذا العذاب، فتمنوا حين لاينفعهم التمني)[٣].

وسورة الأحزاب سورة: (مدنية بالاتفاق)[٤]، وهي شأنها شأن السور المدنية (تتناول الجانب التشريعي لحياة الأمة الإسلامية)[٥]، ومن مقاصدها أنها تحدثت بالتفصيل عن غزوة الخندق(التي تسمَّى "غزوة الأحزاب"،...وكشفت عن خفايا المنافقين، وحذرت من طرقهم في الكيد، والتخذيل، والتثبيط، وأطالت الحديث عنهم في بدء السورة وفي ختمها، حتى لم تُبق لهم سترًا، ولم تخف لهم مكرًا)[٦].

---

١ – سورة الأحزاب : الآيتان ٦٤، ٦٥

٢ – نظم الدرر، ١٥/ ٤١٧

٣ – تفسير النسفي، ٣/ ٢٥٢

٤ – بصائر ذوي التمييز، ص ٣٧٧

٥ – صفوة التفاسير، ٢/ ٥٠٩

٦ – صفوة التفاسير ، ٢/ ٥٠٩، ٥١٠

وسميت بسورة الأحزاب؛ (لاشتمالها على قصة حرب الأحزاب، في قوله تعالى:﴿ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ﴾[2]([1]

الآية الخامسة قوله تعالى:﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ **يس**

مناسبة هذه الآية لما قبلها:

لمَا بيَّن سبحانه صلابة قوم ذلك الرجل المؤمن في تكذيب رسلهم، وتهديدهم مع مالهم من الآيات، فمن المعلوم أنهم (لايبقون هذا الذي هو من مدينتهم، وقد صارحهم بما إن أغضوا عنه فيه، انتقض عليهم أكثر أمرهم،﴿ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ﴾[٣] لم يذكره تعالى عدّا له عداد مالايحتاج إلى ذكره، وقال جوابًا لمن تشوف إلى علم حاله بعد لك بقوله إيجازًا في البيان ترغيبًا لأهل الإيمان﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾)[4]

المعنى العام للآية الكريمة:

الآية الكريمة تبين حال ذلك الرجل المؤمن بعد أن قتله قومه ، فيقال: (أنهم وطئوه بأرجلهم حتى خرج قضيبه من دبره، وقال السدي: كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول: اللهم اهدِ قومي حتى قطعوه وقتلوه، وقال الحسن: خرقوا خرقًا في حلقه، وعلقوه في سوق المدينة، وقبره في سور أنطاكية، فأوجب الله

1 – سورة الأحزاب : من الآية ٢٠

2 – بصائر ذوي التمييز، ص٣٧٧

٣ – سورة يس : آية ٢٥

4 – نظم الدرر ، ١٦/ ١١٣، ١١٤

لـه الجنـة، فـذلك قولـه: ﴿ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ ﴾، فلمـا أفضـى إلـى جنـة الله وكرامته قال:﴿يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴾)[1]

وسورة يس سورة: (مكية بالإجماع)[2]، ومقصودها (إثبات الرسالة التي هي روح الوجود، وقلب جميع الحقائق)[3].

وسميت بسورة يس؛ (لافتتاحها، وسورة حبيب النجار؛لاشتمالها على قصته)[4] ، وتسمى أيضًا (القلب ، والدافعة، والقاضية، والمعمة "الشاملة بالخير والبركة")[5]؛ وذلك راجع إلى ماتشتمل عليه من مقاصد.

الآية السادسة قوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ ﴿٣٨﴾ ﴾ الزخرف

مناسبة هذه الآية لما قبلها:

لما بيَّن سبحانه في قوله:﴿ وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمۡ لَيَصُدُّونَهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[6] أن قرناء السوء يحملون قرناءهم (على أنواع الدنايا،ويفتحون لهم أبواب الرذائل والبلايا،.....عطف عليه قوله مؤكدًا:﴿ وَإِنَّهُمۡ لَيَصُدُّونَهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ

---

١ – الكشف والبيان للنيسابوري، ٨/ ١٢٣

٢ – بصائر ذوي التمييز، ص٣٩٠

٣ – نظم الدرر، ١٦/٨١

٤ – بصائر ذوي التمييز، ص٣٩٠

٥ – نظم الدرر، ١٦/ ٨١، ٨٢

6 – سورة الزخرف : الآيتان ٣٦، ٣٧

﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ ، ولما كان من ضل عن الطريق، ومن ظنَّ أنه على صواب، لايكاد يتمادى، بل ينجلي له الحال عن قرب، ضمَّ إلى العجيبين الماضيين عجبًا ثالثًا بيانًا له على ماتقديره: ونملي لهذا العاشي استدراجًا له، وابتلاءً لغيره، ونمد ذلك طول حياته، فقال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ ﴿٣٨﴾﴾)[1]

المعنى العام للآية الكريمة:

الآية تبيِّن حال المتعامي عن ذكر الله حين يوافي ربه هو قرينه، يتمنى أن لو كان بينه وبين قرينه بعد المشرقين، ذامًّا له (فبئس القرين أنت ، مبالغةً في ذم قرينه، إذ كان السبب في إيراده النار)[٢].

وسورة الزخرف سورة) مكية إجماعًا،...ومعظم مقصود السورة: بيان إثبات القرآن في اللوح المحفوظ، وإثبات الحجة والبرهان على وجود الصانع، والرد على عُبَّاد الأصنام،...وبيان قسمة الأرزاق، والإخبار عن حسرة الكفار، وندامتهم يوم القيامة.....)[٣]

وسميت بسورة الزخرف؛ (لما فيها من التمثيل الرائع لمتاع الدنيا الزائل، وبريقها الخادع، بالزخرف اللامع، الذي ينخدع به الكثيرون)[٤]

1 – نظم الدرر، ١٧/ ٤٢٩، ٤٣٠

٢ – البحر المحيط، ٨/ ١٦

٣ – بصائر ذوي التمييز، ص٤٢١

٤ – صفوة التفاسير، ٣/ ١٥٠

الآيـة السـابعة قولـه تعـالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ ﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ ﴾ **الحاقة**

مناسبة هاتان الآيتان لما قبلهما:

لمَّا بيَّن سبحانه حال السعداء الذين أوتوا كتابهم بيمينهم في قوله تعالى:﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾[1]، وما أُعِدَّ لهم من عظيم الثواب، بيَّن سبحانه حال الأشقياء؛ لأنه لمَّا كان من المعلوم أن الناس على قسمين: (محسن، ومسيء، وكان التقدير: فنعطي كلًّا منكم صحيفة أعماله من أفعاله وأقواله، وجميع خلائقه وأحواله، فمنكم من تدفع إليه في يمينه، فتظهر له حسناته، وتُستَر عنه سيئاته، ومنكم من يعطاها في شماله، فتبدو له سيئاته، ويُمحَى ماكان من حسناته؛ لأنه أوتي ثوابه في الدنيا، بما عجل له من طيباته، عطف عليه مفصلاً له قوله:﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ ﴾) [2]

المعنى العام للآية الكريمة:

تبيّن الآية الكريمة حال الشقي حين يُؤتَى كتابه يوم الجزاء، فيعطيه له (ملكه الذي كان يكتب أعماله في الدنيا)[3]، فيقول حينها:(ياليتني لم أوت كتابيه؛

1 – سورة الحاقة : من الآية ١٩ إلى الآية ٢٤

2 – نظم الدرر، ٢٠/ ٣٦٠

٣ – تفسير مقاتل بن سليمان، ٣/ ٣٩٤

لما يرى فيه من القبائح، ولم أدر ماحسابيه؛ لأنه لاحاصل له في ذلك الحساب، إنما كله عليه،ثم يقول : ياليتها، يعني الموتة التي ماتها في الدنيا كانت القاضية)[1].

وسورة الحاقة (من السور المكية، شأنها شأن سائر السور المكية في تثبيت العقيدة والإيمان، وقد تناولت أمورًا عديدة كالحديث عن القيامة وأهوالها، والساعة وشدائدها، والحديث عن المكذبين وماجرى لهم،...كما تناولت ذكر السعداء والأشقياء، ولكن المحور الذي تدور عليه السورة، هو "إثبات صدق القرآن"،...وبراءة الرسول – صلى الله عليه وسلم – مما اتهمه به أهل الضلال)[2].

وسميت بسورة الحاقة؛ وذلك لما اشتملت عليه من (تنزيه الخالق ببعث الخلائق لإحقاق الحق، وإزهاق الباطل،بالكشف التام لشمول العلم للكليات والجزئيلت، وكمال القدرة على العلويات والسفليات ، وإظهار العدل بين سائر المخلوقات؛ ليميز المسلم من المجرم بالملذذ والمؤلم، وتسميتها بالحاقة في غاية الوضوح في ذلك، وهو أدل مافيها عليه)[3].

الآية الثامنة قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ٤٠ ﴾ النبأ

١ – زاد المسير لابن الجوزي، ٨/ ٣٥٢

٢ – صفوة التفاسير، ٣/ ٤٣٣

٣ – نظم الدرر، ٢٠/ ٣٣٧

مناسبة هذه الآية لما قبلها:

لمَّا قدَّم سبحانه من بداية سورة النبأ إلى بداية هذه الآية، ماهو النبأ العظيم؟ وشرحه من خلال (ماقدم من الحكم، والمواعظ، واللطائف، والوعد، والوعيد، لخصه في قوله مؤكدًا لما لهم من التكذيب﴿ إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا﴾)[1]

المعنى العام للآية الكريمة:

في الآية الكريمة يبيّن الحق – سبحانه وتعالى – أنه قد أنذر بعذابٍ قريبٍ، وهو عذاب الآخرة ، وفي ذلك اليوم الذي أنذر الحق بقرب عذابه (يجمع جميع الدواب، ويقتص للعجماء من القرناء، فيقول لها كوني ترابًا، فيتمنَّى الكافر لو كان مثلها)[2].

وسورة النبأ (سورة مكية،...ومعظم مقصود السورة: ذكر القيامة، وخلق الأرض والسماء، وبيان نفْع الغيث، وكيفيَّة النشر والبعث، وعذاب العاصين، وثواب المطيعين من المؤمنين، وقيام الملائكة في القيامة مع المؤمنين، وتمنِّي الكافر المحال في قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَابَۢا ٤٠﴾)[3]

وسميت بسورة النبأ؛ لقوله:﴿ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾، ولأن فيها (الخبر الهام عن القيامة، والبعث، والنشور)[4] وكذلك تُسمَّى بسورة (عمَّ يتساءلون)؛ لقوله:﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾

---

١ – نظم الدرر، ٢١/ ٢١٥

٢ – أضواء البيان للشنقيطي، ٩/ ٥٠

٣ – بصائر ذوي التمييز، ص٤٩٧

٤ – صفوة التفاسير، ٣/ ٥٠٦

الآية التاسعة قوله تعالى: ﴿ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤ ﴾ **الفجر**

مناسبة هذه الآية لما قبلها:

لمَّا بيَّن سبحانه من أول سورة الفجر الأمور الجليلة، والقوارع المهولة؛ اهتمامًا بها،وتنبيهًا على أنها لما لها من عظيم الموعظة جديرة بأن يتعظ بها كل سامع، بيَّن سبحانه في قوله:﴿ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴾ [1]أن الإنسان يذكر كل ماكان ينفعه في الدنيا، فيعلم أن حبه للدنيا لم يفده إلا خسارا، فإذا تذكَّر ذلك هان عليه البذل، وإلا لن ينفع ذلك التذكُّر العظيم، فقد فات أوانه؛ لأنه في غير موضعه؛ لفوات دار العمل، ولايقع بذلك على شيءٍ سوى الندم، وتضاعف الغم والهم والآلام، ولما كان الندم يقتضي أن يعمل الإنسان ماينافيه، بيَّن أنه ليس هناك عمل إلا إظهار الندم، فاستأنف قوله:﴿يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴾[2]

المعنى العام للآية الكريمة:

يتمنَّى الكافر نادمًا متحسرًا بقوله: (ياليتني قدمت في الدنيا من صالح الأعمال لحياتي هذه التي لاموت بعدها، ما يُنجيني من غضب الله، ويوجب لي رضوانه)[٣].

---

1 – سورة الفجر : آية ٢٣

2 – نظم الدرر، ٢٢/ ٤٠

٣ – تفسير الطبري، ٢٤/ ٣٩٠، ٣٩١

وسورة الفجر (سورة مكية)[1]، ومقصودها : (الاستدلال على آخر الغاشية الإياب والحساب،وأدل مافيها على هذا المقصود الفجر بانفجار الصبح عن النهار الماضي بالأمس من غير فرق في شيء من الذات، وانبعاث النيام من الموت الأصغر، وهو النوم بالانتشار في ضياء النهار؛ لطلب المعايش؛ للمجازاة في الحساب بالثواب، والعقاب)[2].

وسميت بسورة الفجر؛ (لمفتتحها ﴿ وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ ﴾)[3]

٢-آيات التمني التي تدور حول غرض دنيوي:

الآية الأولى قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنۡ أَصَٰبَكُمۡ فَضۡلٞ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمۡ تَكُنۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُۥ مَوَدَّةٞ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمٗا ۝٧٣ ﴾ **النساء**

مناسبة هذه الآية لما قبلها:

يبيّن سبحانه حال المنافقين، فاضحًا لأمرهم، حيث لمَّا كان لمن يتثاقلون عنهم كسرٌ ونصر، قالوا في حالة الكسر﴿ وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنۡ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذۡ لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدٗا ۝٧٢﴾، وفي حالة النَّصر والفضل يقول متحسِّرًا على فوات الأغراض الدنيوية:

١ – بصائر ذوي التمييز، ص٥١٨

٢ – نظم الدرر، ٢٢/ ٢١

3 – بصائر ذوي التمييز، ص٥١٨

﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾﴾

المعنى العام للآية الكريمة:

يفضح سبحانه وتعالى أمر المنافق مبيّنًا قوله حين أصاب المؤمنون الظفر والنصر والغنيمة، حيث يقول متأسفًا متندمًا على فوات أغراض الدنيا كأن لم تكن بينه وبين المؤمنين مودة في الدين، وكأنه ليس من أهل دينهم، وذلك لأن المنافقين كانوا يُوادُّون المؤمنين في الظاهر: ياليتني كنت في تلك الغزوة التي غنم فيها المؤمنون، فآخذ نصيبًا وافرًا من الغنيمة[١].

وسورة النساء (مدنيَّة بإجماع القراء)[٢]، وهي سورة (مليئة بالأحكام الشرعية، التي تنظم الشؤون الداخلية والخارجية للمسلمين، وهي تُعني بجانب التشريع كما هو الحال في السور المدنية)[٣].

اسم السورة : سورة النساء الكبرى؛ لأنها (تعرضت لموضوع المرأة، فصانت كرامتها، وحفظت كيانها، ودعت إلى إنصافها بإعطائها حقوقها التي فرضها الله تعالى لها، كالمهر ، والميراث ، وإحسان العشرة)[٤].

١ – لباب التأويل للخازن، ١/ ٥٥٨

٢ – بصائر ذوي التمييز، ص ١٦٩

٣ – صفوة التفاسير، ١/ ٢٥٦

٤ – صفوة التفاسير، ١/ ٢٥٦.

الآية الثانية قوله تعالى:﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٧٩ ﴾ القصص

مناسبة هذه الآية لما قبلها:

لمّا بيَّن سبحانه تبتُّر قارون على خالقه، واستمراره في طغيانه وتجبُّره، رغم نصح قومه له، في قولهم:﴿ ۞إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ٧٦ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧ ﴾ [1]وادعى أن ماله إنما حصَّله بعلمه وقوته، وذلك في قوله تعالى:﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾[2]،عقَّب سبحانه عن وعظهم الحسن، وجوابه الخشن، دليلًا على إجرامه، وطغيانه في آثامه[٣] بقوله:﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ ﴾

1 – سورة القصص : من الآية ٧٦، والآية ٧٧

2 – سورة القصص : آية ٧٨

٣ – نظم الدرر، ١٤/ ٣٥٦

المعنى العام للآية الكريمة:

يبيّن سبحانه هيئة خروج قارون على قومه، أنه قد خرج (مستعليًا عليهم ومتكبرًا)[١]، وعندها تمنى ضعفاء الإيمان من قومه قائلين: نتمنَّى تمنيًا عظيمًا، أن نُؤت من أي مؤتٍ كان، وعلى أي وجهٍ كان مثل ماأُوتِيَ هو، إنه لذو نصيبٍ وبختٍ في الدنيا عظيم[٢].

وسورة القصص (مكية بالاتفاق)[٣]، ومحور السورة الكريمة يدور حول (فكرة الحق والباطل، ومنطق الإذعان والطغيان، وتصور قصة الصراع بين جند الرحمن، وجند الشيطان، وقد ساقت في سبيل ذلك قصتين: أولاهما: قصة الطغيان بالحكم والسلطان، ممثَلة في قصة فرعون الطاغية المتجبِّر الذي أذاق بني إسرائيل سوء العذاب،...والثانية: قصة الاستعلاء والطغيان بالثروة والمال، ممثلة في قصة قارون مع قومه)[٤]. **وسميت بسورة القصص؛** (لاشتمالها عليها في قوله تعالى:﴿ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ ﴾[٥]أي: قصّ موسى على شعيب)[٦] .

---

١ – حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، ١٤/ ٥٧٦

٢ – نظم الدرر، ١٤/ ٣٥٦

٣ – بصائر ذوي التمييز، ص٣٥٣

٤ – صفوة التفاسير، ٢/ ٤٢٣

٥ – سورة القصص : من الآية ٢٥

٦ – بصائر ذوي التمييز، ص٣٥٣

٣-آيات التمني التي ظاهرها الغرض الديني، ولكنها لأجل غرض دنيوي:

قولـه تعـالى:﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٤٢ ﴾ **الكهف**

مناسبة هذه الآية لما قبلها:

لمّا بيَّن سبحانه موقف الرجل الكافر – صاحب الجنتين، ذواتا الثمر – أمام صاحبه المؤمن، متكبّرًا مغترًّا بماله:﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا﴾ [1]، ونصحه صاحبه المؤمن بقوله:﴿ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ٣٩ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ٤٠ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا﴾ [2]، ولما أقر هذا المؤمن بالعجز والافتقار، في نظير ما أبدى الكافر من التقوى والافتخار، حقق سبحانه لهذا الرجل المؤمن ماتوقعه، فخيَّب ظن المشرك، فعطف عليه قوله:﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾

1 – سورة الكهف : آية ٣٤

2 – سورة الكهف : الآيات ٣٩، ٤٠ ، ٤١

المعنى العام للآية الكريمة:

(وأحاط الهلاك والجوائح بثمره، فأصبح هذا الكافر صاحب هاتين الجنتين، يقلِّب كفيه ظهرًا لبطن، تلهفًا وأسفًا على ذهاب نفقته التي أنفق في جنته، وهي خاوية على نباتها وبيوتها، فإذا هلك وزالت عنه دنياه ، وانفرد بعمله ، ودَّ أنه لم يكن كفر بالله، ولا أشرك به شيئًا)[١].

وسورة الكهف: من السور المكية، وهدفها الأساسي: تثبيت العقيدة، والإيمان بعظمة ذي الجلال، واستخدمت في سبيل هدفها أمثلة واقعية ثلاثة ؛ لبيان أن الحق لايرتبط بكثرة المال والسلطان، وإنما هو مرتبط بالعقيدة، المثل الأول: للغني المزهو بماله، والفقير المعتز بعقيدته وإيمانه، في قصة أصحاب الجنتين[٢].

وسميت بسورة الكهف؛ (لاشتمالها على قصة أصحاب أهل الكهف بتفصيلها)[٣].

وفيما يلي الدراسة التطبيقية لبيان أثر السياق في توجيه المعنى في آيات التمني بليت في القرآن الكريم، راجيةً من الله العون والصواب.

---

١ – تفسير الطبري، ١٨/ ٢٧

٢ – صفوة التفاسير، ٢/ ١٨١

٣ – بصائر ذوي التمييز، ص٢٩٧

المبحث الأول: السياق وأثره في توجيه الدلالة الصوتية

في آيات التمني بليت في القرآن الكريم

أولا: <u>السياق وأثره في توجيه الدلالة الصوتية في آيات التنمي بليت لغرض ديني</u>:

١ -في الآية ٢٧ من سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾

يدور سياق الآية الكريمة حول ذكره تعالى لحال (الكفار إذ وقفوا يوم القيامة على النار، وشاهدوا مافيها من السلاسل والأغلال، ورأوا بأعينهم تلك الأمور العظام والأهوال، فعند ذلك قالوا: "**ياليتنا نرد ولانكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين**"، يتمنون أن يردوا إلى الدار الدنيا، ليعملوا صالحا، ولايكذبوا بآيات ربهم، ويكونوا من المؤمنين)[١].

١- <u>سياق الأصوات في الآية الكريمة</u>:

يلاحظ أن **<u>الأصوات المتوسطة</u>** في الآية الكريمة هي الأكثر شيوعا، حيث بلغت (٢٤ صوتا)، وكما هو معروف أنها أصوات حال خروجها يكون الممر فيها (مغلق في منطقة، مفتوح في أخرى)[٢]، وكأن غلق الممر أولا يتناسب مع التأزم الشديد للحالة التي عليها الكفار، وهول الموقف؛ لوقوفهم على النار، ثم يأتي تمنيهم المستحيل لعودتهم إلى الدنيا حيى لايكذبوا بآيات

١ – تفسير ابن كثير ، ٣/ ٢٨٤

٢ – علم الصوتيات، د/ عبد العزيز علام، د/ عبد الله ربيع، ص١٨٢

الله، ويكونوا من المؤمنين، وهذا يتناسب مع منطقة الممر الأخرى التي سمحت للهواء بالخروج رغم انغلاقها في منطقة أخرى.

ثم تلتها في الشيوع **الأصوات المجهورة**، والتي بلغ عددها (٢١ صوتا)، وطبيعة جو الآية الكريمة يتناسب معه مثل هذه الأصوات القوية ذات الترددات العالية؛ لما في الآية من صعوبة الموقف، الأمر الذي ألجأهم إلى تمني المستحيل، فعلى سبيل المثال نجدها في كلمات مثل:

(ولو- وقفوا- نردُّ- بآيات). فالقوة المتمثلة في صوت القاف، والمتمثلة في شدة انحباس النفس تتناسب مع الحبس على النار لهؤلاء الكفار، كذلك القوة المتمثلة في صوت العين في كلمة (على)، والنون والراء في كلمة (النار)، تتناسب مع قوة الأخذ بهم، وافتضاح جرائمهم في ذلك اليوم. كذلك يصور صوت (الفاء)، بما فيه من جريان النفس سرعة انسياقهم لحبسهم على النار، تنفيذا لحكم الله فيهم.

٢- **سياق المقطع في الآية الكريمة:**

- يلاحظ أن المقطع الأكثر شيوعا في الآية الكريمة هو **(المقطع القصير ح)**، والذي بلغ عدده (٢٣) مقطعًا ، ليمثل نسبة (٥٣٪) من إجمالي عدد المقاطع الواردة في الآية، وهذا المقطع عُرِّفَ فيزيائيًّا بأنه عبارة عن : (تتابع من الأصوات الكلامية له حدًّا أعلى، أو قمة إسماع طبيعية تقع بين حدين أقل إسماعًا)[١]. وهذا المقطع هو اكثر المقاطع تكرارًا في السور القرآنية الطويلة خاصة، ويرجع السبب إلى: (أولا: إن القرآن الكريم جاء في سوره

١ – المقطع الصوتي في ضوء تراثنا اللغوي، د/ عبد المنعم عبد الله محمد، ص١٠٥

وآياته ليتوافق مع لغة العرب ولسانهم، ونظام اللغة العربية، وبذلك لايشعر القارىء بأية صعوبة عند تلاوته. ثانيًا: إن خفة ورشاقة هذا المقطع، وسرعة حركته، وتمتعه بحرية الانتقال من مكان لآخر في الكلام العربي، واللفظ القرآني بشكل خاص؛ جعله المحرك الأساسي لضبط الإيقاع الصوتي من خلال هذه الحرية بتكراره على مدار الآيات في – السور الطوال خاصة – ، وكلماتها جميعًا)[١]. كذلك (شيوع المقطع القصير عن غيره من المقاطع العربية يعود أيضًا إلى كونه أسهل نطقًا، وأجمل موسيقية، وحتى الشعراء العرب قديمًا كانوا يبنون عليه أشعارهم)[٢].

وعليه فلمَّا كان سياق الآية يدور حول حكاية ماسيصدر عن هؤلاء المنافقين يوم القيامة، ناسب الآية شيوع هذا المقطع السهل الخفيف؛ لمناسبته لسرد الأحداث، واستغراقه زمنًا أقل في النطق.

ثم يليه في الشيوع **(المقطع المتوسط المفتوح ص ح ح)**، حيث تكرر (١١) مرة، ليمثل نسبة (٢٦٪) من إجمالي المقاطع الصوتية بالآية الكريمة، وهذا المقطع يحمل معنى (التهديد بما ينتظر الإنسان يوم القيامة من حساب)[٣]، فقد جاء في كلمات مثل: تـ/ (رى ص ح ح)، و/ قـ/ (فوا ص ح ح)، النـ/ (نا ص ح ح)، كما يتناسب مع الشعور (بغفلة الإنسان عن عبادة ربه، مما

١ – الأنماط المقطعية في اللغة العربية – دراسة كمية – عصام الدين أبو سليم، ص١٩٤

٢ – الأصوات اللغوية، د/ إبراهيم أنيس، ص٩٣

٣ – دلالة المقطع الصوتي في الخطاب القرآني، رشيدة بودالية، ص٢٢٦

قد يؤدي إلى الحسرة والندم ساعة لاينفع الندم)[1]، وجاء في كلمات مثل: فـ/ (قـا ص ح ح) (لـوا ص ح ح)، (يـا ص ح ح)، (نـا ص ح ح)، ونـ (كـو ص ح ح)، المؤمـ (نيـ ص ح ح)؛ تحسرًا وتندما على غفلتهم في الدنيا، لذا قـال سـبحانه بعـد هـذه الآيـة:﴿ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ ؛ لأنه ظهر لهم (في موقفهم ذلك ما كانوا يخفونه في الدنيا من الداهية الدهياء، وظنوا أنهم مواقعوها، فلهولها وخوف مطلعها، قالوا ماقالوا، والمراد بها : النار التي وقفوا عليها، إذ هي التـي سـيق الكـلام لتهويـل أمرهـا، والتعجـب مـن فظاعـة حـال الموقـوفين عليها).[2]

٣- <u>سياق الفاصلة:</u>

أصوات الفاصلة في الآية الكريمة في كلمة (المؤمنين) لـ – مـ – نـ – ن، أصوات متوسطة بين الشدة المتناسبة مع هول موقفهم وصعوبته، وبين والرخاوة التي تعطي فسحة للعبرة بما آلت إليه حالهم فتمنوا المستحيل. كما أن صوت المد في نهاية الفاصلة يتناسب مع سياق الحسرة والندم؛ إذ يعطي مع امتداد نطقه مزيد من شعور الألم والحسرة والندم المتوغل في قلوبهم آنذاك.

٢-في الآيـة (٢٣) من سورة مريم قولـه تعالى:﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾

١ – إرشاد العقل السليم، القاضي أبو السعود، ٣/ ١٢٣

2 – السابق نفسه.

السياق يبدأ من أول قوله تعالى:﴿ * فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ ﴾

والسياق يدور حول أنه: (لما استشعرت مريم من قومها اتهامًا بالريبة، انتبذت منهم مكانًا بعيدًا عنهم، لئلا تراهم ولايروها...فاضطرها وألجأها الطلق إلى جذع النخلة)[1]، فتمنت الموت؛ لأنها (عرفت أنها ستبلى بهذا المولود الذي لايحمل الناس أمرها فيه على السداد، ولايصدقونها في خبرها، وبعد ماكانت عندهم عابدة ناسكة، تصبح عندهم فيما يظنون عاهرة زانية).[2]

-**سياق الأصوات في الآية الكريمة**: لاحظت من التحليل الصوتي للآية الكريمة **غلبة الأصوات المجهورة**، وهي أصوات تتناسب مع أحداث الآية الكريمة التي تصور لنا حال السيدة مريم – عليها السلام–، وحزنها ومفاجأة ألم المخاض لها، وتمنيها الموت، وأن تكون نسيًا منسًأ؛ لكي تبعد أصابع الاتهام عنها، فيصور لنا صوت (الجيم)في الكلمات (فأجاءها– جذع)بجهره وشدته الألم الشديد الذي أحست به السيدة مريم .

وتلتها في الشيوع الأصوات المتوسطة، والتي بلغت نسبتها (٣٥٪) من جملة أصوات الآية، والتي استطاعت أن توصل لنا ماتعانيه السيدة مريم من شدة وصعوبة، وتمنيها الخروج من ذلك بالموت، نجدها في أصوات مثل: (الْمَ) من كلمة (المخاض)، (لَ) من كلمة (قالت)، (مِ) من كلمة (مت)،(لَ) من كلمة (قبل)، (نْ) من كلمة

١ – تفسير ابن كثير، ٥/ ٢٢٢، ٢٢٣

2 – السابق نفسه.

(كنت)، (نَ) من كلمة (نسيا)، (مَنْ)من كلمة (منسيا)، يقول القاضي أبو السعود: ("ياليتني مت قبل هذا" الوقت الذي لقيت فيه مالقيت، وإنما قالته مع أنها كانت تعلم ماجرى بينها وبين جبريل عليه السلام- من الوعد الكريم...أو جريا على سنن الصالحين عند اشتداد الامر عليهم)[1]، ولم تتمن الموت بسبب شدة وجع الولادة. كما نلحظ مناسبة الرخاوة في صوت (الخاء والضاد) من كلمة (المخاض) لسرعة خروج الولد وانزلاقه فهو على مشارف النزول، مما يصور شدة ألم الولادة ووجعها. وكذلك أصوات الرخاوة في (نسيا منسيا)، (السين، الياء المفتوحة)، والتي تصور تمنيها سرعة نسيان قومها لها حتى لاتكون محل اتهام.

-**سياق المقطع في الآية الكريمة**:

غلب شيوع (المقطع القصير ص ح) في الآية الكريمة، حيث بلغ عدده (١٤) مقطعًا،ليمثل نسبة (٤٠٪) من جملة المقاطع في الآية الكريمة. والآية تصور السيدة مريم – عليها السلام- وهي في أشد حالات الخوف من العار، ومجيء المقطع القصير بكثرة في الآية الكريمة(يتناسق مع حال مريم – عليها السلام- فكأنها تشير إلى قصر الزمن بين انتباذ مريم –عليها السلام- ومجيء المخاض إليها)[2]. وهذا مادلت عليه كلمة "فأجاءها" بمعنى:"فألجأها"، يقول الطبري: (وإنما تأول من تأول ذلك بمعنى: فألجأها؛ لأن المخاض

---

١ – الإرشاد، ٥/ ٢٦١

٢ – المقطع الصوتي في سورة مريم – دراسة إحصائية دلالية – ، د/ عزة عدنان، م. نرمين غالب أحمد، ص١٥٠

لما جاء بها إلى جذع النخلة، كان قد ألجأها إليه)[1]. **ثم ولي المقطع القصير في الشيوع (المقطع المتوسط المغلق ص ح ص)**، حيث بلغت نسبته (٣٧٪) من إجمالى المقاطع بالآية الكريمة، وذلك في كلمات مثل (هالْ) ص ح ص من (فأجاءها المخاض)،(جِذْ) من كلمة (جذع),(نَخْ) من كلمة (النخلة)، (لَتْ) من كلمة (قالت)، (لَيْ) من كلمة (ليتني)، (قَبْ) من كلمة (قبل)، (كُنْ) من كلمة (كنت)، (نَسْ) ، (سِيْ) من (نسيا منسيا)، وهذا المقطع بدوره يصور ماتعانيه السيدة مريم من شدة وتأزم، وما تمر به من انفعالات حادة. يقول الإمام الشعراوي – رحمه الله–: (السيدة مريم أصبحت أمام أمر واقع، وحمل ظاهر، لاتستطيع إخفاءه، ولاتقدر على ستره، فقد قبلت قبل ذلك أ ن يبشرها الملك بغلام ذكي، وقبلت أن تحمل به، فكيف بها الآن وقد تحول الأمر من الكلام إلى الواقع الفعلي، وهاهو الوليد في أحشائها, وقد حان موعد ولادته؟ لابد أن ينتابها نزوع انفعالي؛ فالأمر قد خرج عن نطاق الستر والتكتم) .[2]

-سياق الفاصلة:

ختمت الآية بكلمة (منسيّا) وهي فاصلة منتهية بياء مفتوحة بعدها ألف، وهي فاصلة مطلقة، والصوتان اللتان ختمت بهما صوتان احتكاكيان، يخرج فيهما الهواء دون عائق؛ ليوحي باطلاق العنان لمشاعر الحزن والألم، وكأن السيدة مريم تتمنى غاية التمنى لنفسها

١ – تفسير الطبري، ١٥/ ٤٩٣

2 – تفسير الإمام الشعراوي، ١٥/ ٩٠٦٢: ٩٠٦٤

هذه النهاية؛ لتجنُّب ماستلاقيه من أهلها بعد الولادة، فتمنت (لو كانت شيئًا تافهًا لايؤبه له، من شأنه وحقه أن ينسى في العادة).[1]

٣-في الآيتين (٢٧، ٢٨) من سورة الفرقان قوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾

سياق الآيتان يحكي فجيعة الظالمين يوم القيامة، والتلذي بالتشكي من أن غيرهم أضلوهم، (فلما كان حاصل حالهم انهم جانبوا أشرف الخلق الهادي لهم إلى كل خير، وصاحبوا غيره ممن يقودهم إلى كل شر، بيَّن عسر ذلك اليوم الذي إنما أوجب جرأتهم تكذيبهم به بتناهي ندمهم على فعلهم هذا،... ولما تأسف على مجانبة الرسول – صلى الله عليه وسلم–، تندم على مصادقة غيره).[2]

<u>-سياق الأصوات</u> :

تبين بعد تحليل أصوات الآيتين الكريمتين **<u>غلبة وشيوع الأصوات المجهورة</u>**، والتي بلغ عددها (٢٥) صوتا، لتمثل نسبة (٤١٪) من إجمالي الأصوات بالآيتين، وقد حظيت الآية الأولى في قوله تعالى:" **ويوم يعض الظالم على يديه**" بالنصيب الأوفر من عدد الأصوات المجهورة، والتي بلغ عددها (١٨) صوتا مجهورا، وكما هو معروف أن الجهر هو: ارتفاع في شدة الصوت، وله من سمات القوة ماليس لغيره من الأصوات، مما جعل مثل هذه الأصوات

1 – الكشاف للزمخشري ، ٤/ ١٤

2 – نظم الدرر للبقاعي، ١٣/ ٤٧٤، ٣٧٥

تتناسب أشد المناسبة مع سياق الآية الكريمة التي تصور ارتفاع صيحة الظالم يوم القيامة ألمًا وتحسرًا وتندمًا ؛ لعدم سلوكه طريق الحق، وتشعبه طريق الضلالة والهوى. يقول الإمام أبو حيان في ذلك:(والمقصود ذكر هول يوم القيامة، بتندم الظالم وتمنيه أنه لم يكن أطاع خليله الذي كان يأمره بالظلم) .[1]

ثم تلتها في الشيوع الأصوات المتوسطة، والتي بلغ عددها (٢٤) صوتا، ومثلت نسبتها (٣٩٪) من إجمالي أصوات الآيتين، وهي أصوات تجمع بين الشدة والتي تصور شدة وصعوبة موقف الظالم في يوم العرض على الرحمن، وبين صفة الرخاوة التي ناسبت في خروج النفس عند النطق بها تنفيس الظالم عن نفسه بهذا التمني المحال، حيث تناسبت الأصوات الرخوة في سهولة خروج النفس مع أسهل شيء ممكن أن يلجأ إليه الظالم، وهو ذلك التمني .

-سياق المقطع:

بعد تحليل المقاطع الصوتية للآيتين الكريمتين لوحظ غلبة **(المقطع القصير) (صح)**، والذي بلغ عدده (٢٢) مقطعًا ليمثل نسبة (٤٥٪) من إجمالي المقاطع الصوتية للآيتين الكريمتين، وهو مقطع يتسم بالسهولة والخفة؛ لأنه في سياق حكاية حال الظالمين يوم القيامة، وهذا النوع من الآيات يناسبها مثل هذا المقطع الذي يتسم بالسهولة والسرعة، والوضوح السمعي، حتى لايمل القاري، بل تثير انتباهه ليعتبر ويتعظ من حال الظالم في مثل هذا الموقف. **ثم وليه في**

1 – البحر المحيط لأبي حيان، ٦/ ٤٥٤

الشيوع (المقطع المتوسط المغلق ص ح ص)، والذي بلغ عدده (١٤) مقطعًا، ومثلت نسبته (٢٩٪) من إجمالي المقاطع الصوتية بالآيتين الكريمتين، والتي ناسب انغلاقها انغلاق الموقف على الظالم وشدته وصعوبته في مثل: (يَوْ) من كلمة (يوم)، (عَضْ) من كلمة (يعضُّ)، (ضُظْ) من (ضُ الظْالم)،(دَيْ) من كلمة (يديه)،(لَيْ) من كلمة (ليتني)،(خَذْ) من (اتخذت)، (عَرْ) من (مع الرسول)، (لَمْ)، وكلها تصور الحسرة والشدة وصعوبة تنفيذ مايتمناه.

ثم وليه في الشيوع (المقطع المتوسط المفتوح ص ح ح)، والذي بلغ عدده (١٣) مقطعا بنسبة (٢٧٪) من إجمالي المقاطع الصوتية بالآيتين الكريمتين، وهي مقاطع تتناسب في انفتاحها مع معنى (التنبيه عن غفلة الإنسان عن عبادة ربه، مما قد يؤدي إلى الحسرة والندم ساعة لاينفع الندم)[1]، وأشار إلى ذلك الإمام ابن عاشور بقوله:("ويوم يعض الظالم على يديه" كانت كنايات بناءً على مايلازمها في العرف من معانٍ نفسية، وأصل نشأتها عن تهيج القوة العصبية من جراء غضبٍ أو تلهف).[2]

-<u>سياق الفاصلة</u> :

انتهت الفاصلة في الآيتين الكريمتين بمقطع (متوسط مفتوح)، وانتهت بالألف المدية التي جاءت عوضًا عن التنوين في حالة الوقف في الكلمتين (سبيلا)، (خليلا)، وفي ذلك إطلاق العنان لندم الظالم وحسرته بسبب غفلته عن طاعة الله، وجاءت اللام قبل

١ – دلالة المقطع الصوتي في الخطاب القرآني، ص٢٢٦

2 – التحرير والتنوير، ١٩/ ١٢

الصائت الطويل، وهي من أكثر أصوات العربية نصوعًا ووضوحًا في السمع، مما ساعد السياق أكثر في إبراز تحسر الظالم وتندمه.

٤-وفي الآية٦٦ من سورة الأحزاب في قوله تعالى:﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ ﴾

يبدأ السياق من أول قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ ﴾[1]

الآية في سياق بيان حال الكافرين يوم القيامة، فهم (يتمنون يومئذ الإيمان وطاعة الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم– حين لاينفعهم التمني).[2]

- **<u>سياق الأصوات:</u>**

تبين من التحليل الصوتي للآية الكريمة **<u>شيوع الأصوات المتوسطة</u>** في الآية الكريمة, والتي بلغ عددها (٢٠) صوتا، حيث مثلت نسبته (٤٨٪) من إجمالي أصوات الآية الكريمة، فجاءت أصوات (م،ل،ن،ر،ع)، وهي أصوات التوسط كلها، والتي تجمع بين الشدة المتمثلة في انحباس الصوت، والرخاوة المتمثلة في جريان الصوت، وهي تتناسب بوصفها هذا مع وصف حال الكافرين يوم القيامة، فهم مع شدة ماهم فيه من العذاب،لايجدون في غير تمنيهم المحال هذا خلاصا ونجاة من العذاب ،يقول الإمام الشعراوي– رحمه الله–

١ – سورة الأحزاب : آية ٦٤

2 – المحرر الوجيز لابن عطية، ٤/ ٤٠١

عن تمنيهم هذا أن يعودوا إلى الدنيا مرةأخرى فيطيعوا الله ويطيعوا الرسول – صلى الله عليه وسلم- : (هو لونٌ من الطلب تتعلق به النفس، وتريده، لكن هيهات)[1]. **وليها في الشيوع الأصوات المجهورة**، حيث بلغت (١٥) صوتا، ومثلت نسبة (٣٦٪) من إجمالي أصوات الآية، وهي أصوات قوية لها صدى مسموع (ق، ب، ج، ن، ع، ط)؛ لتصور هول الموقف، وصراخ الكافر في نار جهنم، وأي عذاب –أعاذنا الله منه-، ولايخفى مافي أصوات كلمة "أطعنا" من قوة، والمتمثلة في صوت (الطاء،العين، النون)؛ لأن الطاعة تستلزم تأديب النفس، وحبسها عن الشهوات، وهذا (التقليب تغيير ألوانهم بلفح النار، فتسْوَدُّ مرة، وتخضرُّ أخرى. وإذا بدلت جلودهم بجلودٍ أُخَر، فحينئذٍ يتمنون أنهم ماكفروا، ويقولون:"**ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا**" أي: لم نكفر فننجوا من هذا العذاب كما نجا المؤمنون).[2]

-**سياق المقطع**:

هذه الآية يتشابه سياقها مع سياق آيتي الفرقان السابق الحديث عنهما، فهي حكاية لحال الكافرين يوم القيامة، وما أعد لهم من السعير، **وعليه فقد غلب (المقطع القصير المفتوح ص ح)**، حيث بلغ عدده (١٦) مقطعا، ليمثل نسبة (٤١٪) من إجمالي مقاطع الآية الكريمة، وطبيعة السياقات القرآنية التي تدور حول الحكاية، تتسم بشيوع هذا المقطع الخفيف والسهل، حتى لايمل السامع،

١ – تفسير الإمام الشعراوي، ٢٠/ ١٢٢٠٠

2 – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٧/ ٢٣٨

ويُثار انتباهه إلى مثل هذه الآيات لأجل العبرة والاتعاظ. **ووليه في الشيوع (المقطع المتوسط المغلق ص ح ص)**، هذا المقطع الذي يتناسب اغلاقه مع شدة الموقف وهوله، وقد بلغ عدده (٩ مقاطع), وهو يمثل نسبة (٢٧٪). **ثم وليه في الشيوع (المقطع المتوسط المفتوح ص ح ح)**، الذي يحكي حال تنبههم عن غفلتهم عن طاعة الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم – ، هذه الغفلة التي أفضت بهم إلى الحسرة والندم. وقد بلغ عدده (٨ مقاطع)، وهو يمثل نسبة (٢٤٪) من جملة مقاطع الآية الكريمة .

-سياق الفاصلة :

ختمت الآية الكريمة بصوت اللام المفتوحة+ ألف الإطلاق+ المقطع المتوسط المفتوح (لا من الفاصلة الرسولا ص ح ح)، واللام من أنصع وأوضح الأصوات؛ لتساعد في الإعلان عن ندم الكافر وحسرته، وهو يحترق في نار جهنم، وهو ينادي بأصوات عالية على عدم اتباعه لسبيل الله، ورسوله الكريم – صلى الله عليه وسلم– ، والمقطع المتوسط المفتوح الذي ينبه على غفلة الكافر عن اتباعه لهدي الله، وهدي رسوله الكريم، ثم الألف التي زيدت بعد اللام (الرسولا)، وأصلها (الرسولَ)، ويمثل المد هنا إطلاق العنان للألم، وكثرة الحسرة لعدم اتباع النبي الكريم .

وجوَّز الإمام البقاعي أن الألف زيدت هنا تعظيمًا من الكفار لشأن النبي –صلى الله عليه وسلم– الذي أيقنوا بعد مالقوه أن نجاتهم كانت على يديه؛ فيقول: (لا يجدون مايقدرون أنه يبرد غلتهم من ولي ولانصير، ولاغيرهما سوى هذا التمني،... فقالوا:"**وأطعنا**

الرسولا", أي الذي بلغنا عنه حتى نعاذ من هذا العذاب، وزيادة الألف في قراءة من أثبتها إشارة إلى إيذانهم بأنهم يتلذذون بذكره، ويعتقدون أن عظمته لاتنحصر).[1]

٥-وفي الآية ٢٦ من سورة يس في قوله تعالى:﴿ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦ ﴾

يبدأ السياق من أول قوله تعالى:﴿ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾[٢] ، والآيات في سياق الرجل المؤمن الذي حرص على نصح قومه بما دعت إليه الرسل، والعلم بمارد به قومه عليه، والمعنى: (فقتله قومه لما سمعوا منه ، وراجعهم بما راجعهم به، قيل له: "**ادخل الجنة**" ، فقال مخبرا بما وصل إليه من الكرامة على توحيده وإخلاصه، وناصحًا لقومه بعد وفاته كما نصح لهم في حياته:﴿ **ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي**﴾ أي: بأي شيء غفر لي ،فأزال عني أنواع العقوبات،﴿**وجعلني من المكرمين**﴾ بأنواع العقوبات والمسرَّات؛ أي: لو وصل علم ذلك إلى قلوبهم، لم يقيموا على شركهم.[3](

-<u>سياق الأصوات</u>:

لوحظ بعد التحليل الصوتي للآية الكريمة **<u>شيوع الأصوات المتوسطة</u>**، والتي بلغ عددها (١٢) صوتا، من جملة أصوات الآية

---

1 – نظم الدرر، ١٥/ ٤١٨

٢ – سورة يس : آية ٢٠

3 – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ٣/ ١٤٥٠

الكريمة، وهي تمثل نسبة (٥٠٪)، وهذه الأصوات تتناسب بطبيعتها مع سياق الآية الكريمة.فصفة الرخاوة الموجودة في هذه الأصوات وجريان النفس، يتناسب مع التيسير المحقق له في دخول الجنة، (فظاهره أنه أمر حقيقي، وقيل معناه: وجبت له الجنة، فهو خبر بأنه قد استحق دخولها)[١]. وتمثل الشدة في هذه الأصوات صعوبة مايتمناه، يقول الإمام الزمخشري: (وإنما تمنى علم قومه بحاله؛ ليكون علمهم بها سببًا لاكتساب مثلها لأنفسهم، بالتوبة عن الكفر، والدخول في الإيمان، والعمل الصالح المفضيين بأهلهما إلى الجنة)[٢]. **يليها في الشيوع أصوات الجهر**، والتي بلغ عددها (١٠) أصوات، وهي تمثل نسبة (٤٢٪)، وهي أصوات تناسب في قوتها، وارتفاع صداها رغبته الشديدة بأن يعلم قومه بحاله؛ لعلهم يتوبوا عن الكفر، وكانه ينادي بصوت عالٍ، ويقول: ليتكم تعلمون ماأعد لي ربي من عظيم الأجر، فنجد أصوات مثل: (القاف،اللام،الميم،العين،النون)، وكذلك في الآية: ﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [3]نجد أصوات (الباء، الغين، الراء، اللام، الجيم، العين، الميم)، كلها أصوات مجهورة قوية تتناسب مع حالته حين يرتفع صوته مناديًا بهذا التمني الصعب تحققه. ولا يخفى ما في التمني من معنى الترؤف بقومه رغم أنهم قتلوه فتمنى لو أنهم يعلمون ماآل إليه حاله في الآخرة، ليرتعدوا عن الكفر،فيكون لهم

١ – البحر المحيط، ٧/ ٣١٥

٢ – الكشاف، ٥/ ١٧٢، ١٧٣

3 – سورة يس : آية ٢٧

مثل ماكان له في الآخرة، وفيه (تنبيه عظيم على وجوب كظم الغيظ، والحلم عن الجهل، والترؤف على من أدخل نفسه في غمار الأشرار، وأهل البغي، والتشمر في تخليصه).[1]

-سياق المقطع:

غلب شيوع (المقطع القصير ص ح) في الآية الكريمة، حيث بلغ عدده (٧) مقاطع، بنسبة (٣٨٪)، وهو مقطع يتناسب بخفته وسهولته حال الحكاية التي تضمنتها الآية الكريمة، وهي حكاية حال الرجل الصالح الذي قتله قومه لتلتفت الأذهان، وتصغى. **ثم يليه (المقطع المتوسط المغلق ص ح ص)**، والذي بلغ عدده (٦) مقاطع، ويمثل نسبة (٣٣٪) من إجمالي مقاطع الآية الكريمة، وهو يتناسب في انغلاقه مع صعوبة تحقق مايتمناه من علم قومه بحاله؛ ليكون لهم مثله في عظم الأجر. **ثم يليه (المقطع المتوسط المفتوح ص ح ح)**، والذي بلغ عدده (٥) مقاطع، بنسبة (٢٧٪) من إجمالي مقاطع الآية الكريمة، وهذا المقطع يصور بما فيه من انفتاح تعلق هذا الرجل الصالح بأمل النجاة بالنصح لقومه، ورأى فيه بصيصا من الأمل لينجوا، رغم عصيانهم له في الدنيا.

-سياق الفاصلة:

انتهت الفاصلة بصوت النون في قوله: "**يعلمون**"، وهي صوت مجهور يتسم بالوضوح السمعي، كما ختمت بمقطع طويل مغلق على حسب الوقف (مُونْ) ص ح ح ص ، وهذا الوضوح السمعي

1 – الكشاف، ٥/ ١٧٣

في صوت النون مع امتداد الصوت الناشيء عن صوت المد، يمثل حال الرجل الناصح الذي هو في حاجة ملحة إلى معرفة أهله بحاله وكأنه يرغب في أن يصل نداؤه إلى قومه، مع مراعاة اختلاف الدارين بين المتنِّي والمتمنَّى لهم، ثم ينتهي الأمر بانغلاق المقطع الأخير في الفاصلة؛ ليضفي على السياق صعوبة تحقق المُتمنَّى.

٦-وفي الآية ٣٨ من سورة الزخرف في قوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ ٣٨ ﴾

يبدأ السياق من أول قوله تعالى:﴿وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ﴾[1] ، والسياق في وصف حال من تعامى عن ذكر الله، يقول ابن عطية: (ومن يقلّ نظره في شرع الله، ويغمض جفونه عن النظر في ذكر الرحمن...نيسر له، ونعد له شيطانًا، وهذا هو العقاب على الكفر بالحتم وعدم الفلاح، وهنا كما يقال: إن الله يعاقب على المعصية بالتزيد في المعاصي، ويجازي على الحسنة بالتزيد من الحسنات).[2]

-**سياق الأصوات**:

بعد التحليل الصوتي للآية الكريمة لوحظ **شيوع الأصوات المجهورة**، والتي بلغ عددها (١٩) صوتًا من جملة أصوات الآية، وهي تمثل نسبة (٤٨٪) من إجمالي الأصوات في الآية، والسياق الذي يبرز شدة الشعور بالندم يناسبه مثل هذه الأصوات؛ فالألم والندم والتلهف الذي هو حال الكافر يوم القيامة نتيجة اتباع

١ – سورة الزخرف : آية ٣٦

2 – المحرر الوجيز، ٥/ ٥٥

الشيطان ومطاوعته، انفعالات نفسية حادة وشديدة على النفس تتطلب للتعبير عنها أصوات قوية، فيقول الكافر حينئذ: (إني علمت أنك الذي أضلني، وأوصلني إلى هذا العيش الضنك، والمحل الدحض، وأحسست في هذا الوقت بذلك الذي كنت تؤذيني به أنه أذى بالغ، فكنت كالذي يحك جسمه لما به من قروح متآكلة حتى يخرج منه الدم، فهو في أوله يجد لذة بما هو مؤلم له في نفسه غاية الإيلام)[1]. فكلمة (القرين) نجد صوت القاف فيها بما فيه من شدة، يشير إلى شدة تأثير القرين على قرينه، ويمثل تكرار الراء فيها تكرار تردده على قرينه بإغواه بالمعاصي، وتمثل الكسرة وما وليها من صوت المد، جره وسحبه إياه، مع طول فترة المقارنة والإغواء. **ثم وليها في الشيوع الأصوات المتوسطة**، وقد بلغ عددها (١٣) صوتًا، وهي تمثل نسبة (٣٣٪) من إجمالي الأصوات بالآية الكريمة، وتلك الأصوات التي تجمع بين انحباس النفس وانطلاقه، تتناسب مع سياق حال الكافر الذ يجمع بين شدة الموقف، واللجوء إلى التخفيف عن نفسه بتمني المحال؛ فيقول متندما (أتمنى لو كان بيني وبينك بُعْد، كالبعد الذي بين المشرق والمغرب، حتى لاتصدني عن سبيل الله).[2]

-سياق المقطع :

غلب شيوع (المقطع القصير ص ح)، وبلغ عدده (١٢) مقطعًا، ونسبة شيوعه (٤٠٪) من إجمالي مقاطع الآية، وهو مقطع سهل

١ – نظم الدرر، ١٧/ ٤٣٠، ٤٣١

2 – حدائق الروح والريحان، ٢٦/ ٢٥٠

يتناسب مع سياق الحكاية؛ لتحصل العبرة والعظة دون سأم أو ملل.

ثم وليه في الشيوع (المقطع المتوسط المغلق ص ح ص)، وبلغ عدده (١٠) مقاطع، ونسبته (٣٣٪)، وهو مقطع يتناسب مع شدة تأزم النفس لشعورها باستحالة تحقق المتمنَّى، فقد ورد في كلمات مثل: (لَيـْ ص ح ص) من (ليت)، (بَيـْ) من (بيني)، (بَيـْ) من (بينك)، (بُعـْ) من (بُعْدَ).

-سياق الفاصلة :

انتهت الفاصلة (القرين) بالمقطع الطويل المغلق وقفا (رِينْ ص ح ح ص)، الدالة في السياق على طول فترة المقارنة والمنتهية بسوء العاقبة. يقول الخليل: (والْقَرِينُ: صاحبُك الذي يقارنك...، وتقول: فلان إذا جاذَبَتْهُ قرينتُهُ وقرينُهُ قَهَرَهَا، أي: إذا قُرِنَتْ به الشديدة أطاقها وغلبها إذا ضُمّ إليه أمرٌ أَطَاقَهُ)[١]. ونلاحظ أيضًا الإيقاع الممتد والمستمر الملحوظ في حرف المد في استمراره وطوله، ثم استقراره وتمكينه من حرف النون، وما فيه من صفة الاستفال، والتي تصور معنى النزول والانحطاط، والتي ينخفض معها أقصى اللسان إلى قاع الفم، تتناسب مع حال سوء العاقبة التي يفضي بها القرين بقرينه.

٧-وفي الآيتين ٢٥، ٢٧ من سورة الحاقة في قوله تعالى:﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ ﴾، ﴿ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ ﴾

١ – العين، (قرن)، باب القاف والراء والنون.

يبدأ السياق من أول قوله تعالى:﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾[1]

السياق في وصف حال فريقين مختلفين يوم القيامة أهل اليمين، وأهل الشمال، ورَدّ فعل كل منهما حال تلقيه كتابه، يقول الإمام البقاعي: (ولما كانت العادة جارية بأن أهل العرض ينقسمون إلى قسمين: مقبول ومردود، وذكر سبحانه وتعالى المقبول بادئًا به تشويقًا إلى حاله، وتغبيطًا بعاقبته، وحسن مآله، أتبعه المردود تنفيرًا عن أعماله مما ذكر من قبائح أحواله)[2]، فقال: (وأما من أعطي يومئذٍ كتاب أعماله بشماله،...فيقول: ياليتني لم أعط كتابيه، ولم أدر أي شيء حسابيه...، وعن قتادة: تمنى الموت، ولم يكن في الدنيا شيء أكره عنده من الموت).[3]

-سياق الأصوات :

تبين بعد تحليل أصوات الآية الكريمة، أن **الأصوات الأكثر شيوعًا هي الأصوات المجهورة**، وبلغ عددها (٢٣) صوتًا من إجمالي أصوات الآية، ومثلت نسبة (٣٨٪)، وهي أصوات تتناسب بقوتها مع سياق نداء الاستغاثة والألم، ولاسيما في كلمة "القاضية" حيث تتناسب القوة المتمثلة في جهراللام،والقاف، والضادمع قوة الإهلاك المدمرة، كما يوحي صوت المد (قا) بشمول الهلاك وامتداده حتى تمكن من المُهْلَك جميعه، والضعف المتمثل في رخاوة الياء المتحركة والهاء – في حال الوقف– يصور ضعف المُهْلَك؛ وتمكن

١ – سورة الحاقة: آية ١٣

٢ – نظم الدرر، ٢٠/ ٣٦٦

3 – تفسير الطبري، ٢٣/ ٢٣٥

الهلاك منه، و يمثل همس الهاء وضعفها ضعف ماسيئول إليه حاله؛ إذ ليس بعد الهلاك ضعف. **ووليها في الشيوع الأصوات المهموسة**، والتي بلغ عددها(٢٠) صوتًا، بنسبة (٣٣٪)،وهذه الأصوات المهموسة تساعد السياق في تصوير معنى الحسرة والندم، والتوجس والخوف من البطش الإلهي لصاحب الشمال، فضلا عن تجسيد مشاعر الخجل مما يحمله كتابه من قبائح الأعمال. يوضح ذلك الإمام الرازي بقوله: (واعلم أنه تعالى بَيَّنَ أنه لما نظر في كتابه، وتذكر قبائح أفعاله، خجل منها, وصار العذاب الحاصل من تلك الخجالة أزيد من عذاب النار، فقال: ليتهم عذبوني بالنار، وماعرضوا هذا الكتاب الذي ذكَّرني قبائح أفعالي، حتى لاأقع في هذه الخجالة، وهذا ينبِّهُك على أن العذاب الروحاني أشد من العذاب الجسماني).[1]

-سياق المقطع :

غلب شوع (المقطع القصير ص ح)، وبلغ عدده (٢٦) مقطعًا، ونسبة شيوعه (٥١٪) من إجمالي مقاطع الآية، وهو مقطع سهل وخفيف يكثر وروده في سياق الحكاية تخفيفًا على السامع والقاريء؛ لتحصل العبرة والعظة. **ثم وليه في الشيوع (المقطع المتوسط المفتوح ص ح ح)**، وبلغ عدده (١٥) مقطعًا، ومثَّل نسبة (٢٩٪)، وهو يتناسب مع سياق تنبُّه غفلة الكافر عن عبادة ربه، والتي أدت به إلى الحسرة والندم، ساعة لاينفع الندم.[2]

1 – مفاتيح الغيب للرازي، ٣٠/ ١١٣

2 – دلالة المقطع الصوتي في الخطاب القرآني، ص٢٢٦

-سياق الفاصلة :

أولا:انتهت الفاصلة بالمقطع المتوسط المغلق(ص ح ص)في الآيات الثلاث(٢٥: ٢٧) أي مع الآيتين الآية ٢٦ التي تتوسطهما، وهي قوله تعالى:﴿ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾[١] ، فنجد مقاطع مثل: (يَه) ص ح ص تكرر مرتان في (حسابيهْ + القاضيةْ)، وهذا المقطع مع انغلاقه في سياق الجد والصرامة والحسم، يتناسب مع شدة التأزم النفسي، والانفعالات الحادة للكافر آنذاك، بالإضافة إلى مشاعر القلق والحيرة من مصيره، فهو لايدري ماهي عاقبته، وهذا ماأكده (السياق اللغوي) في قوله تعالى:﴿ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾

ثانيًا: انتهاء الفاصلة بهاء الاستغاثة والندب؛ لتثري السياق بشعور هاديء حزين بالحسرة والندم. ويلاحظ عامة تكرار صوت الهاء في الآيات الكريمات (٦) مرات؛

(لتحكي لنا وقفة طويلة، وحسرة مديدة، ونغمة يائسة، ولهجة بائسة...برنتها الحزينة، وهي تحاكي حسرة وندم المعاند، وهو يرقب الجد الصارم، والهول القاصم في النطق العلوي بالقضاء الرهيب في اليوم الهائل).[2]

٨-وفي الآية ٤٠ من سورة النبأ في قوله تعالى:﴿ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾ ﴾

---

١ – سورة الحاقة : آية ٢٦

2 – دلالة التكرار الصوتي في سورة الحاقة، د/ عبد اللطيف شنشول، ص٢٢٦، ٢٢٧

يدور سياق الآية الكريمة حول إثبات البعث، فسورة عمَّ (تدور حول إثبات "عقيدة البعث" التي طالما أنكرها المشركون)[1]، فلما قدَّم سبحانه في هذه السورة (من شرح هذا النبأ العظيم ماقدم من الحِكَم والمواعظ ... لخَّصه في قوله مؤكدًا لما لهم من التكذيب "**إِنَّا أَنْذَرْنَاكُم**....." الآية).[2]

-سياق الأصوات:

لوحظ بعد التحليل الصوتي للآية الكريمة، **مساواة الأصوات المجهورة للأصوات المتوسطة** ، فالأصوات المجهورة بلغ عددها (١٥) صوتًا من إجمالي أصوات الآية، ومثلها الأصوات المتوسطة،وكل منهما يمثل نسبة (٣٩٪)، وهذا يتناسب مع سياق الآية الكريمة التي تحمل شقين:

الشق الأول: إنذار الكفار بما ذكر في السورة من الآيات الناطقة بالبعث، وبما بعده من الدواهي، أو بسائر القوارع الواردة في القرآن، فناسب هذا الإنذار الأصوات المجهورة لقوتها، ومناستبها للآية الكريمة التي تتحدث عن العذاب، والاستصراخ، والتألم، والاستغاثة، فهذه حالات لايمكن أن يناسبها الهمس أو التوسط.

والشق الثاني: نظر الكافر إلى ماقدمت يداه من أعمال، وندمه عليها، فينظر إلى قبائح أعماله فتنغلق نفسه وتتأزم، ثم يفرج عن نفسه بالتمني، فيقول: ليتني (لم أخلق،ولم أكلف، أو ليتني كنت ترابًا في هذا اليوم، ولم

١ – صفوة التفاسير للصابوني، ٣/ ٥٠٦

2 – نظم الدرر، ٢١/ ٢١٥

أبعث)[1]، وهذا يناسب طبيعة الأصوات المتوسطة التي تجمع بين الغلق والانفتاح.

-سياق المقطع :

تساوى عدد (المقطع القصير ص ح) مع (المقطع المتوسط المغلق ص ح ص)، وبلغ عدد كل منهما (١٥) مقطعًا، ومثلت نسبة كل منهما (٣٦٪) من إجمالي مقاطع الآية،وهذا يناسب طبيعة سياق الآية،التي تحكي لنا حال الكافر يوم يلقي عمله، وينتظر عاقبته، وتمنيه أن لو كان ترابًا ولم يبعث أصلًا، وهذا يتناسب مع طبيعة المقطع القصير لخفته وسهولته، فيستمع القاريء والمتلقي فلا يمل. ثم يتناسب المقطع المتوسط المغلق مع استغاثة الكافر، وانحصار وانغلاق العذاب عليه، والذي لم يجد له مخرجًا سوى هذا التمني المستحيل تحققه. **كما اقتربت نسبة (المقطع المتوسط المفتوح ص ح) من نسبة (المقطع المتوسط المغلق)**، حيث بلغ عدد المقطع المتوسط المفتوح (١٢) مقطعًا، ونسبته (٢٩٪) من إجمالي مقاطع الآية؛ لتساعد السياق في تصوير ندم الكافرعلى غفلته عن طاعة الله، وعبادته.

-سياق الفاصلة :

انتهت الفاصلة بصوت الألف (ترابا)، ومن المعروف أن أصوات اللين عند النطق بها يندفع الهواء من الرئتين دون أي عائق، وهذا يتناسب مع امتداد صوت الكافر بالاستغاثة. كما أن صفتي الجهر والرخاوة اللتين يتصف بهما صوت الألف،بما فيهما من قوة وخروج للنفس يتناسبان مع رفع صوت الكافر بالاستغاثة في مثل هذا الموقف العصيب .

---

١ – الكشاف، ٦/ ٣٠٣

٩-وفي الآية ٢٤ من سورة الفجر في قوله تعالى:﴿ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤ ﴾

والسياق يبدأ من أول قوله تعالى:﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ﴾[١] وينتهي بنهاية السورة.

وفيه يخبر سبحانه (عما يقع يوم القيامة من الأهوال العظيمة)[٢]. والحق سبحانه يقول: (مخبرًا عن تلهف ابن آدم، وحزنه يوم القيامة، وتندمه على تفريطه في الصالحات من الأعمال في الدنيا التي تورثه بقاء الأبد في نعيمٍ لاانقطاع له: ياليتني قدمت في الدنيا من صالح الأعمال لحياتي هذه التي لاموت بعدها، ماينجيني من غضب الله، ويوجب لي رضوانه).[3]

<u>-سياق الأصوات :</u>

تبيَّن بعد التحليل الصوتي للآية الكريمة **<u>غلبة الأصوات المجهورة</u>**، وهي (٨) أصوات في الآية، ونسبتها (٤٧٪). وهذه الأصوات تتناسب بطبيعتها القوية مع سياق نداء الاستغاثة، والألم، فأصوات (الياء، اللام، النون، القاف، الدال، والميم) كلها أصوات جهر تتسم بالقوة وارتفاع الصوت، وقد بُنِيتْ منها كلمات الآية الكريمة، كما لوحظ **(تكرار صوت اللام مرتين)** في الآية، وهو صوت يتسم بالوضوح السمعي، فناسبت علو الصرخة والاستغاثة. ففي صفة الجهر علو وقوة، وفي حركة اتصال طرف اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، ومايليها من الحنك الأعلى، ومافويق الضاحك والناب

١ – سورة الفجر : آية ٢١

٢ – تفسير ابن كثير ، ٨/ ٣٩٩

3 – تفسير الطبري، ٢٤/ ٣٩٠، ٣٩١

الرباعية والثنية علو وقوة. كما **(تكرر صوت التاء ثلاث مرات)**، وهو صوت شديد مستفل، يوحي بشدته، والانحباس الشديد للهواء معه أثناء النطق به، معنى الشدة والضيق الذي يعانيهما من فَرَّطَ في الصالحات من الأعمال في دنياه، ولم يُقدِّم لآخرته شيء، أثرًا شديدًا في نفس القاريء، فتحرك بداخله مشاعر الإيمان فيقبل على طاعة ربه، وتكون له العبرة والعظة مما سمعه من الذكر الحكيم.كما يوحي باستفاله، وانخفاض مستوى اللسان في قاع الفم بمعنى الحسرة والندم والخيبة.

ثم وليها في الشيوع الأصوات المتوسطة، والتي بلغ عددها (٥) أصوات، بنسبة (٢٩٪) من إجمالي الأصوات بالآية، وكما سبق ذكره أنها أصوات تجمع بين انغلاق الهواء, وخروجه، وكأن المتلهف من بني آدم آنذاك مع مايعانيه من الشدة والضيق لايجد مُتنفَّسًا لما هو فيه سوى هذا التمني الذي للأسف يستحيل حدوثه. **كما تكرر صوت المد (٤) مرات في الآية الكريمة**، (مدان بالألف "يا – لحيا"، ومدان بالياء "تني – تي")، وأصوات المد تتسم بقوة الوضوح في السمع؛ لما فيها من انطلاق الهواء، والجهر؛ لتتناسب مع سياق الآية أشد تناسب، فعلوها وارتفاع صوتها، يتناسب مع علو صوت المستغيث، وارتفاع صوته.

-سياق المقطع:

غلب شيوع المقطع القصير (ص ح) في الآية الكريمة ، وبلغ عدده (٦) مقاطع، ونسبته (٤٣٪) من إجمالي المقاطع بالآية الكريمة، وهو مقطع يتناسب مع طبيعة سياق السورة الكريمة، التي تحكي وتذكرنا بما حلَّ بالمكذبين من قبل، وضرب المثل بالأمم السابقة التي وقع عليها العذاب، كما بينت أحوال الإنسان في غناه وفقره، وردعه عن الانقياد لهوى النفس،

وذَكَرَتْ أحوال الناس في حب الأموال، والتعلق بالدنيا، وذكرت أهوال يوم القيامة وعذابه، ومثل هذه السور يناسبها المقطع القصير؛ لما فيه من خفة وسهولة، تساعد على تركيز الذهن، والتفكُّر في آيات الله. **ثم يليه المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح)** ، والذي بلغ عدده (٥) مقاطع، ونسبته (٣٦٪)؛ ليساعد في بيان معنى الندم والحسرة على غفلة المتلهف، وتفريطه في الأعمال الصالحة، ولم يقدم شيئًا ينفعه، وينجيه، ويشفع له في مثل هذا اليوم، وأشار إلى ذلك الإمام البقاعي حين قال: (ولما كان الندم يقتضي أن يعمل الإنسان ماينافيه، بيَّن أنه ليس هناك عمل إلا إظهار الندم).[1]

-سياق الفاصلة:

ختمت الفاصلة بالياء المدية، وهي من الأصوات الاحتكاكية الرخوة، فضلًا عن قوة وضوحها في السمع في مقام التذكير بموقف العصاة من بني آدم، وخزنهم، وندمهم؛ لتترك أثرًا شديدًا في نفس القاريء؛ ليكون له فرصة بعدما سمعه من هول الموقف، أن يعود إلى رشده، ويقبل على طاعة ربه، ويأخذ العبرة والعظة من خلال ماسمعه من الذكر .

1 – نظم الدرر، ٢٢/ ٤٠

ثانيًا: السياق وأثره في توجيه الدلالة الصوتية في آيات التمني بليت لغرض دنيوي: ويتمثل في الآيتين التاليتين :

الأولى: الآية ٧٣ من سورة النساء في قوله تعالى:﴿ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾

والسياق يبدأ من أول قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا﴾[1] ، وهذا (خطاب للمخلصين من أمة محمد – عليه الصلاة والسلام– وأمرٌ لهم بجهاد الكفار، والخروج في سبيل الله، ثم بعد ذلك بدأ سبحانه يفضح حال المنافقين؛ لاجتماعهم مع أهل الإيمان في الجنسية، والنسب، وإظهار الإسلام، لا في حقيقة الإيمان)[2]، فبيَّن تأخرهم، وتثاقلهم عن الجهاد؛ فإن أصاب المؤمنون قتْل وهزيمة، قالوا قد أنعم الله علينا بالقعود، وعدم حضورهم مع الغزاة، فيصيبهم ما أصابهم، وهذا المشهد يصوره قوله تعالى:﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ ﴾[3] هكذا حالهم إن أصاب الغزاة الهزيمة والقتل، أما في حالة ما إن أصابهم فتحٌ وغنيمة، بيَّن سبحانه وضعهم المتناقض مع الحالة السابقة، فقال:﴿ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى

---

١ – سورة النساء : آية ٧١

٢ – معالم التنزيل للبغوي، ٢/ ٢٤٨

٣ – سورة النساء : آية ٧٢

﴿ كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾ ، والمعنى: (ولئن أصابكم غنيمة وفتح ليقولن هذا المنافق قول نادم حاسد: "**ياليتني كنت معهم**" على وجه الحسد، أو الأسف على فوت الغنيمة، مع الشك في الجزاء من الله)[1]، فيكون لي نصيبًا وافرًا من الغنيمة.

-سياق الأصوات:

تبيَّن بعد تحليل أصوات الآية الكريمة، **شيوع الأصوات الاحتكاكية الرخوة**، والتي بلغ عددها (٢٧) صوتًا، ونسبتها (٤٠٪) من جملة أصوات الآية، وجريان النفس مع هذه الأصوات دون أن يعوقه عائق يتناسب مع إباحتهم وإفصاحهم عن ندمهم الشديد لعدم نيل الغنيمة، فلم يعد يهمهم سوى نيل متع الدنيا، وإلا مافضح الله أمرهم. **وساوتها في نسبة الشوع الأصوات المتوسطة**، التي تتركب من انحباس الهواء في مخرج، وخروجه من مخرج آخر، وهي في هذا السياق تساعد في الكشف عن أمرين متناقضين، **الأول:** والذي يمثله خروج الهواء هو: إظهارمودة المنافقين للمؤمنين، **الثاني:** والذي يمثله انحباس النفس هو: كتمان الغل والحسد للمؤمنين، مع أن الأمر الظاهري هو إظهار المودة والمحبة لهم. يقول الإمام الزمخشري: (كانوا يوادون المؤمنين، ويصادقونهم في الظاهر، وإن كانوا يبغون لهم الغوائل في الباطن)[2]. **ثم تحتل الأصوات المجهورة المرتبة الثانية في نسبة الشيوع**، وعددها (٢٣) صوتا، بنسبة (٣٤٪)، وهذه الأصوات تتناسب بما فيها من قوة مع سياق الآية في أمرين: **الأول:** قوة الموقف وصعوبته على نفوس المنافقين، فكيف تفوتهم الغنيمة، وهم لايبالون بآخرة ولابدين، وإنما كل

١ – الجامع لأحكام القرآن ، ٦/ ٤٥٦

٢ – الكشاف، ٢/ ١٠٦، ١٠٧

مايهمهم ويحزنهم أن يفوتهم متاع الدنيا وأغراضها. **الثاني:** افتضاحه تبارك وتعالى بقوة لخبث طويتهم، بإعلانه عن نفاقهم، ومثل هذا الأمر لايناسبه سوى الأصوات القوية. **ثم تحتل الأصوات الشديدة المرتبة الثالثة من حيث كثرة الشيوع**، وعددها (١٧) صوتًا، ونسبتها (٢٥٪) من إجمالي أصوات الآية، وهذه الأصوات بما فيها من انحباس شديد للنفس تتناسب مع التأزم الشديد لنفوس المنافقين؛ لما أصابهم من الحسرة والندم بسبب فوات الفرصة عليهم.

-سياق المقطع :

غلب شيوع **(المقطع القصير المفتوح ص ح)**، والذي بلغ عدده (٢٦) مقطعًا، ونسبته (٥١٪)، أي مايزيد على أكثر من نصف عدد المقاطع بالآية، وهذا المقطع يتناسب مع طبيعة سورة النساء، تلك السورة المدنية التي تتسم بالطول، وكثرة التشريعات والأحكام التي غلبت عليها، الأمر الذي جعلها تتطلب مقطعًا قصيرًا، رشيقًا، خفيفًا؛ ليزيل الملل والسأم عن القاريء، والمستمع للسورة، ويخفف من حدة الطول بقِصَر المقطع، شأنها في ذلك شأن السور المدنية. **ووليه في الشيوع (المقطع المتوسط المغلق ص ح ص)**، وبلغ عدده (١٨) مقطعًا، ونسبته (٣٥٪)، وهذا المقطع بانغلاقه يتناسب مع سياق تأزم نفوس المنافقين جرَّاء ماأصابهم من الحسرة والندم على مافاتهم من الأموال والغنائم. يقول القاضي أبو السعود: (**"ليقولن" ندامةً على تثبطه وقعوده، وتهالكًا على حطام الدنيا، ونتحسرًا على فواته**).[1]

1 – الإرشاد، ٢/ ٢٠٠

-سياق الفاصلة:

ختمت الفاصلة بألف المد (عظيما)، وانتهت بالمقطع ("ما" ص ح ح)، والألف مع رخاوته واحتكاكه وجريان النفس معه، مع انفتاح المقطع يثري سياق الآية باطلاق العنان لمشاعر الأسى، والحزن، والندم، الذي حل بالمنافقين. أشار إلى ذلك الإمام أبو حيان بقوله: (تنبيه على أنهم لايعدون من المنح إلا أغراض الدنيا، يفرحون بما ينالون منها، ولا من المحن إلا مصائبها، فيتألمون لما يصيبهم منها).[1]

الثانية: الآية ٧٩ من سورة القصص في قوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾

سياق الآية في وصف حال قوم قارون الذين انبهروا بزينته، ويبدأ السياق بقوله تعالى:﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾[٢]

والحق- تبارك وتعالى- يخبر في هذا السياق عن قارون (أنه خرج ذات يومٍ على قومه في زينةٍ عظيمة، وتجمُّلٍ باهر، من مراكب وملابس عليه، وعلى

1 – البحر المحيط ، ٣/ ٣٠٥

٢ – سورة القصص : آية ٧٦

خدمه، وحشمه، فلما رآه من يريد الحياة الدنيا، ويميل إلى زخرفها وزينتها، تمنوا أن لو كان لهم مثل الذي أعطى).[1]

-سياق الأصوات:

تبيَّن من التحليل الصوتي للآية الكريمة أن **الأصوات الأكثر شيوعًا هي الأصوات المجهورة**، والتي بلغ عددها (٦٤) صوتًا، ونسبتها (٧٦٪)، وهذه الأصوات تتناسب بقوتها مع سياق الآية في أمرين: **الأول:** قوة وعِظَم خروج قارون على قومه في أبهى زينة، دون أدنى مبالاة لأمر الدين، أو مراعاةً لشعور ضعفاء الحال من قومه؛ لذا نجد الأصوات المجهورة تمركزت في الكلمات التي تصور خروجه في مثل: (فخرج على قومه في زينته). **الثاني:** قوة تأثير هيئة الخروج على نفوس ضعفاء الإيمان من قوم قارون، وخاصة التكرار الكائن في حرف (الراء) من كلمة (فخرج) وظيفة تعبيرية معنوية، أثرت سياق الآية بمدى تكرر الأذى النفسي الذي أصاب قومه، بسبب تكرر خروجه بهذه الهيئة، الأمر الذي أفضى بهم إلى تمنيهم المذكور. **ثم وليتها في الشيوع الأصوات الرخوة**، والتي بلغ عددها (٣٨) صوتًا، ونسبتها (٤٥٪)، وطبيعة الأذى النفسي الذي أصاب قوم قارون من عِظَم الهيئة التي خرج بها قارون، يحتاج إلى ترويح وتخفيف عن النفس، فكانت الأصوات الرخوة بما فيها من لين وسهولة واتساع هي الأنسب لتحقيق ذلك، وخاصة وأن المُتمنَّى هنا وإن لم يكن مستحيلا لكنه بعيد الحصول. ولذا نجد أصوات المد في الآية، والتي تتناسب مع طول زمنها في النطق بُعْد المُتمنَّى (قا– زي – ري – دو– يا– نيا– يا – لنا– ما– أو)، وكان التمني هنا مجرد غبطة،

1 – تفسير ابن كثير، ٦/ ٢٥٥

فهم (لم يذكروا زوال نعمته)[1]. كما ناسب سياق الآية التي تجمع بين شدة وقع خروج قارون في زينته على قومه، وبين تخفيفهم عن نفوسهم بهذا التمني، **بأن تأتي الأصوات المتوسطة في المرتبة الثالثة**، وعددها (٥) أصوات، ونسبتها (٣٠٪)؛ لأنها أصوات بطبيعتها تجمع بين الشدة والرخاوة.

-سياق المقطع :

غلب شيوع(المقطع القصير ص ح)، وبلغ عدده (٢٤) مقطعًا، ونسبته (٤٦٪)، وهذا المقطع لخفته وسهولته بُنِيَتْ عليه السورة الكريمة، التي يدور محورها حول القصص عن الظلم والطغيان بالسلطان والمال ، والقصص القرآني يحتاج إلى مثل هذا المقطع ليجذب القاريء والسامع، فلا يمل، ويزداد انتباهًا وتذكرًا. **ثم يليه (المقطع المتوسط المفتوح ص ح ح)** ، وبلغ عدده (١٧) مقطعًا، ونسبته (٣٣٪)، وهذا المقطع مع امتداده في النطق وانفتاحه، يمثل اطلاق العنان لرغبتهم الشديدة في أن يكون لهم مثل ماكان لقارون، وإن كان بعيد الحدوث. **ثم يحتل (المقطع المتوسط المغلق ص ح ص) المكانة الثالثة**، والذي بلغ عدده (١١) مقطعًا، ونسبته (٢١٪) من إجمالي المقاطع بالآية الكريمة، وهذا المقطع يتناسب مع معاناة قوم قارون من ألم وقلق نفسي، وخوف وعدم اطمئنان، من ألا يكون لهم مثل مالقارون، وهذا يؤكده (السياق اللغوي) في الآية الكريمة، في قوله تعالى: "**يريدون الحياة الدنيا**" ، فما كان هذا القلق إلا لأنهم يتمنون الدنيا، وزينتها.

١ – البحر المحيط، ٧/ ١٣٠

-سياق الفاصلة:

الفاصلة (عظيم) تنتهي بالمقطع المديد المغلق وقفا (ظيمْ ص ح ح ص)، و(النوع الرابع والخامس من المقاطع في اللغة العربية محدود الاستعمال، لانراه إلا متطرفًا، وفي بعض حالات الوقف)[1]. وهذا المقطع الذي خُتمت به الآية التي تحكي طغيان قارون على قومه بالمال، مع امتداده، وانغلاقه يعضد سياق الآية التي تصور مدى الاستعلاء، والطغيان بالثروة والمال، وما يمثله هذا الطغيان من ألم وقهر نفسي على ضعيف الحال؛ لتبين لنا (الفارق العظيم بين منطق الإيمان، ومنطق الطغيان).[2]

ثالثًا: السياق وأثره في توجيه الدلالة الصوتية في آيات التمني بليت التي ظاهرها الدين وهي لغرض دنيوي: ويتمثل في الآية ٤٢ من سورة الكهف في قوله تعالى: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٤٢ ﴾

يبدأ السياق بقوله تعالى:﴿ * وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢ ﴾[3]، وهذه الآيات الكريمة مترتبة على ماسبق ذكره من آيات سابقة عليها في السورة الكريمة، من أول قوله تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ

---

١ – الأصوات اللغوية، د/ إبراهيم أنيس، ص١٦٧

2 – صفوة التفاسير، ٢/ ٤٢٣

3 – سورة الكهف : آية ٣٢

﴿مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾[1] ،أي: (اجلس مع الذين يذكرون الله، ويهللونه، ويحمدونه، ويسبحونه، ويكبرونه)[2]، ولاتطع من (شُغِلَ عن الدين، وعبادة ربه بالدنيا)[3]. ثم ساق سبحانه وتعالى هذه الآيات من أول قوله تعالى:"**واضرب لهم مثلا رجلين...**" بعد (ذكر المشركين المستكبرين عن مجالسة الضعفاء والمساكين من المسلمين، وافتخروا عليهم بأموالهم وأحسابهم)[4]، فضرب مثلا (لمن يتعزَّز بالدنيا، ويستنكف عن مجالسة المؤمنين).[5]

<u>-سياق الأصوات:</u>

تبيَّن من تحليل أصوات الآية الكريمة أن **<u>الأصوات الأكثر شيوعًا هي الأصوات المجهورة</u>**، وبلغ عددها (٦٠) صوتًا، ونسبتها (٧٣٪)، فتكرار بعض الأصوات المجهورة، كصوت (الهمزة، والقاف، واللام، والباء)، كل هذه الأصوات إلى باقي الأصوات المجهورة بالآية تناسبت مع قوة صرخة صاحب الجنتين؛ لما حلَّ بهما من هلاك، صرخة ندم، وألم، وحسرة؛ لأنه أضاع حياته من أجل الدنيا، وماكان إلا أن خسر الدنيا والدين معًا. يقول الإمام الرازي: (عظمت حسرته لأجل أنه أنفق عمره في تحصيل الدنيا، وكان معرضًا في كل عمره عن طلب الدين، فلما ضاعت الدنيا بالكلية، بقي

---

١ – سورة الكهف : آية ٢٨

٢ – تفسير ابن كثير ، ٥/ ١٥٢

٣ – السابق ، ٥/ ١٥٤

٤ – الأسبق ، ٥/ ١٥٧

5 – جامع البيان ، ١٣/ ٢٦٩

الحرمان عن الدنيا والدين عليه، فلهذا السبب عظُمت حسرته)[١]، كما أن في الآيات معنى الزجر (للكفرة من قريش وغيرهم، لئلا يجيء لهم حال يؤمنون فيها بعد نقم تحل بهم)[٢]، ومثل هذا السياق يناسبه الأصوات المجهورة؛ لشدتها وقوتها. **ثم وليتها في الشيوع الأصوات الرخوة الاحتكاكية**، وبلغ عددها (٤٣) صوتًا، ونسبتها (٥٢٪) من إجمالي أصوات الآية الكريمة،وهذه الأصوات التي يمر الهواء حال النطق بها (من الفم من خلال منفذ ضيق نسبيًّا، محدثًا حفيفًا، أو احتكاكًا مسموعًا)[٣]، يعني ضيق الممر + خروج الهواء مع إحداث حفيف، تتناسب مع سياق الآية التي تصور الحالات الانفعالية التي أصابت النادم من الحسرة، والندم، والألم؛ لزوال الجنتين، حتى أصبح يقلب كفيه (كناية عن الندم، والتحسر؛ لأن النادم يقلب كفيه ظهرًا لبطن)[٤]، فقال متمنيًا (لرد مافات لحيرته، وذهول عقله، ودهشته: "ياليتني" تمنيًّا لاعتماده على الله من غير إشراك بالاعتماد على الفاني).[5]

ثم وليتها في الشيوع الأصوات المهموسة التي احتلت المرتبة الثالثة، وبلغ عددها (٢١) صوتًا، ونسبتها (٢٦٪) من أصوات الآية الكريمة، وهذه الأصوات مع مافيها من لين وضعف تتناسب مع سياق الآية الكريمة، الذي يصور حال الوهن والضعف، الذي أصاب حاله بزوال جنتيه، (ح من أحاط)، (ث، هـ من ثمره)، (ف،ص،ح من فأصبح)، (ك،ف،هـ من كفيه)....الخ. **كما احتلت الأصوات الشديدة المرتبة الرابعة،** وعددها (٢٠)

---

١ – مفاتيح الغيب، ٢١/ ١٢٩

٢ – البحر المحيط ، ٦/ ١٢٤

٣ – الأصوات ، كمال بشر، ص١٩٨

٤ – الكشاف، ٣/ ٥٨٨

5 – نظم الدرر ، ١٢/ ٦٥

صوتًا، ونسبتها (٢٤٪) من إجمالي الأصوات بالآية الكريمة، وهذه الأصوات التي تتسم بالقوة، وتستدعي جهدًا صوتيًّا؛ لما فيها من انحباس شديد للنفس، تتناسب مع سياق الحسرة، والألم، والضيق، الذي أصاب النادم ، كما صورته الآية الكريمة.

-سياق المقطع :

غلب شيوع المقطع القصير(ص ح)، وبلغ عدده (٣٣) مقطعًا، ونسبته (٥٧٪)، **ثم المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح)** ، وعدده (١٤) مقطعًا، ونسبته (٢٤٪)، **ثم المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص)** ، وعدده (١١) مقطعًا، ونسبته (١٩٪)، وهذا التنوع المقطعي يساعد السياق في تصويرالحالة المضطربة التي عليها هذا النادم، مابين السرعة في الأداء من جانب أول، كما تدل على نفسية قلقة، وحالة اضطراب، وسرعة في الحركة من جانب ثاني، وشعور بالضياع، والهلاك، والندم من جانب ثالث.

-سياق الفاصلة:

انتهت الآية بفاصلة مطلقة (أحدا)؛ فتتناسب مع سياق الآية التي تصور ندم الكافر، وحسرته، وكأن صوت المد في الفاصلة يساعد على إطلاق العنان بصيحة الندم، والحسرة، والخيبة، التي أصابت الكافر بدمار الجنيتين.

المبحث الثاني

السياق وأثره في توجيه الدلالة المعجمية

في آيات التمني بليت في القرآن الكريم

قصدت من دراستي من مبحث الدلالة المعجمية ، ترجيح دلالة الألفاظ التي اختلف المفسرون حول تحديدمعناها ،وبيان أثرالسياق في ترجيح معنى هذه الألفاظ، فيلاحظ أن الخلاف حول تحديد المراد من معاني الألفاظ المعجمية، وقع فقط في آيات التمني بليت لغرض ديني، وفيما يلي توضيح ذلك، وبيان أثر السياق في ترجيح المعنى:

١-**وُقِفُوا**:

وذلك في قوله تعالى:﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٧ ﴾

التحليل اللغوي: (وَقَفَ وَقْفَةً, وَلَهُ وَقَفَاتٍ. وتَوَقَّفَ بمكانِ كذَا. ووقَفَ القارِيءُ على الْكلمة وَوُقُوفًا وَوَقَّفَهُ تَوْقِيفًا: عَلَّمَهُ مَواضِعَ الوُقُوف. وَوَقَفَ على المَعْنَى: أَحَاطَ بِهِ، وهو مجازٌ. وكذا قَوْلُهُم: أَنَا مُتَوَقِّفٌ فِي هَذا لا أُمْضِي رَأْيًا. ووَقَفَ عليه: عايَنَهُ، وأيضًا: أُدْخِلَه فَعَرَفَ مَافِيه، تَقُولُ: وَقَفْتُ على ماعِنْدَ فُلانٍ: تُرِيدُ قد فَهِمْتُهُ وتَبَيَّنْتُهُ، وبكليهِما فُسِّر قولُه تعالى:﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾[1])

1 – تاج العروس، (و ق ف)، ٢٤/ ٤٧٥

وواضح مما سبق أن الصيغة في حالة بناءها للمعلوم، تكون بمعنى: الوقوف والإحاطة، ومصدره الوُقُوف، وإذا كانت بالبناء للمفعول تكون بمعنى: المعاينة، والاطلاع، والعلم، ومصدره الوَقْف.

المعنى السياقي :

ذكر المفسرون للصيغة معانٍ، أحدها: وهو ماعليه الجمهور منهم أنها بمعنى: الحبس مع المعاينة والاطلاع، يقول الطبري: (" **إذ وقفوا**": إذ حُبِسُوا)[1]، وقال الزمخشري: (**"وقفوا على النار**": أروها حتي يعاينوها، أو اطلعوا عليها اطلاعًا هي تحتهم، أو أدخلوها فعرفوا مقدار عذابها من قولك: وقفته على كذا، إذا فهَّمته وعرَّفته) .[2]

المعنى الثاني، والثالث، والرابع: أُجلِسوا عليها، الوَقْف المؤبدة، وَقَفُوا بقربها قال أبو حيان :

(قال ابن السائب: أُجْلِسُوا عليها،... وقيل: جُعِلُوا وقفًا عليها كالوقف المؤبدة على سبلها. وقيل: وَقَفُوا بقربها.[3])

ومن خلال النظر في معنى الآية، أجد أن السياق يُدخل كل هذه المعاني تحت معنى: المعاينة والحبس، إلا معنى: أُجلِسوا عليها، فالسياق هنا سياق تفظيع وترويع لحالهم، ولا يناسبه معنى الجلوس، فإيقافهم على النار فيه معنى الوقوف إجبارًا؛ ليعاينوا عذابها؛ فيتبيَّن لهم كمال سوء حالهم، فكأنهم حُبسوا عليها؛ لأن الأمر لو تُرك لهم ليقفوا هم عليها، ماوقفوا أبدًا، فكأنهم

---

١ – جامع البيان ، ١١/ ٣١٦

2 – الكشاف ، ٢/ ٣٣٥

3 – البحر المحيط ، ٤/ ١٠٥

انساقوا إليها انسياقًا، وحُبِسُوا عليها ليرون بأعينهم سوء عاقبتهم، ويؤيده **(السياق اللغوي)** في قوله سبحانه بعد هذه الآية في الآية الثلاثين من سورة الأنعام: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

، ففي الآية الأولى كان الوقوف على النار، وفي الثانية كان الوقوف على ربهم: (لأنهم أنكروا النار في القيامة، وأنكروا الجزاء والنكال)[1]، فكان وقوفهم على النار إجبارًا؛ ليعلموا حقيقة كنهها، وعذابها، وفظاعة وشناعة أمرها.

٢-**أجاءها**:

وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾

التحليل اللغوي :

(أجاء فلانًا: جاء به، وفلانًا إلى كذا: ألجأه إليه، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ ، وفي المثل (شر ما أجاءك إلى مخة عرقوب) يضرب للمضطر جدا).[2]

يتضح مما سبق أن صيغة (أجاء) تعني: الإلجاء والاضطرار.

١ – بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ١/ ١٩٢

2 – المعجم الوسيط ، باب الجيم، ١/ ١٤٩

المعنى السياقي:

وافق المعنى اللغوي المعني السياقي للصيغة. يقول القرطبي: ("أجاءها": اضطرها، وهو تعدية "جاء" بالهمزة، يقال: جاء به وأجاءه إلى موضع كذا،...وقرأ شبيل، ورويت عن عاصم:"فاجأها" من المفاجأة).[1]

وعليه فقد وافقت الصيغة بدلالتها السياق أشد مناسبة، وهي أبلغ في السياق من "جاء"؛ لأن: (جاء فلان: أي: باختياره ورضاه، وإنما أجاءه فلان: أي: جاء به رغمًا عنه، ودون إرادته، فكأن المخاض هو الذي ألجأها إلى جذع النخلة، وحملها على الذهاب إلى هذا المكان رغمًا عنها)[٢]، والأصل في "جاء" أن (يتعدى بنفسه، فإذا دخلت عليه الهمزة كان القياس يقتضي تعديته لاثنين، إلا أن استعماله قد تغيَّر بعد النقل، فصار بمعنى: ألجأه إلى كذا، ألا تراك لاتقول: جئت المكان، وأجاء فيه زيد، كما تقول: بلغته وأبلغنيه).[3]

٣-**الظالم:**

وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ ﴾

التحليل اللغوي: (الظَّلْمُ: مصدر ظلمتُه أظلمه ظَلْمًا, والظُّلْم، بالضم؛ الاسم. وأصل الظُّلْم: وضعُك الشيء في غير موضعه، ثم كثر ذلك حتى سُمِّي كل عَسْف ظُلْمًا)[٤]، وفي تاج العروس: (الظُّلْمْ، بالضَّمِّ: التَّصَرُّفُ في مِلْكِ

1 – الجامع لأحكام القرآن ، ١٣/ ٤٣١

٢ – تفسير الإمام الشعراوي، ١٥/ ٩٠٦٢

3 – إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين درويش، ٤/ ٥٨٨

٤ – جمهرة اللغة لابن دريد، (ظ ل م) ، ٣/ ١٢٤

الغَيْرِ، ومُجَاوَزَةُ الحَدِّ)[1]، وقال الراغب: (يُقَالُ في مُجَاوَزَةِ الحَدِّ الذي يَجْرِي مَجْرَى نُقْطَةِ الدَّائِرَةِ، ويُقَالُ فِيمَا يَكْثُرُ، وفِيمَا يَقِلُّ من التَّجَاوُزِ، ولهَذا يُسْتَعْمَلُ في الذَّنْبِ الكَبير، وفي الذَّنْبِ الصَّغِيرِ؛ لذلك قيلَ: لآدَمَ – عليهِ السلامُ – في تعدِّيهِ: ظَالِمٌ، وفي إِبْلِيسَ: ظَالِمٌ، وإن كان بَيْنَ الظُّلْمَيْنِ بُونٌ بَعِيدٌ).[2]

يتبين من خلال المعنى اللغوي السابق أن الظالم: هو المتجاوز الحد، وفاعل الذنب، إمَّا بينه وبين الله تعالى، وإمَّا بينه وبين الناس، وإمَّا بينه وبين نفسه .[3]

المعنى السياقي:

اختلف المفسرون حول المراد من (الظالم) في الآية، والسياق هو الذي يُرجِّح المعنى المراد. فأجاز الزمخشري أن تكون (اللام في "الظالم" للعهد،فيراد به عقبة، ويجوز أن تكون للجنس فيتناول عقبة وغيره)[٤]. وقال ابن عاشور: (المراد بالظلم: الشرك، فيعم جميع المشركين الذين أشركوا بعد ظهورالدعوة المحمدية بقرينة قوله:﴿ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴾، ويكون قوله:﴿ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴾ إعلامًا بما لا تخلو عنه من صحبة بعضهم مع بعض، وإغراء بعضهم بعضًا على مناواة الإسلام. ويجوز أن

---

١ – تاج العروس، فصل الظاء مع الميم (ظلم)، ٣٣/٣٣

2 – المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، كتاب (الظاء)، (ظلم)، ١/ ٣١٥

3 – المفردات في غريب القرآن للأصفهاني، وقد فصَّل الراغب فيه القول، كتاب (الظاء)، ١/ ٣١٥، ٣١٦

٤ – الكشاف، ٤/ ٣٤٦

يكون للعهد المخصوص، والمراد بالظلم: الاعتداء الخاص المعهود من قصة معينة، وهي قصة عقبة بن أبي معيط.[1])

ويبدو من خلال **السياق الخارجي** للآية الكريمة أنها نزلت في قصة عقبة بن أبي معيط، وإنما كنَّى الله – تبارك وتعالى – عن اسمه بالظالم؛ لتحصل العبرة والعظة لكل من أقدم على فعل شبيه لفعلهما هذا، فكان (عقبة خليلا لأمية بن خلف، فأسلم عقبة، فقال أمية: وجهي من وجهك حرام إن تابعت محمدا، وكفر، وارتد، لرضا أمية)[٢]. يقول الإمام الرازي في ذلك: (واعلم أن إجراء اللفظ على العموم ليس لنفس اللفظ،...والألف واللام إذا دخلا على الاسم المفرد لا يفيد العموم بل إنما يفيده للقرينة من حيث إن ترتيب الحكم على الوصف مشعر بعلية الوصف، فدل ذلك على أن المؤثر في العض على اليدين كونه ظالمًا، وحينئذٍ يعم الحكم لعموم علته).[3]

٤-**فلان:**

وذلك في قوله تعالى:﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨ ﴾

1 – التحرير والتنوير، ١٩ / ١١

٢ – لباب النقول إلى معرفة أسباب النزول للسيوطي، ص١٩٢، تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول للشيخ خالد العِكّ، ص٢٤٩، وأسباب النزول للواحدي، ص٣٤٣، ٣٤٤

3 – مفاتيح الغيب، ٢٤/ ٧٦

التحليل اللغوي :

يقول ابن فارس في مادة (فلن): (الفاء واللام والنون كناية عن كلِّ أحد)[1]، وذكر ابن منظور: (ف ل ن: فُلانٌ كناية عن اسم سمي به المحدث عنه خاص غالب، ويقال في غير الناس: الفُلانُ والفُلَانَةُ بالألف واللام).[2]

يتضح مما سبق أن كلمة (فلان) عامة على أي شخص.

المعنى السياقي:

اختلف المفسرون حول المراد من كلمة (فلان) في الآية الكريمة، على قولين: **الأول:** أمية بن خلف، الذي كان خليلا لعقبة بن أبي معيط، والذي نزلت بسببه الآية، **الثاني:** أي فلان كان، وتحديد المراد من كلمة (فلان)، متوقف على تحديد ما المقصود بكلمة (الظالم) في قوله:﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ ﴾ ، وسبقت الإشارة أثناء الحديث عن كلمة (الظالم) أن المراد به هو: عقبة بن أبي معيط. وتحدث الزمخشري عن ذلك قائلًا: ("فلان": كناية عن الأعلام...فإن أُريد بالظالم عقبة، فالمعنى: ليتني لم أتخذ أبيًّا خليلا، فكنَّى عن اسمه. وإن أريد به –يعني الظالم– الجنس، فكل من اتخذ من المضلين خليلا، كان لخليله اسم علم لامحالة، فجعله كناية عنه)[3]. **الثاني:** أن

١ – مقاييس اللغة لابن فارس، (فلن) ، ٤/ ٣٥٨

2 – لسان العرب لابن منظور، (فلن) ، ١٠/ ٣٢٧

٣ – الكشاف، ٤/ ٣٤٦

المراد: الشيطان، واحتج لصاحب هذا القول (بأن بعده:﴿ **وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا**﴾.[1])

ويبدو – والله أعلى وأعلم– من خلال **السياق اللغوي، وسياق الموقف** أن فلانًا يقصد بها (أبي بن خلف)، وعممت الآية باللفظ كل من كان على وتيريته، و**(السياق الخارجي)** يتمثل في قوله تعالى:﴿ **لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي**﴾ [2]، يخبرسبحانه عن هذا (النادم على ماسلف منه في الدنيا، من معصية ربه في طاعة خليله، يقول: ولقد أضلني خليلي عن الإيمان بالقرآن، وهو الذكر، بعد إذ جاءني من عند الله، فصدَّني عنه)[٣], **والسياق الخارجي** المتمثل في سبب النزول السابق ذكره عند الحديث عن كلمة (الظالم).[4]

وعليه فالسياق هنا رجح أن المراد بفلان هو أبي، ولكنه (كنَّى عنه، ولم يصرح باسمه، لئلا يكون هذا الوعد مخصوصًا به، ولا مقصودًا، بل يتناول جميع من فعل مثل فعلهما)[٥]، فسواء (كان نزولها في عقبة بن أبي معيط أو غيره من الأشقياء، فإنها عامة في كل ظالم)[٦]، فخصوص السبب لايمنع من عموم الحكم.

٥-**المرء:**

---

1 – تفسير القرطبي، ١٥/ ٤٠٣

2 – سورة الفرقان : من الآية ٢٩

٣ – تفسير الطبري، ١٧/ ٤٤٢

4 – سبق ذكر سبب النزول في ص

٥ – تفسير القرطبي، ١٥/ ٤٠٣

٦ – تفسير ابن كثير، ٦/ ١٠٨

وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ٤٠ ﴾

التحليل اللغوي: (المَرْءُ: الرَّجل)[1]، و (المرُوءة: كمال الرُّجوليَّة، وقد مَرُؤَ الرجل، وتمرَّأ: إذا تكلَّف المُروءة، وهو مريءٌ بيِّن المروءة).[2]

يتبين من خلال المعنى اللغوي أن (المرء) هو: الذكر المكتمل الرجوليَّة.

المعنى السياقي:

اختلف المفسرون حول المراد بالمرء في الآية الكريمة على ثلاثة أقوال:

الأول: المرء هنا: الكافر، يقول الزمخشري: ("المرء" هو الكافر؛ لقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا﴾)[3] . **الثاني:** المرء هنا الإنسان عامة، وخُصِّصَ منه الكافر، يقول ابن عاشور:(وتعريف "المرء" للاستغراق مثل: ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾[4])[5]. **الثالث:** المرء هنا المؤمن، يقول الإمام أبو حيان:(قال ابن عباس وقتادة والحسن: المرء هنا المؤمن كأنه نظر إلى

---

١ – العباب الزاخر واللباب الفاخر للصاغاني، (مرأ)، فصل (الميم)، ص١١٢

2 – العين ، (مرء)، ٨/ ٢٩٩

٣ – الكشاف، ٦/ ٣٠٣

٤ – سورة العصر : آية ٢، وجزء من الآية ٣

٥ – التحرير والتنوير، ٣٠/ ٥٧

مقابلـه فـي قولـه: "**ويقـول الكـافر**"[١], وبعد ذكـر هذه الخلافـات يـأتي دور السياق ليرجح المعنى المراد.

ويبدو من خلال سياق الآية الكريمة أن المراد بالمرء هنا: المرء عامة، لا المؤمن فقط، ولا الكافر فقط، وهذ هو الأولى والأنسب لسياق الآية؛ حتى تعم فائدتها ونفعها من عموم العبرة والعظة لكل من ينظر إلى ماقدمت يداه من عملٍ يوم البعث والجزاء، فالمرء: (عام للمؤمن والكافر؛ لأن كل أحد يرى عمله في ذلك مثبتًا في صحيفة عمله، خيرًا كان أو شرًّا، فيرجوا المؤمن ثواب الله على صالح عمله، ويخاف الكافر عقاب الله على سيء عمله)[٢], ولكن الحق

-تبارك وتعالى – خص بالذكر من عموم المرء الإنسان الكافر الذي يقول: "**ياليتني كنت ترابا**"؛ لأن السياق العام، والجو العام للسورة أقيم على (إنذار منكري البعث، فكان ذلك وجه تخصيصه بالذكر، أي: يوم يتمنى الكافر أنه لم يخلق من الأحياء فضلا عن أصحاب العقول المكلفين بالشرائع)[٣]، وإذا كان "المرء" هنا عاما في المؤمن والكافر؛ فقد ناسب السياق في الآية إعادة لفظ "الكافر" ظاهرًا فقد (وُضِعَ موضع الضمير؛ لزيادة الذم).[4]

١ – البحر المحيط ، ٨/ ٤٠٨

٢ – حدائق الوح والريحان، ٣١/ ٤٤

٣ – التحرير والتنوير ، ٣٠/ ٥٨

4 – الكشاف، ٦/ ٣٠٣

المبحث الثالث

السياق وأثره في توجيه الدلالة الصرفية

في آيات التمني بليت في القرآن الكريم

عنِيَ النحاة بالفعل بعنصر الفعل في بناء الجملة، وأيقنوا أن له دور كبير في بناء عناصر الجملة الفعلية، وقسموه إلى ماضي، ومضارع، وأمر، ووضعوا له تعريفات عدة، منها تعريف سيبويه له حين قال: (وأما الفعل فأمثلة أُخِذت من لفظ أحداث الأسماء،وبُنِيَت لما مضى، ولما يكون ولم يقع،وماهوكائن لم ينقطع، فأما بناء مامضى فذهب... ومكُث...وأما بناء مالم يقع فإنه قولك آمرًا:اذهب...، ومخبرًا: يَقْتُل...يُقْتَل ...،وكذلك بناء مالم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت)[1]، وعرفه ابن الأنباري بقوله: (حد الفعل كل لفظة دلت على معنى تحتها، مقترنة بزمان محصل).[2]

---

١ – الكتاب لسيبويه،١/ ١٢،تح د/ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط/ ثالثة، ١٩٨٨م.

2 – أسرار العربية لابن الأنباري، ص١١ ، تح/ محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٣٧٧هـ، ١٩٥٧م.

أولا: السياق وأثره في توجيه دلالة صيغة الفعل الماضي:

أ- السياق وأثره في توجيه دلالة صيغة الفعل الماضي: المبني للمعلوم:

١-الفعل (أنفق):

وذلك في قوله تعالى:﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾ ﴾ (الكهف: ٤٢)

التحليل اللغوي: (أنفق: إذا افتقر وذهب ماله. وأنفق ماله: أَنْفَدَهُ وأَفْناه، وقوله تعالى: ﴿ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ [1] ، أي: خشْية الفَناءِ والنَّفاد).[2]

وعليه يتبين من المعنى اللغوي أن الإنفاق بمعنى: نفاد المال وفناؤه.

المعنى السياقي:

يدور سياق الآية الكريمة حول بيان حال الكافر بعد أن (أحاط الهلاك والجوائح بثمره، وهي صنوف ثمار جنتيه،...فأصبح يتمنى بعد ماأصيب بجنته، أنه لم يكن أشرك بربه أحدا)[٣]، حتى لاتبيد جنته.

وناسب سياق الآية التعبير عن صرف الكافر أمواله في عمارة جنتيه بصيغة الماضي؛ للدلالة على أن الهلاك قد تحقق بالفعل فيما أنفق على الجنتين بمحض اختياره، مع أنه كان مما يمكن صيانته عن الهلاك. وفي ذلك يقول الإمام أبو السعود: (ولعل تخصيص الندم به دون ماهلك الآن من

---

1 – سورة الإسراء : من الآية ١٠٠

2 – تاج العروس، (أنفق)، ٢٦/ ٤٣٤

٣ – تفسير الطبري، ١٥/ ٢٦٨

الجنة؛ لما أنه إنما يكون على الأفعال الاختيارية، ولأن ماأنفق في عمارتها كان مما يمكن صيانته عن طوارق الحدثان، وقد صرفها إلى مصالحها رجاء أن يتمتع بها أكثر مما يتمتع به، وكان يرى أنه لاتنالها أيدي الردى)[1]، ويؤيد المعنى **(السياق الخارجي)** في قوله تعالى حكاية عن قول الكافر: ﴿قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ ﴾[2]،أي: (تهلك وتمنى هذه الجنة طول الحياة...، وقيل: يجوز أن يكون أراد ذلك؛ لأنه لجهله وإنكاره قيام الساعة ظنَّ عدم فناء نوعها).[3]

والفعل هنا ثلاثي مزيد بالهمزة (أفعَلَ) والهمزة هنا: دلت على معنى الصيرورة، أي: صيَّره مُنفقًا.

كما ناسب السياق التعبير بصيغة (أنفق) دون (أنفد أو أفنى)؛ لأن في الإنفاق صرف لبعض الأموال، وإخراجها من الملك، أما في النفاد أو الفناء معنى الإذهاب كلية، جاء في الفروق اللغوية: (الإنفاق: إخراج المال من الملك)[٤], و (النفاد هو فناء الشيء بعد فناء أوله،...يقال: نفاد الزاد، ونفاد الطعام؛ لأن ذلك يفنى شيئًا فشيئا).[5]

---

١ – الإرشاد، ٥/ ٢٢٣، ٢٢٤

2 – سورة الكهف : من الآية ٣٥

3 – روح المعاني للألوسي، ١٥/ ٢٧٥

٤ – الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، ص٨٢

5 – السابق، ص٥٤٧

٢-**الفعل (أطعنا)**

وذلك في قوله تعالى:﴿ يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ٦٦ ﴾ (الأحزاب: ٦٦)

التحليل اللغوي: (طوع : طاع يَطُوع طَوْعًا فهو طائع. والطَّوْعُ: نقيض الكَرْهِ، تقول: لَتفعَلنَّهُ طوعًا أو كَرْهًا: طائعًا أو كارِهًا. وطاع له: إذا انقَاد له، وإذا مضَى في أمرِك فقد أطاعكَ، وإذا وافقك فقد طاوعكَ).[1]

المعنى السياقي:

يدور السياق العام للآية الكريمة حول بيان حال الكفار يوم القيامة، وهم لايجدون (وليًّا ولا نصيرًا في يوم تقلب وجوههم في النار، حالًا بعد حال، يقولون، وتلك حالهم في النار: ياليتنا كنا أطعنا الله في الدنيا، وأطعنا رسوله فيما جاءنا به عنه من أمره ونهيه، فكنا مع أهل الجنة في الجنة، يالها حسرة وندامة، ماأعظمها وأجلها!)[٢]. ولما كان السياق يدور حول تحسرهم وندمهم على مافاتهم في دنياهم من طاعة الله، ورسوله – صلى الله عليه وسلم – **؛ناسب السياق مجيء القول بصيغة الماضي**؛ لأن الندم على أمر قد فات، **كما يُلاحَظ إعادة الفعل "أطعنا" بنفس صيغة الماضي في جانب طاعة الرسول – صلى الله عليه وسلم**–، (مع أن إطاعة الرسول عين إطاعة الله تعالى؛ لإظهار كمال التحسُّر) .[3]

---

1 – العين، (طوع)، ٢/ ٢٠٩

٢ – تفسير الطبري، ١٩/ ١٨٨

3 – حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، ١٥/ ٤٢٦

كما أن في مجيئه ثلاثيًّا مزيدًا بالهمزة على وزن (أفعل) دلالة على معنى: وجودنا على صفة الطاعة، جاء من معاني (أفعل) : (وجوده على صفة، نحو: أحمدته، وأنحلته).[1]

٣-**الفعل (أنذرناكم):**

وذلك في قوله تعالى:﴿ إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ٤٠ ﴾(النبأ : ٤٠(

التحليل اللغوي: (أَنْذَرَهُ بالأَمْر إِنْذارًا ونَذْرًا،...أي: أَعْلَمُهُ، وقيل: حَذَّرَهُ وخَوَّفَهُ في إبلاغه، وبه فُسِّر قوله تعالى:﴿ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ ﴾[2]، والاسم أي: من الإنذار بمعنى: التَّخويف في الإبلاغ).[3]

يتبين من خلال المعنى اللغوي أن الإنذار بمعنى: الإبلاغ مع التخويف والتحذير.

المعنى السياقي:

يدور سياق الآية الكريمة حول إنذار الكفار بيوم القيامة، وما أُعِدَّ لهم فيه من العذاب، وقد وصفه بالقُرْبِ؛ (لتأكُّد وقوعه صار قريبًا؛ لأن كل ماهو آتٍ آت)[٤]. **وناسب سياق التخويف والترهيب، التعبير بالفعل الماضي**؛ للدلالة على تحقق وقوع ذلك الإنذار، وعلمهم به، حتى لاتكون لهم حجة، وخاصةً

1 – شرح شافية ابن الحاجب للاستراباذي، ١/ ٨٣ ، دار الكتب العلمية – بيروت.

2 – سورة غافر : من الآية ١٨

3 – تاج العروس ، (نذر)، ١٤/ ١١٩، ٢٠٠

٤ – تفسير ابن كثير، ٨/ ٣١٠

وأن الإنذار كان بالإخبار عما يسوءهم في مستقبل قريب؛(لأن أعظم الإنذار قد حصل بما تقدم من قوله تعالى:﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِّلطَّاغِينَ مَآبًا ﴿٢٢﴾﴾[1]إلى قوله تعالى: ﴿ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾[٢])[٣] **كما ناسب السياق التعبير بصيغة الإنذار نفسها**؛ ليزيد سبحانه من تخويف الكفار. وأشار إلى ذلك الإمام الرازي بقوله:(وإنما سماه إنذارًا؛ لأنه تعالى بهذا الوصف قد خوَّف منه نهاية التخويف، وهو معنى الإنذار)[٤]. **كما ناسب السياق الإتيان بالفعل الماضي مسندًا للضمير المنفصل لجماعة المخاطبين في قوله: "أنذرناكم"**؛ وذلك (لإفادة تقوِّي الحكم، مع تمثيل المتكلم في مثل المتبريء من تبعة ماعسى أن يلحق المخاطبين من ضرٍّ إن لم يأخذوا حذرهم مما أنذرهم به، كما يقول النذير عند العرب بعد الإنذار بالعدو: "أنا النذير العريان").[5]

٤-<u>الفعل (قَدَّمْتُ):</u>

وذلك في قوله تعالى:﴿ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ ﴾ (الفجر: ٢٤)

<u>التحليل اللغوي:</u> ("قَدَّمْتُ" الشيء خلاف أَخَّرْتُهُ).[6]

---

1 – سورة النبأ : الآيتان ٢١، ٢٢

٢ – سورة النبأ : آية ٣٠

٣ – التحرير والتنوير، ٣٠/ ٥٥

٤ – مفاتيح الغيب، ٣١/ ٢٦

5 – التحرير والتنوير، ٣٠/ ٥٥

6 – المصباح المنير للفيومي، كتاب (القاف) ، ص١٨٨

يتبين من خلال المعنى اللغوي أن (قَدَّمْتُ) من التقديم، وهو ماكان خلاف التأخير.

المعنى السياقي:

يدور سياق الآية الكريمة حول إخباره تعالى عن (تلهف ابن آدم، وحزنه يوم القيامة، وتندمه على تفريطه في الصالحات من الأعمال في الدنيا، التي تورثه بقاء الأبد في نعيم لا انقطاع له)[1]. ولما كان الندم على مافاته من الأعمال الصالحة في دنياه؛ ناسب سياق الآية أن يكون **الفعل بصيغة الماضي**، التي تفيد في السياق دلالة تحقق الوقوع، فكان يرجو أن يأتيَ بالصالحات من الأعمال في دنياه؛ لتنجيه من هول مايلقاه في آخرته.

كما ناسب السياق مجيء الفعل مزيدًا بتضعيف العين، على وزن (فَعَّلَ) الدالة على التكثير والمبالغة[2]، لتفيد في السياق مزيد الحسرة والألم على فوات الفرصة، فليس فقط ليته قدَّم الصالحات من الأعمال التي تُنجيه من عذاب الآخرة، بل ليته أكثر التقديم منها .

يقول الإمام البقاعي: (يقول الكافر متندما: ليتني أوقعت التقديم لما ينفعني من الجد والعمل به أيام حياتي في الدنيا)[3]، ويؤيد المعنى **(السياق الخارجي)** في قوله تعالى:﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ [4]، أي: هذا

---

١ – تفسير الطبري، ٢٤/ ٣٩٠

٢ – التطبيق الصرفي لعبده الراجحي، ص٣٣، دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت، ١٩٧٣م.

٣ – نظم الدرر، ٢٢/ ٤٠

4 – سورة الفجر : آية ٢٥

الندم على تقديمه الصالحات من الأعمال في دنياه، لافائدة منه؛ إذ (لا يتولى عذاب الله، ووثاقه أحدٌ سواه)[١]، يوم لاينفع ندم ولاحسرة.

ب-**السياق وأثره في توجيه دلالة صيغة الفعل الماضي المبني للمفعول :**

١-الفعل (وُقِفُوا):

وذلك في قوله تعالى:﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الأنعام : ٢٧)

جاء الفعل بصيغة الماضي للدلالة والتنبيه (على تحقيق وقوعه؛ لصدوره عمن لاخلاف في خبره)، يقول الرازي في كتابه (نهاية الإيجاز): (الاسم له دلالة على الحقيقة دون زمانها، فإذا قلت:"زيد منطلق" لم يفد إلا إسناد الإنطلاق إلى زيد. وأما الفعل فله دلالة على الحقيقة وزمانها، فإذا قلت: "انطلق زيد" أفاد ثبوت الإنطلاق في زمانٍ معين لزيد)[٢]، **كما ناسب السياق التعبير بصيغة الماضي المبني للمفعول**؛ لأن العبرة في بيان حالهم حين وقفوا على النار، يطالعون بأعينهم شناعة أمرها بعد أن كذَّبوا بالبعث والجزاء، وأنكروه، وكان هذا هو الهدف من سياق الآية، وليس الهدف بيان من هو فاعل الوقف بهم. وأشار إلى ذلك الإمام البقاعي بقوله: (بنى للمجهول؛ لأن المنكّى الإيقاف، لاكونه من معين)[٣]، فالفاعل معلوم، وهو الله – سبحانه وتعالى –، أو ملائكة العذاب، بأمرٍ منه سبحانه – والله أعلى وأعلم–، ثم بناه للمجهول تعظيمًا للفعل، وتهويلًا للموقف، وكأن الله بعد أن

١ – حدائق الروح والريحان، ٣١/ ٤٢٨

٢ – نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للرازي، ص١٣٣، ١٣٤

٣ نظم الدرر ، ٧/ ٨٦

حبسهم على النار، تركهم، وتبرَّأ منهم، فجاء التعبير عن وقوفهم على النار بدون ذكر فاعل هذا الوقف، كما أن فيه بناءه للمجهول معنى الاضطرار والمذلة في سوقهم للوقوف على النار، وهذا يؤيده **(السياق الخارجي)** الذي جاءت به الآيات الكريمات التي تتحدث عن نفس الموقف، فقد جاء الفعل فيها أيضًا بالبناء للمجهول، يقول تعالى: ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ [1]، وقال تعالى: ﴿ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ ﴾[٢] .

٢-**<u>الفعل (أُحِيطَ):</u>**

وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾ ﴾ (الكهف: ٤٢)

<u>التحليل اللغوي:</u> (حَاطَ يَحُوطُ حَوْطًا وحِيَاطَة، والحمار يَحُوطُ عانته: يَجْمَعُهَا، والاسم: الحِيطة، يقال:حاطَهُ حيطة إذا تعاهده، واحتاطت الخيل بفلان، وأحاطت به أي: أحدقت، وكل من أَحْرَزَ شيئًا كله، وبلغ علمه أقصاه فقد أحاط به، يقال: هذا أمرٌ ما أَحَطْتُ به علمًا، وسُمِّيَ الحائِطُ؛ لأنه يُحَوِّطُ مافيه).[3]

يتبين من خلال المعنى اللغوي أن الإحاطة تدل على بلوغ جملة الشيء وأقصاه.

---

1 – سورة الطور : آية ١٣

٢ – سورة الملك : من الآية ٨

3 – العين ، (حوط)، ٣/ ٢٧٦

المعنى السياقي :

سياق الآية الكريمة في بيان حال الكافر الذي أحاط الهلاك بثمار جنتيه، فأصبح يتمنى بعد ذلك ألا يكون قد أشرك بالله (حتى لايهلك الله بستانه)[١]. وعليه فالمعنى اللغوي للفظ يتناسب مع المعنى السياقي؛ لأن المقصود إحاطة الهلاك بثمار الجنتين، وبلوغ الهلاك أقصى مافيها. يقول الزمخشري: ("**وأحيط به**" عبارة عن إهلاكه).[2]

وقد ناسب السياق مجيء الفعل بصيغة الماضي الدالة على تحقق الوقوع؛ ليكون بالفعل قد (أحاط الهلاك والجوائح بثمره، التي كان يقول لها: ﴿ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴾)[٣]. **كما ناسب السياق بناء صيغة الفعل للمفعول؛** وذلك لأن (الفكر الحاصل بإحاطة الهلاك، من غير نظرٍ إلى فاعلٍ مخصوص، وللدلالة على سهولته .[4])

وناسب السياق أيضًا مجيء الفعل على وزن (أَفْعَلَ) مزيدًا بالهمزة، لتدل على كثرة ما اشتق منه الفعل لدى الفاعل، فالفاعل وهو الهلاك؛ لأن التقدير – والله أعلى وأعلم–: أحاط الهلاك ثمار الجنتين، قد تمكنت إحاطته بجميع الثمر، حتى بلغه جميعًا .

---

١ – الكشاف، ٣/ ٥٨٩

2 – السابق، ٣/ ٥٨٨

٣ – تفسير الطبري، ١٥/ ٢٦٨

4 – نظم الدرر ، ١٢/ ٦٤

٣-**الفعل (قيل):**

وذلك في قوله تعالى: ﴿ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦ ﴾ (يس: ٢٦)

التحليل اللغوي: (القِيلُ: من القَوْلِ اسم كالسِّمْع من السَّمْع، والْعَرَبُ تقولُ: كَثُرَ فيه القيلُ والقَالُ، ويقال: اشتقاقهما من كَثْرَةِ مايقولون: "قال وقيل"، ويقال: بل هُما اسْمانِ مشتَقَّانِ منَ القوْل).[1]

يتبين من المعنى اللغوي أن (قيل) فعلٌ من القوْل.

المعنى السياقي:

يدور سياق الآية الكريمة حول بيان حال الرجل المؤمن الذي (عُرض عليه مقعده من الجنة، وتحقق أنه من ساكنيها برؤيته ما أقرَّ عينه، فلما تحصَّل له ذلك تمنّى أن يعلم قومه بذلك)[٢]. لذا ناسب السياق مجيء الصيغة بالماضي الدالة على تحقق نيله هذا المقعد العظيم، كما ناسب السياق بناء الصيغة للمفعول؛ إذ المقصود إظهار موقف الرجل المؤمن بعد أن غدر به قومه، وماهو الثواب العظيم المُنْتَظَرُ بعد موته، فبنى الفعل للمفعول، وحذف الفاعل؛ (لأن المقصود القول لا قائله، والمقول له معلوم)[٣]، ولعِظَمِ الفعل نفسه وهو دخول الجنة ، وشرفه، وعلو مكانته، رزقنا الله حسن الخاتمة.

---

1 – العين ، (قول) ، ٥/ ٢١٣

٢ – المحرر الوجيز، ٤/ ٤٥١

٣ – نظم الدرر ، ١٦/ ١١٤

٤-**الفعل (أُوتِيَ):**

وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ ﴾ (الحاقة:٢٥)

التحليل اللغوي: (أ ت ي: الإتيانُ: المجيء،...والعامة تقول: واتاهُ وآتاهُ إيتاءً: أعطاه، وآتاهُ أيضًا: أتى به، ومنه قوله تعالى: ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾ [1] أي: ائتنا به.[2])

يتبين من المعنى اللغوي أن الإتيان يأتي بمعنيين، الأول: المجيء، الثاني: الإعطاء، والسياق هو الذي يرجح المعنى المراد.

المعنى السياقي:

يدور سياق الآية حول بيان حال الكافر يوم القيامة، حين يُعطَى صحيفة أعماله، أي: (وأما من أعطي يومئذٍ كتاب أعماله بشماله، فيقول: ياليتني لم أعط كتابيه)[٣]، وعليه يتبين من خلال المعنى السياقي أن الإتيان هنا بمعنى: الإعطاء. وقد ناسب السياق مجيء صيغة الفعل بالماضي الدالة على تحقق الوقوع الدال على صدق الخبر، كما ناسب السياق بناء الصيغة للمفعول؛ لأنه لما (كان الدال على المساءة الإيتاء على وجهٍ قبيحٍ، لاتعيين

1 – سورة الكهف : من الآية ٦٢

2 – مختار الصحاح، باب (الألف)، ٥/١

٣ – تفسير الطبري، ١٥/ ٢٦٨

المُؤْتَى، قال بانيًا للمفعول لذلك، وللدلالة على ذُلِّ الأخذ، وعدم قدرته على الامتناع عن شيءٍ يسوءه)[1]

ثانيًا: السياق وأثره في توجيه دلالة صيغة الفعل الماضي بمعنى المضارع:

١-الفعل (وُقِفُوا):

وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾

ناسب سياق الآية التعبير بالماضي الذي هو بمعنى المضارع؛ للدلالة على صحة وقوع خبره تعالى؛ للمبالغة في الاعتبار، والفعل الماضي هنا دخلت عليه أداة الشرط "إذ"، وهي (ظرف زمان مضى)[٢]. والفعل في سياقه هنا ماضٍ لفظًا، (والمعني به الاستقبال، أي: إذ يوقفون)[٣]، وذلك أن (العرب قد تضع "إذ" مكان "إذا"، و"إذا" مكان "إذ"، وإن كان حظُّ "إذ" أن تصاحب من الأخبار ماقد وُجِدَ فَقُضِيَ، وحظُّ "إذا" أن تصاحب من الأخبار مالم يوجد).[4]

وعليه فإذْ هنا أداة شرط للماضي، دخلت على فعلٍ أُريد به الاستقبال، ويعلل ذلك الإمام الرازي بقوله: (فلماذا قيل: "**ولو ترى**"؟ وذلك يؤذن بالاستقبال، ثم قال بعده: "**إذ وقفوا**"، وكلمة "إذ" للماضي؟ قلنا: أن كلمة "إذ" تقام مقام "إذا"؛ إذا أراد المتكلم المبالغة في التكرير والتوكيد، وإزالة الشبهة؛ لأن الماضي قد

1 – نظم الدرر ، ٢٠/ ٣٦٦

٢ – حروف المعاني للزجاجي، ص٦٣

٣ – التحرير والتنوير، ٧/ ١٨٤

4 – تفسير الطبري، ٩/ ٢٠٧

وقع واستقر، فالتعبير عن المستقبل باللفظ الموضوع للماضي، يفيد المبالغة في هذا الاعتبار).[1]

٢-**الفعل (فقالوا):**

من قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾﴾

التحليل اللغوي: (الْقَوْلُ: الكلامُ على الترتيب، أو كلُّ لفظٍ مُذَلّ به اللسان تامًّا كان أو ناقصًا، تقول: قال، يقولُ، قَوْلًا، والفاعل: قائِلٌ، والمفعول: مَقُولٌ).[2]

يتبين من خلال المعنى اللغوي أن (القوْل) هو: مانطق به اللسان من الكلام، وجاء فعل القوْل على صيغة الماضي، المضافة إلى واو الجماعة (فقالوا).

المعنى السياقي:

كما سبقت الإشارة إلى أن سياق الآية في بيان حال الكفار، أثناء معاينتهم لجهنم؛ ليتبين لهم حقيقتها، بعد أن كذبوا بها، **فوقع الفعل في صيغة الماضي، ومعناه الاستقبال**، وهو الأنسب لسياق الآية الكريمة؛ لأن الماضي قد وقع واستقرَّ، والتعبير عن المسقبل باللفظ الموضوع للماضي؛يفيد المبالغة في الاعتبار، وعليه فالمعنى السياقي للفعل – والله أعلم – :(فيقول هؤلاء

1 – مفاتيح الغيب، ١٢/ ٢٠١

2 – تاج العروس، (قول) ، ٣٠/ ٢٠٦

المشركون بربهم إذا حُبِسوا على النار: نتمنَّى أن نرجع إلى الدنيا، حتى نتوب إلى الله، ونعمل صالحًا) .[1]

٣-**الفعل (قال):**

وذلك في قوله تعالى:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ ﴾

يدور سياق الآية الكريمة حول تصوير حال الكافر يوم القيامة، وهو يتبرأ من (قرينه، وقال له: ليت بيني وبينك بُعْدَ مابين المشرقين).[2]

الفعل "قال" وقع في جواب "إذا" الشرطية، وهي (ظرف لزمان مستقبل، كقولك: إذا قدم زيدٌ

أحسنت إليك)[٣]. فهي حرف يدل على الاستقبال، حتى ولو تلاها فعل ماض، **وقد ناسب سياق الآية مجيء المضارع في صيغة الماضي**؛ للدلالة على تحقق الوقوع، فيحصل المقصود من الآية، وهو العبرة والاتعاظ لكل قاريء ومتأمل.

1 – حدائق الروح والريحان، ٨/ ٢٧

2 – تفسير المراغي ، ٢٥/ ٨٨

٣ – حروف المعاني للزجاجي، ص٦٣

ثالثًا: السياق وأثره في توجيه دلالة صيغة الفعل المضارع بمعنى الماضي:

***الفعل (ترى):**

وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾

التحليل اللغوي: يقول الخليل:(ورأيتُ بعيني رؤيةً، ورأيْتُهُ رأيَ العَيْنِ،أي: حيث يقع البصَرُ عليه).[1]

يتبين من خلال المعنى اللغوي أن الفعل (ترى) بمعنى الرؤية البصرية، وهذا المعنى موافق للمعنى السياقي في الآية الكريمة. يقول الإمام أبو حيان: (والظاهر أن الرؤية هنا بصرية)[٢]. وذكر ابن هشام العلة في أنهم يعبرون عن الماضي والآتي كما يعبرون عن الشيء الحاضر، فقال: (قصدًا لإحضاره في الذهن، حتى كأنه مشاهد حالة الإخبار).[3]

المعنى السياقي:

ناسب سياق الآية الكريمة مجيء الفعل المضارع بمعنى الماضي؛ ليفيد التحقق؛ فيحصل الاعتبار بمقصود الآية. يقول الإمام أبو حيان: ("**ترى**" مضارع معناه الماضي)[٤]. والرؤية هنا بصرية مضارع لفظًا، ماضٍ معنى، أُبرِزَتْ في معنى المضي، وإن كانت لم تقع بعد؛ (إجراءً للمحقق المنتظر

---

1 – العين ، (رأى)، ٨/ ٣٠٧

٢ – البحر المحيط ، ٤/ ١٠٥

3 – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام، ص٦٥٣

٤ – البحر المحيط، ٤/ ١٠٥

مجرى الواقع الماضي)[1]. وكأن المعنى: (فلو رأيت حالهم عند كشف الغطاء – وهو المطلع – لرأيتهم يؤمنون)[2]، أو (لرأيت ما لايحيط به الوصف، ولايقدر على التعبير عنه اللسان، ولايبلغ تصويره البيان، ولو أُوتِيَ المتكلم بلاغة سحبان).[3]

رابعًا: السياق وأثره في توجيه دلالة صيغة الفعل المضارع:

وهنا تأتي الزيادة على المبنى، بإضافة حرف من حروف الزيادة العشرة المجموعة في كلمة (سألتمونيها)، والمقصود بالزيادة: (كل ما أضيف إلى أصل البنية لتحقيق غرض لفظي أو معنوي، فهي من أهم مصادر الثراء في المعاني، وطرائق الأداء).[4]

أ- السياق وأثره في توجيه دلالة صيغة الفعل المضارع المبني للمعلوم:

١-الفعل (يقول)، ثلاثي مزيد بالياء:

وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٤٢ ﴾

---

١ – السابق نفسه.

٢ – نظم الدرر ، ٧/ ٨٦

3 – حدائق الروح والريحان، ٨/ ٢٧١

4 – أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية، د/ نجاة عبد العظيم الكوفي، ص٢١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

المعنى السياقي:

سبقت الإشارة إلى أن سياق الآية يدور حول بيان حال الكافر الذي أحاط الهلاك بثمار جنتيه. **ولقد ناسب السياق مجيء الفعل بصيغة المضارع؛** ليساعد على تصوير حال الكافر، وهو يردد تمنيه متحسرًا متألمًا: ﴿يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا﴾ ، من هول المصيبة، وشدة وقعها على نفسه، فلا يخفى مافي صيغة المضارع من الدلالة على الاستمرار التجددي. وأشار إلى ذلك ابن عاشور بقوله : (**"يقول**" حكاية لتندمه على مافرط منه حين لاينفعه الندم بعد حلول العذاب, والمضارع للدلالة على تكرر ذلك القول منه).[1]

٢-**الفعل (يقولون):**

وذلك في قوله تعالى:﴿ يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ٦٦ ﴾

المعنى السياقي:

يدور سياق الآية الكريمة حول بيان حال الكفار يوم لايجدون مفرًّا من سوء صنيعهم في الدنيا، حالة أن تقلب وجوههم في النار. وناسب سياق التحسر، والتندم على تركهم لطاعة الله، وطاعة رسوله – صلى الله عليه وسلم –، أن يأتي فعل القول بصيغة المضارع؛ للإشعار (باستمرارية قولهم هذا)[٢]، وهذا

1 – التحرير والتنوير، ١٥/ ٣٢٦

٢ – الإرشاد، ٧/ ١١٦

هو حال المتحسر والمتلهف، يردد قوله فزعًا واضطرابًا، والمعنى: (يقولون متحسرين على مافاتهم: ، فلا نبتلى بهذا العذاب).[1]

٣-**الفعل (ينظر) :**

وذلك في قوله تعالى:﴿ إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ٤٠ ﴾

التحليل اللغوي: (ن ظ ر: النَّظَرُ والنَّظَرَانُ بفتحتين: تأمُّل الشيء بالعين، وقد نَظَرَ إلى الشيء)، و (تقول: نَظَرْتُ إلى كذا وكذا من نَظَرِ العين ونَظَر القلب، وقوله تعالى:﴿ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾[2]، أي: لايرحمهم، وقد تقول العرب: نَظَرْتُ لك أي: عطفْتُ عليك بما عندي.[3](

يتبين من خلال المعنى اللغوي أن النظر يحمل معنى: التأمل في الشيء بالعين، والرحمة، والعطف، والسياق هو الذي يرجح المعنى المراد .

المعنى السياقي:

يدور سياق الآية حول بيان حال الكافر حين ينظر في ذلك اليوم على ماقدمت يداه (من العمل مثبتًا في صحيفته)[٤]، وعليه فالسياق هنا رجَّح أن المعنى المراد من النظر، هو: التأمل بالعين نَظَرًا. يقول القرطبي: ("**يوم**

1 – السابق نفسه.

2 – سورة آل عمران : من الآية ٧٧

3 – العين ، (نظر)، ٨/ ١٥٤

٤ – معالم التنزيل للبغوي، ٨/ ٣١٨

ينظر المرء ماقدمت يداه"، أي: يراه)[١]، وهو الأنسب لسياق الآية، وقد عرض ابن عاشور للنظر في الآية عدة تأويلات، فقال: (وفعل "**ينظر**" يجوز أن يكون من نظر العين، أي: البصر، والمعنى: حصول جزاء عمله له، فعبر عنه بالنظر؛ لأن الجزاء لايخلو من أن يكون مرئيًا لصاحبه من خيرٍ أو شر،...ويجوز أن يكون من نظر الفكر، وأصله مجاز شاع حتى لحق بالمعاني الحقيقية،...أي: يوم يترقَّب، ويتأمَّل ماقدمت يداه...، ويجوز أن يكون من الانتظار، كقوله تعالى:﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ﴾ [٢])[٣]، ولكن الأقرب لسياق الآية هو معنى: رؤية العين حين يعرض على الكافر صحيفة عمله؛ لينظر بأم عينه مافيها من سوء العمل المفضي إلى الهلاك، وإلا فعلى أي شيء يتمنى الكافر حينئذٍ أن يكون ترابًا. ويؤيد ذلك المعنى (**سياق الحال**) في الخبر الذي أورده السيوطي (عن أبي الزناد قال: إذا قُضِيَ بينَ الناس، وأُمِرَ بأهلِ الجنة إلى الجنةِ، وأهل النار إلى النار، قيلَ لسائر الأمم، ولمُؤْمِنِي الجنّ: عُودُوا ترابًا، فيعودُوا ترابًا، فعند ذلك يقول الكافر حين يراهم قد عادُوا ترابًا: "**ياليتني كنت ترابًا**")[٤]، وهذا بعد عرض الصحائف، وإقامة الموازين. **ولقد ناسب سياق الآية مجيء الفعل بصيغة المضارع** الدالة على التجدد والاستمرار؛ لاستحضار الصورة، وجعلها واقع حي مُشَاهَدأمام القاريء والمستمع، فتحصل بالآية العبرة والعظة، وخاصة وأن كلمة "المرء" بالآية

١ – تفسير القرطبي، ٢٢/ ٣٣

٢ – سورة الأعراف : من الآية ٥٣

٣ – التحرير والتنوير، ٣٠/ ٥٧

٤ – الدر المثور في التفسير بالمأثور، ١٥/ ٢١٦

وهو فاعل لينظر، مراد به العموم، لاشخص بعينه؛ لأن النظر إلى صحيفة الأعمال لايقتصر على الكافر فقط، بل المؤمن والكافر عامة.

٤-**الفعل (يقول):**

وذلك في قوله تعالى:﴿ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤ ﴾

المعنى السياقي:

الآية في سياق بيان حال الكافر الذي يتمنى تندمًا، وتحسرًا منه على عدم تقديمه للصالحات من الأعمال في الدنيا لتنجيه من عذاب الآخرة. **وناسب السياق مجيء فعل القول بصيغة المضارع** الدالة على استمرارية تردد ذلك التمني المحال منه، يوم لاينفع ندم ولاحسرة. وأوضح ذلك المعنى الإمام البقاعي بقوله : (**"يقول**" أي: متمنيًا المحال على سبيل التجدد والاستمرار: "**ياليتني**"...أوقعت التقديم لما ينفعني من الجد والعمل به).[1]

ب–السياق وأثره في توجيه دلالة صيغة الفعل المضارع المبني للمفعول:

١-الفعل (تُقَلَّبُ) مزيد بحرف التاء + تضعيف اللام:

وذلك في قوله تعالى:﴿ يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ٦٦ ﴾

التحليل اللغوي:(القَلْبُ: تَحْوِيلُكَ الشيءَ عن وجْهِهِ، وكلامٌ مَقْلُوبٌ، وقَلَبْتُهُ فانْقَلَبْ، وقَلَّبْتُهُ فَتَقَلَّبَ, وقَلَبْتُ فُلانًا عن وَجهِهِ أي: صَرَفْتُهُ).[2]

1 – نظم الدرر، ٢٢/ ٤٠

2 – العين ، (قلب)، ٥/ ١٧١

يتبين من خلال المعنى اللغوي أن القلب معناه: تحويل الشيء عن وجهه.

المعنى السياقي:

كما سبقت الإشارة إلى أن سياق الآية الكريمة يدور حول بيان حال الكفار حين تقلب وجوههم في النار، متندمين على مافاتهم في دنياهم من تركهم لطاعة الله، ورسوله الكريم – صلى الله عليه وسلم – .**ولقد ناسب سياق الحسرة، والألم مجيء الفعل بصيغة المضارع** الدالة على التجدد والاستمرار؛ ليجعل الحق – تبارك وتعالى– من حالة تقلب وجوه الكفار في النار، صورة حية متجددة؛ لتحصل العبرة والعظة. وأشار إلى ذلك المعنى الإمام الزمخشري بقوله: (ومعنى تقليبها: تصريفها في الجهات،...أو تغييرها عن أحوالها، وتحويلها عن هيئاتها، أو طرحها في النار مقلوبين منكوسين)[1]، وبهذا يكون المعنى السياقي متفق مع المعنى اللغوي. **كما ناسب السياق أن تأتي الصيغة بالبناء للمفعول؛** لعدم تعلق غرض الآية بالفاعل، بل بالحدث نفسه، وإبرازه بهوله، وشدته، وصعوبته. **كما ناسب السياق التضعيف في الفعل (قلَّب ، فعَّل)**الدالة على المبالغة والتكثير في الفعل، فكثرة تكرار تقلُّب وجوههم في النار مع استمراريته، يُثري السياق بمزيد من صور العذاب والألم. **وفي الصيغة "تُقَلَّبُ" قراءات:**

الأولى: وهي كما وردت في الآية، وعليها قراءة الجمهور، بالبناء للمفعول، ورفع "وجوهُهم" على مالم يسمِّ فاعله "**تُقَلَّبُ** ."

١ – الكشاف، ٥/ ١٠٠

الثانيــة: (**"تَقَلَّــبُ**" بفتح التاء، أي: تتقلَّبُ، "وجوهُهم" فاعلٌ بـه)[1]، قرأ بهـا الحسن، وعيسى البصري.

الثالثــة: وقرأ (عيسى بن عمر الكوفي "**تُقَلِّبُ وجوهَهم**"، نصب. قال أبو الفتح: الفاعل في "**تُقَلِّبُ**" ضمير السعير المقدَّم ذكره في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ٦٤ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ ﴾[2]، ثم قال: "**يَوْمَ تُقَلِّبُ**"**أي:** تُقَلِّبُ السعيرُ وجوهَهم في النار، فنسب الفعل إلى النار، وإن كان المُقَلِّبُ هو الله سبحانه، بدلالة قراءة أبي حيوة: "**يَوْمَ نُقَلِّبُ وُجوهَهم**"؛ لأنه إذا كان التقليب فيها جاز أن يُنسب الفعل إليها للملابسة التي بينهما، كما قال الله:﴿ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾[3]، فنسب المكر إليهما؛ لوقوعه فيهما)[٤]. وعليه فالقراءات الواردة هي: (**تُقَلَّبُ – تَقَلَّبُ بمعنى تتقلَّبُ– نُقَلِّبُ– تُقَلِّبُ**) . والأنسب لسياق الآية من هذه القراءات، – وإن كانت كلها تكمل بعضها في المعنى – هي القراءة الأولى التي قرأ بها الجمهور "**تُقَلَّبُ**"؛ لأن الفاعل معلوم، وهو الله – عزَّ وجلَّ – ، أو ملائكة العذاب، ولكن المقصود من السياق ، وماعليه تسليط الضوء هو: بيان الحدث نفسه؛ لأن العبرة في الفعل نفسه، وليس في إظهار من الفاعل.

---

١ – البحر المحيط، ٧/ ٢٤٢، والدر المصون، ٩/ ١٤٤

2 – سورة الأحزاب : آية ٦٤، وجزء من الآية ٦٥

3 – سورة سبأ : من الآية ٣٣

٤ – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، ٢/ ١٨٤

خامسًا: السياق وأثره في توجيه دلالة صيغة الفعل الأمر:

***الفعل (ادخل):**

وذلك في قوله تعالى:﴿ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦ ﴾

التحليل اللغوي:("د خ ل " الدُّخول: نقيض الخروج، دَخل يَدْخُل دُخُولًا، وتَدَخَّلَ، وادَّخَّلَ، ودُخِلَ به).[1]

يتبين من خلال المعنى اللغوي أن الدخول هو: الولوج إلى باطن الشيء، وهو عكس الخروج.

المعنى السياقي:

سبقت الإشارة إلى أن الآية في سياق حال الرجل المؤمن حين عُرض عليه مقعده من الجنة، وتمنى علم قومه بذلك. **وناسب سياق الآية مجيء الفعل بصيغة الأمر** الدالة على طلب تنفيذ الأمر، حيث إن الأمر بالدخول هنا (كناية عن قتله شهيدًا في إعلاء كلمة الله؛ لأن تعقيب موعظته:﴿ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴾ [2]بأمره بدخول الجنة دفعةً بلا انتقال، يفيد بدلالة الاقتضاء أنه مات، وأنهم قتلوه لمخالفته دينهم)[٣]، فجاء الأمر بدخول الجنة؛ ليكون (مجاز عن التبشير بالدخول مع الداخلين[4](

1 – المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، (د خ ل)، ٢/ ٣١٩

2 – سورة يس : آية ٢٥

٣ – التحرير والتنوير، ٢٢/ ٣٧٠

4 – حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، ١٦/ ١١٦

سادسًا: السياق وأثره في توجيه دلالة المثنى:

"*يداه"، وذلك في قوله تعالى:﴿ إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَابَۢ ٤٠ ﴾

التحليل اللغوي:(أيد : الأَيْدُ: القُوَّة، وبلغة تميم الآدُ، ومنه قيل: أَدَّ فلانٌ فلانًا: إذا أعانَهُ

وقَوَّاه،...وقوله تعالى:﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾[1])[2]،وبمعنى الجارحة، وبمعنى الذل والاستسلام،ومنه قوله تعالى:﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾[3]،أي: عن ذلة واستسلام،...واليد: (النعمة والإحسان...، ويقال: بين يدي الساعة: أهوالها، وهذا ماقدمت يداك، وهو تأكيد، أي: ماقدمته أنت...., ويقال: سُقِطَ في يديه...أي: ندم...، وهذا الشيء في يَدِي، أي: في ملكي).[4]

يتبين من خلال المعنى اللغوي أن كلمة (اليد) تحمل معاني عديدة، حسب السياقات التي ترد فيها، والسياق هو الذي يرجح المعنى المراد.

المعنى السياقي:

سياق الآية الكريمة في بيان حال المرء حين ينظر إلى ماقدم من أعمال في دنياه يوم البعث والجزاء. **وأسند سبحانه ماكسبه المرء في دنياه من خير**

---

١ – سورة الذاريات : آية ٤٧

٢ – العين، (أيد)، ٩٧/٨

3 – سورة التوبة : من الآية ٢٩

4 – مختار الصحاح للرازي، (يدي)، ١/ ٧٤٥

وشر إلى اليدين معا، دون الإسناد إلى المرء نفسه، أي بدلًا من أن يقال: يوم ينظر المرء ماقدَّم؛ وذلك لأن في ذكر اليدين معنى التأكيد على أن هذه الأعمال من اكتسابه هو ، ويؤيده **(السياق الخارجي)** قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾[1]، فكما جاء التأكيد في الآية الكريمة – محل الدراسة – بلفظ اليدين، كذلك جاء التأكيد في الآية هنا بلفظ النفس، وفي ذكرهما ملمح سياقي آخر، وهو أن في ذكراليدين تغليبٌ لهما ؛لأنهما (محل القدرة، فكنى بهما؛ لأن أكثر مايُعْمَلُ كائن بهما، مستقلتين به، أو مشاركتين فيه خيرًا كان أو شرًّا)[٢]. وعليه يتضح من خلال المعنى السياقي أن اليدين هنا: الجارحة .

سابعًا: السياق وأثره في توجيه دلالة الجمع:

"*وجوه"، وذلك في قوله تعالى:﴿ يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ ﴾

التحليل اللغوي:(الْوَجْهُ: مُسْتَقْبَلُ كلّ شيء)[3]

المعنى السياقي:

عبَّر سبحانه بالوجوه مجموعة دون غيرها من الجوارح في سياق بيان حال الكفار حين تقلب وجوههم في النار لاولي ولانصير لهم. والجمع هنا في سياق الآية، يُقصد به: وجوه الكفار جميعًا، فيدل على معنى الشمولية

1 – سورة يونس : آية ٤٤

٢ – نظم الدرر ، ٢١/ ٢١٥

3 – العين، (وجه)، ٦٦/٤

والاستيعاب, وخصها سبحانه بالذكر؛ لأن (الوجه أكرم موضع على الإنسان من جسده)[١]، وأجاز الإمام الزمخشري أن تكون الوجوه هنا كناية عن الجسد كله، فقال: (ويجوز أن يكون الوجه عبارة عن الجملة)[٢]، وعذاب النار يشمل الجسد كله، فإذا (قُلِّبَ الوجه في النار، كان تقليب ماسواه أولى)[٣]، لكن في تخصيص الوجوه بالذكر دون غيرها، مايثري السياق بمزيد من الألم مع الإهانة، وتفظيع الأمر؛ لما في الوجوه من أناقة، فهي أكرم الأعضاء، وذلك فيه مافيه من تهويل الخطب، فحر النار (يُؤذي الوجوه أشد مما يُؤذي بقية الجلد؛ لأن الوجوه مقر الحواس الرقيقة: العيون، والأفواه, والآذان، والمنافس)[٤]. ومثل هذا الموقف يؤيده (**السياق الخارجي**)في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[5]، أي: (أفمن يتقي بوجهه الذي كان يقيه المخاوف، ويحميه منها بجعله – وهو أشرف أعضائه – وقاية يقي به غيره من بدنه).[6]

---

١ – الكشاف، ٥/ ١٠٠

٢ – السابق نفسه.

٣ – البحر المحيط، ٧/ ٢٤٢

٤ – التحرير والتنوير، ٢٢/ ١١٦

5 – سورة الزمر : من الآية ٢٤

6 – نظم الدرر، ١٦/ ٤٩٢

ثامنًا: السياق وأثره في توجيه دلالة اسم الجنس الجمعي:

"*ثمر"، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ ﴾

التحليل اللغوي:(ث م ر : الثَّمَرَةُ واحدة الثَّمَرِ، والثَّمراتِ، وجمع الثمر ثِمارٌ كجبل وجبال، وجمع الثمار ثُمُرٌ، مثل كتاب وكُتُب، وجمع الثُمُر أَثْمَارٌ كعُنُق وأعناق، والثُّمُرُ أيضًا: المال المُثَمَّرُ يخفف ويثقل، وقرأ أبو عمرو: "**وكان له ثُمُر**"، وفسره بأنواع المال، وأَثْمَرَ الشجر: طلع ثمره، وشجر ثَامِرٌ: إذا أدرك ثمره، وشجرة ثَمْراء: ذات ثمر، وأثْمَرَ الرجل: كثُرَ ماله، وثَمَّرَ الله ماله تثميرًا: كثَّره).[1]

وعليه فالمعنى اللغوي للثمر: ثمر الشجر، ويجوز أن يكون بمعنى أنواع الأموال. وفي الآية الكريمة الثمر هنا بمعنى: ثمار الشجر، بدليل **(السياق الخارجي)** في ذكر الجنتين في قوله تعالى:﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا﴾[2]، إلى قوله تعالى:﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ ﴾[3]

المعنى السياقي:

1 – مختار الصحاح، باب (الثاء)، ٩٠/١

2 – سورة الكهف : آية ٣٣

3 – سورة الكهف : من الآية ٣٤

ناسب سياق الآية الكريمة مجيء الثمر بصيغة (اسم الجنس الجمعي) ، واسم الجنس الجمعي هو: (الذي يُفَرَّقُ بينَه وبَيْنَ وَاحِدِهِ بالتَّاء غالبًا، وذلك بأن يكونَ الواحِدُ بالتَّاء، واللفظُ الدال على الجمع بغير تاء، مثل: "كَلِم، كَلِمَة، وشَجَر، وشَجَرَة، وقد يُفَرَّقُ بينه وبينَ واحده بالياء نحو: رُوم – رُوميّ، وزنج – زَنْجِيّ، ويطلق على القليل والكثير كالإفرادي، ويُستثنى "الكلم"، ويجوز في صفة هذا الجَمْع التَّذكيرُ والتَّأنيث نحو:﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧ ﴾[1]، و﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾[٢])[٣] . فدلَّ في سياق الآية على إحاطة الهلاك بجميع صنوف ثماره. **كما ناسب السياق التعبير بلفظ (الثمر) دون (الزرع)**، فلم يقل مثلا: (أحيط بزرعه أو بنخله؛ لأن الإحاطة قد تكون بالشيء، ثم بثمرٍ بعد ذلك، لكن الإحاطة هنا جاءت على الثمر ذاته، وهو قريب الجنْي، قريب التناول، وبذلك تكون الفاجعة فيه أشد، والثمر هو الغاية والمحصلة النهائية للزرع.[4](

تاسعًا: السياق وأثره في توجيه دلالة الصفة"نسيًا"، واسم المفعول"منسيًّا:"

"*نسيًا منسيًّا"، وذلك في قوله تعالى:﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ۝٢٣ ﴾

1 – سورة الحاقة : من الآية ٧

٢ – سورة القمر : من الآية ٢٠

٣ – معجم القواعد العربية، عبد العزيز الدقر، باب (الهمزة)، ٢/ ٣٨

4 – تفسير الإمام الشعراوي، ١٤/ ٨٩١٩

التحليل اللغوي:(نَسِيَ فلانٌ شيئًا كان يَذْكُرُهُ، وإنه لَنَسِيٌّ أي: كثير النسيان، من قوله جلَّ وعز: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[1]، والنَّسْيُ: الشيء المَنْسِيّ الذي لا يُذْكَر، يقال منه قوله تعالى:﴿ وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ ويقال: هو خرقة الحائض إّذا رمت به.[2](

المعنى السياقي:

سياق الآية في بيان حال السيدة مريم – عليها السلام – حين اضطرها ألم المخاض إلى جذع النخلة، وتمنَّت آنذاك الموت، وانقطاع ذكرها بين أهلها، كما تمنَّت أن تكون (شيئًا غير متذكر، وقد نسيه أهله، وتركوه، فلا يلتفتون إلى مايحل به)[٣]. فقد تمنَّت السيدة مريم أن تكون شيئًا تافهًا لا قيمة له حتى ينساه الناس ولا يعيرونه اهتمامًا ليذكروه، ثم وصفت النسي بالمنسيّ, وهو (اسم مفعول)؛ ليؤكد على معنى الحدوث والثبوت، فاسم المفعول هو: (مادلَّ على الحدث والحدوث، وذات المفعول، كمنقول، ومأسور،...ويُقال فيه ماقيل في اسم الفاعل من حيث دلالته على الحدوث والثبوت، فهو يدل على الثبوت إذا ماقيس بالفعل، وعلى الحدوث إذا ماقيس بالصفة المشبهة، فقد تقول:...أتظنُّهُ سَيُغْلَبُ؟ فيقال: "هو مغلوب"، أي: هذا الوصف كأنه قد تمَّ وثبت له)[٤]، وله دلالات، والدلالة الأنسب له في سياق الآية هنا أن يكون بمعنى: المُضِيّ، والمعنى: شيئًا تافهًا قد نُسي .

---

1 – سورة مريم : من الآية ٦٤

2 – العين ، (نسي)، ٧/ ٣٠٤

٣ – التحرير والتنوير، ١٦/ ٨٦

٤ – معاني الأبنية في العربية لفاضل السامرائي، ص٥٢

يقول الإمام الشعراوي في تفسيره لقول السيدة مريم "**نسيًا منسيًّا**": (ولم تكتف بهذا؛ بل قالت:

"نسيًا منسيًّا"؛لأن النَّسْيُ: الشيء التافه الذي يُنْسَى في ذاته، لكن رغم تفاهته فربما يجد من يتذكره ويعرفه، فأكدت النَّسْي بقولها: "**مَنْسِيًّا**" أي: لا يذكره أحد، ولا يفكر فيه أحد)[1]، فوصف النسي بالمنسيّ:(مبالغة في نسيان ذكرها.[2])

وفي "نسيًا" قراءات أولاها للسياق القراءة المشهورة "نسيًا" لما فيها من نسيان الشيء، وعدم تذكره أصلًا .[3]

عاشرًا: الصفة "قريبًا"، وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ٤٠ ﴾

التحليل اللغوي:(القريبُ: نَقِيضُ البَعيدِ، يكون تحويلًا يستوي فيهِ الذكرُ والأُنْثَى، والفردُ والجميعُ، هو قريبٌ، وهي قريبٌ، وهم قريبٌ، وهُنَّ قريبٌ)[٤]. والصفة هي : (الاسم الدال على بعض أحوال الذات، وذلك نحو: طويل، وقصير، وعاقل، وأحمق، وغيرها، وهي الأمارة اللازمة بذات الموصوف الذي يُعرف بها).[5]

يتبين من خلال المعنى اللغوي أن القُرْب خلاف البُعْد.

---

١ – تفسير الإمام الشعراوي، ١٥/ ٩٠٦٥

2 – التحرير والتنوير، ١٦/ ٨٦

3 – ذكرها الإمام أبو حيان في البحر المحيط بالتفصيل، ٦/ ١٧٢، ١٧٣

٤ – العين، (قرب)، ٥/ ١٥٤

5 – التعريفات للجرجاني، باب (الصاد)، ١/ ١٧٥

المعنى السياقي:

يخاطب سبحانه وتعالى (كفار قريش، ومشركي العرب؛ لأنهم قالوا: لانُبْعث)[١]. وقريبًا (نعت لعذاب أو لظرف،أي: وقتًا قريبًا)[٢]، فإن كان نعت لعذاب فالعذاب القريب هو: عذاب يوم القيامة، فما الحاجة إذًا لوصفه بالقريب؟ وذلك لأن (العذاب في ذلك اليوم قريب، لافاصل بينه وبين المرء)[٣]، وإن كان "قريبًا" نعت لظرف مقدر، فالمعنى: وقتًا قريبًا. والوصف بالقرب هنا ناسب السياق؛ لأن الصفة أفادت (تحقق إتيانه حتمًا، ولأنه قريبٌ بالنسبة إليه تعالى)[٤]، وإلا فإنه (بحسب العرف بعيد، قال تعالى:﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝٧ ﴾[5]،أي: لتحققه، فهو كالقريب)[٦]، وفي ذلك مافيه من معنى التهديد والتخويف، فجعل (المُنْذَرُ به قريبًا في وقت الإنذار؛ لأنه المناسب للتهديد والوعيد، إذْ لافائدة في ذكر قربه منهم يوم القيامة)[٧]، فإن (إخبارالله تعالى واقع لامحالة، فيشبه الأمر المستقبل بالأمر الماضي في التحقق، وعدم احتمال اللاوقوع.[8](

---

١ – تفسير القرطبي، ٢٢/ ٣٣

٢ – إعراب القرآن للنحاس، ٥/ ١٣٧

٣ – روح المعاني، ٣٠/ ٢٢

٤ – الإرشاد، ٩/ ٩٤

5 – سورة المعارج : الآيتان ٦، ٧

٦– التحرير والتنوير، ٣٠/ ٥٥

٧ – روح المعاني، ٣٠/ ٢٢

8 – حاشية القونوي، ٢٠/ ٤٣

الحادي عشر :السياق وأثره في توجيه قراءة صيغة الفعل بالإفراد والتثنية:- وذلك في قراءة الفعل "جاءنا"بالإفراد، و "جاءانا" بالتثنية:

وذلك في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ﴾

المعنى السياقي:

يدور سياق الآية الكريمة حول بيان حال المتغافل والمتعامي عن ذكر الله، حين يوافي الله يوم القيامة (يتبرم بالشيطان الذي وُكِّلَ به)[1]، متمنيًا أن لو كان بعيدًا عنه، كما بَعُدَ المشرق عن المغرب. فالمتعامي عن ذكر الله، وقرينه كلاهما يوافي الله يوم القيامة، ومع ذلك جاء الضمير مفردًا في "جاءنا ."

وفيه قراءتان ، الأولى: قرأ أبو عمرو، وحمزة, والكسائي،وحفص عن عاصم: "جاءنا"، على فعل الواحد. **الثانية:** قرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر ،وعاصم، في رواية أبي بكر : "جآنا" على التثنية[2]. فالحجة (لمن وَحَّدَ أنه أفرد العاشي عن ذكر الرحمن بالفعل، ودليله توحيد الفعل بعده في قوله: ﴿يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ﴾،والحجة لمن قرأه بالتثنية أنه أراده والشيطان المقيض له الذي قارنه؛ لأنهما جميعًا جاءا، فكان الخطاب من أحدهما بعد المجيء)[3]، ويعلق الإمام الطبري على القراءتين قائلًا: (والصواب أنهما قراءتان متقاربتا المعنى، وذلك أن في خبر الله – تبارك

---

١ – تفسير ابن كثير، ٧/ ٢٢٨

٢ – السبعة في القراءات لابن مجاهد، ص٥٨٦

٣ – الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، ص٣٢١

وتعالى – عن حال أحد الفريقين عند مَقْدَمِهِ عليه، فيما اقترنا فيه في الدنيا، الكناية للسامع عن خبر الآخر، إذ كان الخبر عن حال أحدهما معلومًا به خبر حال الآخر، وهما مع ذلك قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، فبأيهما قرأ القاريء فمصيب.[1](

وأتفق مع الإمام الطبري في أن القراءتين كلاهما يكمل الأخرى في المعنى ، ولكن من حيث السياق فأرى في قراءة التوحيد "جاءنا" ماهو أنسب لسياق الآية الكريمة التي تصور حال الفزع والخوف عند ملاقاة الرحمن، فهي (وإن كان ظاهرها الإفراد، فالمعنى لهما جمعًا)[٢]، ففي التعبير بالإفراد (أدل دليل على تناول كل فرد، فكان التعبير به أهول)[٣]، وأدل قرينة على فظاعة الموقف، وشدة الأمر وهوله. ويؤكد المعنى **(السياق الخارجي)** في قوله تعالى: ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾[4]، أي: (فلن ينفعكم ذلك اليوم يوم جئتمونا إذ تمنيتم هذا التمني، حين عاينتم تلك الأهوال، اشتراككم في الدنيا في الظلم، وتمالؤكم عليه، ومنافرة بعضكم لبعض)[٥]، فاشتراككم في الدنيا في الظلم لن يرفع عن أحدكم العذاب، أو يخفف أحدكما عن الآخر، فلكلٍ منكما مايستحقه من العذاب

1 – تفسير الطبري، ٢٠/ ٥٩٧

٢ – تفسير القرطبي، ١٩/ ٤٨

٣ – نظم الدرر، ١٧/ ٤٣١

4 – سورة الزخرف : آية ٣٩

٥ – نظم الدرر، ١٧/ ٤٣١

المبحث الرابع

السياق وأثره في توجيه الدلالة التركيبية

في آيات التمني بليت في القرآن الكريم

أولًا: السياق وأثره في توجيه دلالة معاني النحو الإفرادية:

وهي تلك (الوحدات الصغرى التي تدخل ضمن مكونات جملةٍ ما ، بحيث تدل على معنى مستقل من معاني النحو).[1]

١-السياق وأثره في توجيه دلالة الفاعل:

"الظالم"، في قوله تعالى: ، والفاعل هو: (اسم ذكرته بعد فعل، وأسندت ذلك الفعل إليه،...فإن قيل: فلم إعرابه الرفع ؟ قيل: فرقًا ببنه وبين المفعول، فإن قيل: فهلا عكسوا وكان الفرق واقعًا؟ قيل: لخمسة أوجه:...الوجه الثالث: أن الفاعل أقوى من المفعول،فأُعطِي الفاعل الذي هو الأقوى، الأقوى وهو الرفع، وأُعطِي المفعول الذي هو الأضعف، الأضعف وهو النصب، والوجه الرابع: أن الفاعل أول، والرفع أول).[2]

والفاعل في الآية هو العمدة في الكلام, والذي يدور حوله السياق؛ لبيان حاله متحسِّرًا متندِّمًا.

٢-السياق وأثره في توجيه دلالة الحال:

1 – دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص٢٢٧

2 – أسرار العربية لابن الأنباري، ص٧٧، ٧٨

***الحال :** ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ ، من قوله تعالى: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ ﴾ (الكهف(

وقع الحال في سياق إحاطة الهلاك بالجنتين، وجاء هنا مُبيّنًا لهيئة الجنتين بعد أن حلَّ بهما الدمار والهلاك، ومن خصائص الحال أنه (مُبيّن للهيئات)[1]. وهذا (التركيب أرسله القرآن مثلًا للخراب التام الذي هو سقوط سقوف البناء وجدرانه، كما في قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾[2]، ثم جعل ذلك مثلًا لكل هلاكٍ تام، لاتبقى معه بقية من الشيء الهالك)[3], وبهذا تكون الحال أثرت سياق الآية الكريمة بمزيد من العبرة والعظة، ومخافةً، وتهويلًا لكل من سولت له نفسه أن يرتكب نفس المعصية، فالثمر كله مدمَّر، والجنة مهشَّمة محطَّمة. ويؤيده **(السياق الخارجي)** في قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴾[4]، حيث يبيّن سبحانه في هذه الآية أن الكافر مع شدة ماحلَّ بجنتيه، لم يجد له ناصرًا ولا مغيثًا ، حيث تتوارى قدرته، وحينئذٍ يتفرد سبحانه بالولاية والقدرة، فلا قوة إلا قوته، ولا نصر إلا نصره.

---

١ – مغني اللبيب، ص٤٤٠

2 – سورة البقرة : من الآية ٢٥٩

٣ – التحرير والتنوير، ١٥/ ٣٢٧

4 – سورة الكهف : آية ٤٣

***الحال :﴿فِي زِينَتِهِۦ﴾ ، من قوله تعالى:﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴾**

التحليل اللغوي:(ز ي ن: الزِّينة ما يُتَزَيَّنُ به، ويوم الزينة: يوم العيد، والزَّيْنُ: ضد الشين)[1]. وفي المقاييس: (الزاء والياء والنون: أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على حسن الشيء وتحسينه...يقال: زَيَّنْتُ الشيءَ تزيينًا. وأَزْيَنَتِ الأرضُ وازْيَنَّتْ: إذا حَسَّنَها عُشْبُهَا).[2]

المعنى السياقي:

سياق الآية في بيان حال قارون، واستمراره على (عناده وبغيه، وعدم قبول نصيحة قومه، فرِحًا بطِرًا، قد أعجبته نفسُه، وغرَّه ما أوتيه من الأموال، فخرج ذات يومٍ بحالةٍ أرفع مايكون من أحوال دنياه، قد كان له من الأموال ماكان، وقد استعدَّ وتجمَّل بأعظم مايمكنه، وتلك الزينة في العادة من مثله تكون هائلة، جعت زينة الدنيا، وزهرتها, وبهجتها, وغضارتها، وفخرها, فرمقتْهُ في تلك الحالة العيون)[3]. فقوله: "**في زينته**": (حال من فاعله، أي: فخرج عليهم كائنًا في زينته)[4]، والتعبير بالحال هنا في مثل هذا التركيب، أنسب لسياق الآية من غيره من التراكيب، فقوله:﴿فِي زِينَتِهِۦۖ﴾،أبلغ مثلا من قوله:

---

١ – مختار الصحاح، باب (الزاي)، ١/ ٢٨٠

2 – مقاييس اللغة، (زين)، ٣/ ٣٠

٣ – تيسير الكريم المنان للسعدي، ١/ ١٢٩٨

٤ – الإرشاد، ٧/ ٢٦

مستزينًا؛ وذلك (للمبالغة في الزينة)[١]، حيث صوَّر هذا التركيب الزينة وكأنها(ظرفًا له مجازًا، كأنها أحاطت به من قرنه إلى قدمه).[2]

٣-السياق وأثره في توجيه دلالة الإضافة:

وذلك في إضافة "بُعْد" إلى "المشرقين"، في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ ﴾

سياق الآية الكريمة في بيان تمني العاشي عن ذكر الرحمن يوم موافاة ربه، حيث يتمنى أن لو كان بينه وبين قرينه كما بين المشرق والمغرب، ولا يخفى مافي السياق من المبالغة، مع أن العبارة موجزة، ففي العبارة (إيجازٌ بديع، حصل من صيغة التغليب، ومن الإضافة)[٣]، حيث صوَّر البعد بينه وبين قرينه، كالبعد بين المشرق والمغرب، وبعد أحدهما عن الآخر مثل في غاية البعد؛ لكون القرين سببًا في إيراد قرينه النار.

٤ -السياق وأثره في توجيه دلالة النكرة:

"*سبيلا"، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ٢٧﴾

١ – نظم الدرر، ١٤/ ٣٥٧

2 – حاشية القونوي، ١٤/ ٥٧٦

٣ – التحرير والتنوير، ٢٥/ ٢١٣

التحليـل اللغـوي:(س ب ل: السَّـبيلُ, والسَّـبيلة...الطَّرِيقُ...،يُذَكَّرُ ويُؤَنَّـثُ، والتَّأْنِيـثُ أَكْثَـرُ)[١]، ومنـه (قولـه تعـالى:﴿ يَـٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ ،أي: سببًا ووصلة.[2])

المعنى السياقي:

سياق الآية في حال الظالم حين يعض على يديه ندمًا على اتباعه خليله الذي أضله عن طريق الحق والصواب. **ولقد ناسب سياق الآية مجيء كلمة (سبيلا) بصيغة النكرة**؛ وذلك لأن سبيل الرسول شائع معناه ومعروف، فهو طريق واحد وهو طريق الهدى والإيمان، أي: (طريقًا إلى النجاة من هذه الورطات)[٣]. وأشار إلى ذلك المعنى الإمام الألوسي بقوله: (وتنكير "سبيلا" إما للشيوع أو للوحدة، وعدم تعريفه لادعاء تعيينه، أي: ياليتني اتخذت طريقًا إلى النجاة، أيّ طريقٍ كان، أو طريقًا واحدًا، وهو طريق الحق، ولم تتشعب بي طرق الضلالة)[٤]، ويؤيد المعنى **(السياق اللغوي)** في التمني نفسه في قوله تعالى: "**ياليتني**"، وفي كلمة "**الرسول**" نفسها، فعُلم (أن هذا السبيل سبيل نجاح من تمنّاه؛ لأن التمني طلب الأمر المحبوب العزيز المنال).[5]

---

١ – تاج العروس، (س ب ل)، ٢٩/ ١٦١

2 – مختار الصحاح، باب (السين)، (س ب ل)، ١/ ٣٢٦

٣ – حدائق الروح، ٢٠/ ٢٤

٤ – روح المعاني ، ١٩/ ١٢

5 – التحرير والتنوير، ١٩/ ١٣

٥ -السياق وأثره في توجيه دلالة الاسم الموصول:

"الذين" , وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾

المعنى السياقي:

سبقت الإشارة إلى أن سياق الآية في بيان حال قارون، واغتراره، واستعلائه على قومه. والاسم الموصول في الآية الكريمة اختلف المفسرون حول على من يعود؟ فقال الإمام الزمخشري: (كان المتمنون قومًا مسلمين، وإنما تمنوه على سبيل الرغبة في اليسار، والاستغناء كما هو عادة البشر...،وقيل: كانوا قومًا كفارًا)[١]. فإن كانوا مؤمنين، فقد تمنوا مثل ماأوتي قارون؛ (ليتقربوا به إلى الله تعالى، وينفقوه في سبيل الخير، ولعل إرادتهم الحياة الدنيا ليتوصلوا بها إلى الآخرة لا لذاتها، فإن إرادتها لذاتها ليست من شأن المؤمنين)[٢]، وإن كانوا كفارًا ومنافقين، فتمنيهم (مثل ما أوتي دون نفسه من باب الغبط)[٣]. والسياق – والله أعلى وأعلم – يرجح أن المتمنين هنا قومًا مسلمين، ولكنهم من عامة القوم، وضعفاء الإيمان، بدليل **(السياق الخارجي)** في قوله تعالى بعد أن أنزل عقوبته بقارون بأن خسف به الأرض: ﴿ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا

١ – الكشاف، ٤/ ٥٢٥

٢ – روح المعاني، ٢٠/ ١٢٢

٣ – السابق نفسه.

﴿ يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٢ ﴾[1]، فالعبرة والعظة تُعقل في جانب المؤمن لا الكافر.

يقول ابن عاشور: (والذين يريدون الحياة الدنيا لما قوبلوا بالذين أوتوا العلم، كان المعنيّ بهم عامة الناس، وضعفاء اليقين، الذين تلهيهم زخارف الدنيا عما يكون في مطاويها من سوء العواقب، فتقصر بصائرهم عن النذير إذا رأوْا زينة الدنيا فيتلهفون عليها، ولا يتمنون غير حصولها،فهؤلاء وإن كانوا مؤمنين إلا أن إيمانهم ضعيف؛ فلذلك عظم في عيونهم ماعليه قارون من البذخ)[٢]. وناسب سياق الآية الكريمة التعبير عن المتمنين بالاسم الموصول: (لعدم علم المخاطب سوى الصلة، وفيه بيان أنَّ من وفَّقه الله تعالى لا يريدون الحياة الدنيا لسرعة فنائها، وزوال نعيمها فلم يقولوا ذلك).[3]

٦ -السياق وأثره في توجيه دلالة ظرف الزمان:

١ "-قبل"، وذلك في قوله تعالى:﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ٢٣ ﴾

التحليل اللغوي:(قبل: من قَبْلُ ومن بَعْدُ: غايتان بلا تنوين)[٤]. والظرف: (إما أن يكون ظرف زمان: وهو اسمُ (وقتٍ) أي: زمان...وظرف الزمان: يُبين الزمن الذي حصل فيه الفعل).[5]

---

1 – سورة القصص : آية ٨٢

٢ – التحرير والتنوير، ٢٠/ ١٨٣

3 – حاشية القونوي، ١٤/ ٥٧٧

٤ – العين ، (قبل)، ١٦٦/٥

5 – العقد الفريد، ص٢٠

المعنى السياقي:

يدور سياق الآية الكريمة حول بيان حال السيدة مريم – عليها السلام – حينما اضطرها ألم المخاض إلى جذع النخلة، وتمنيها الموت. وجاء الظرف (قبل) في الآية الكريمة في سياق تمني السيدة مريم الموت "**قبل هذا**"، أي:(قبل الوقت الذي لقيت فيه مالقيت، أو قبل هذا الأمر)[١]. وقد أثرى الظرف "قبل" سياق الآية بشعور السيدة مريم – عليها السلام – بالخوف مما ستلاقيه من اتهام قومها لها في دينها، أو مما سيقع فيه قومها بسبب ماأتت به، فكان التمني لأجل الدين في الحالتين. وضح ذلك الإمام القرطبي بقوله: (تمنت مريم – عليها السلام – الموت من جهة الدين لوجهين: أحدهما: أنها خافت أن يُظَن بها الشر في دينها،وتُعيَّر فيفتنها ذلك. الثاني: لئلا يقع قومٌ بسببها في البهتان، والنسبة إلى الزنى، وذلك مهلك)[٢]، فأشارت (إلى استغراق الزمان بالموت بمعنى عدم الوجود، فقالت من غير جار: "**قبل هذا**")[٣] أي: قبل هذا الحمل، حيث (أرادت ألا يتطرق عرضها بطعين، ولا تجر على أهلها معرَّة).[4]

٢"-يوم", وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ٤٠ ﴾

١ – روح المعاني، ١٦/ ٨٢

٢ – الجامع لأحكام القرآن، ١٣/ ٤٣١

٣ – نظم الدرر، ١٣/ ١٨٨

4 – التحرير والتنوير، ١٦/ ٨٥

التحليل اللغوي:("اليَوْمُ" مَعْرُوفٌ، مِقْدَارُهُ مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى غُرُوبِهَا، أَوْ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ الصَّادِقِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ،...والأَخِيرُ: تَعْرِيفٌ شَرْعِيٌّ عند الأَكْثَرِ،...ويُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى مُطْلَقُ الزَّمَانِ،...وبه فُسِّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[1]،وَذَلِكَ حَسَنٌ جَائِزٌ، فَأَمَّا أَنْ يَكُونَ دِينُ اللَّهِ في وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ غَيْرَ كَامِلٍ فَلا، وَقَدْ يُرَادُ بِالْيَوْمِ: الْوَقْتُ مُطْلَقًا، ومنه الحَدِيثُ: "تلكَ أَيَّامُ الْهَرْجِ"[٢] أي: وَقْتُهُ، ولا يَخْتَصُّ بِالنَّهَارِ دُونَ اللَّيْلِ.[3](

يتبين من خلال المعنى اللغوي أن الظرف "يوم": يصح أن يكون محدد الزمن، وهو اليوم بعينه، ويصح أن يكون عامًّا، فيراد به مطلق الزمان كله، ويصح أن يكون عامًّا في وقتٍ خاصّ بشيء، والسياق هو الذي يرجح المعنى المراد.

المعنى السياقي:

سياق الآية الكريمة في حال الإنسان يوم القيامة، حين ينظر إلى ماقدمت يداه من أعمالٍ، خيرًا كانت أم شرًّا، في الوقت الذي يتمنى فيه الكافر أن يكون ترابًا. وعليه فالمراد من "اليوم" هنا: يومٌ بعينه، وهو: يوم القيامة. ويؤكد المعنى **جلاء المعنى في الآية**، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ ،

---

1 – سورة المائدة : من الآية ٣

٢ – الْهَرْجُ هو : القتال، والحديث في سنن أبي داود، كتاب (الفتن والملاحم)، باب (في النهي عن السعي في الفتنة)، رقم (٤٢٥٨).

3 – تاج العروس، (ي و م)، ٣٤/ ١٤٣

فبيَّن سبحانه (وقت ذلك العذاب ، أي: أنذرناكم عذابًا قريبًا في ذلك اليوم)[١] ، أي: كائنًا فيه، وليس (ذلك اليوم إلا يوم القيامة).[2]

٧-السياق وأثره في توجيه دلالة المعرف بأل:

"*الرسول"، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ ﴾

التحليل اللغوي:يقول ابن فارس: (الراء والسين واللام أصلٌ واحدٌ مطَّردٌ مُنْقاس، يدلُّ على الانبعاث والامتداد)[٣]، تقول: (أَرْسَلَهُ في رِسَالَةٍ، فهو مُرْسَلٌ ورَسُولٌ، والجمع رُسْلٌ ورُسُلٌ).[4]

المعنى السياقي:

جاء المعرف بأل "الرسول" في سياق بيان حال الظالم حين يعض على يديه ندمًا على عدم اتباعه طريق الهدى والنجاة. واختلف المفسرون حول دلالة "أل" هنا، هل هي للجنس، أم للعهد؟ وبناء على تحديد المراد من "أل"، يتبين المراد من "الرسول" هنا. فإن كانت "أل" (للجنس فيعم كل رسول، وإما للعهد فالمراد به رسول هذه الأمة محمد – صلى الله عليه وسلم –) .[5]

وبما أن كلمة "الظالم" قد سبقت الإشارة إليها بأن المراد منها هو: عقبة بن أبي معيط، فبالتالي "أل" هنا للعهد، و"الرسول" هنا هو: سيدنا محمد –

---

١ – تفسير القرطبي، ٢٢/ ٣٣

2 – روح المعاني، ٣٠/ ٢٢

٣ – مقاييس اللغة، (رسل)، ٢/ ٣٢٢

4 – مختار الصحاح، باب (الراء)، (ر س ل)، ١/ ٢٦٧

5 – روح المعاني، ١٩/ ١٢

صلى الله عليه وسلم –، والمعنى: ليتني اتبعت مع الرسول – صلى الله عليه وسلم– طريق الهدى والإيمان، بدليل **(السياق الخارجي)** الذي سبق ذكره عند الحديث عن الدلالة المعجمية لكلمة "الظالم"[1]، ولكن الآية وإن كانت خاصة بسبب معين لكنها تصلح حكمًا ثابتًا لكل من شابه فعله نفس هذا الفعل

ثانيًا: السياق وأثره في توجيه دلالة حروف المعاني:

وهي التي أسماها ابن فارس(باب الكلام في حروف المعاني)[2]

١"-حتى", وذلك في قوله تعالى:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ﴾

التحليل اللغوي:

حتى (حرف، له عند البصريين ثلاثة أقسام: يكون حرف جر، وحرف عطف، وحرف ابتداء. وزاد الكوفيون قسمًا رابعًا، وهو أن يكون حرف نصب، ينصب الفعل المضارع. وزاد بعض النحويين قسمًا خامسًا، وهو أن يكون بمعنى الفاء،...وهي حرف ابتداء، يستأنف بعد الكلام،...و "حتى" الابتدائية تدخل على جملة مضمونها غاية لشيء قبلها، فتشارك الجارة والعاطفة، في معنى الغاية).[3]

---

١ – سبق الحديث عنه في ترجيح المراد من الدلالة المعجمية لكلمة "الظالم"، المبحث الثاني، ص٣٩، ٤٠

2 – الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها، ص٥٨، مكتبة مشكاة الإسلامية.

3 – الجنى الداني في حروف المعاني للداني، ص٥٤٢، ٥٥٢، ٥٥٣

المعنى السياقي:

" حتى" في الآية الكريمة: (حرف غاية وابتداء)[1]**، فهي هنا تفيد (التسبب الذي هو غاية مجازية)**[2]، فهي في سياق الآية وإن كانت (ابتدائية داخلة على الجملة الشرطية لكنها تقتضي حتمًا أن تكون غاية لأمرٍ ممتد،...والمعنى: يستمر العاشون على ماذكر من مقارنة الشياطين، والصد والحسبان الباطل حتى إذا جاءنا كل واحدٍ منهم مع قرينه يوم القيامة قال مخاطبًا له:

﴿ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ ﴾.[3](

٢"-على", وذلك في قوله تعالى:﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٧ ﴾

التحليل اللغوي:

على (التي تجر مابعدها فيها خلاف. فمشهور مذهب البصريين أنها حرف جر...والغرض هنا إنما هو "على" الحرفية...وذكر ابن مالك لها ثمانية معانٍ: الأول: الاستعلاء حسًا، كقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٍ﴾[4]، أو معنى، كقوله تعالى:﴿ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾[5]، الثاني:

---

١ – الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل لبهجت عبد الواحد صالح، ١٠/ ٤٥١

٢ – التحرير والتنوير، ٢٥/ ٢١٢

3 – الإرشاد، ٨/ ٤٧

4 – سورة الرحمن: آية ٢٦

5 – سورة البقرة : من الآية ٢٥٣

المصـــــاحبة،...الثالث: المجـــــاوزة،...الرابع: التعليل،...الخـــــامس: الظرفية،...السادس: موافقة "مِن"،...السابع: موافقة الباء،...الثامن: أن تكون زائدة للتعويض.[1]

المعنى السياقي:

سياق الآية الكريمة في بيان حال الكفار حين يعاينون حقيقة جهنم، ويطلعوا عليها اطلاعًا. واختلف المفسرون حول المراد بـ "على" في الآية الكريمة على أقوال:

الأول: بمعنى "في" ويكون قوله سبحانه: "**على النَّار**" بمعنى (في النار، كقولـــه تعـــالى:﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾[٢])[٣]، فتكون ظرفية بمعنى "في". **الثاني:** بمعنى "عند" والمعنى: (عندها؛ ليدخلوها مشرفين على كل مافيها من أنواع النكال، وذلك أعظم في النكاية)[٤]. **الثالث:** أنها على حقيقتها، والمراد: (على الصراط ، وهي تحتهم)[٥]. **الرابع:** الاستعلاء، (والاستعلاء المستفاد بـ "على" مجازي معناه: قوة الاتصال بالمكان، فلا تدل "على" على أن وقوفهم على النار كان من أعلى النار.[6]

ويبدو من سياق الآية – والله أعلى وأعلم – أنَّ "على" هنا على حقيقتها لاتضمين فيها، أي: على النار، وهو الاستعلاء الحسي، وإنما التضمين في

---

1 – الجنى الداني، ص٤٧٠، ومن ص٤٧٦ : ٤٧٨

٢ – سورة البقرة : من الآية ١٠٢

٣ – معالم التنزيل للبغوي، ٣/ ١٣٧

٤ – نظم الدرر، ٧/ ٨٦

٥ – السابق نفسه.

6 – التحرير والتنوير، ٧/ ١٨٤

الفعل نفسه، كما سبق الحديث عنه في الدلالة المعجمية للفعل "وقف"[١]، فلم يُقصد به حقيقة الوقوف، ولكن يُقصد به الحبس على النار مع الاطلاع والمعاينة، كأن تقول مثلًا: وَقَفْتُ على الشيء، بمعنى: عرفت حقيقته، ويؤيد ذلك **(السياق الخارجي)**، المتمثل في الجو العام للسورة، وما يحيط بها من ظروف وملابسات، فكان من مقاصد السورة الكريمة أنها(تعرض لمناقشة المشركين، وإفحامهم بالحجج الساطعة، والبراهين القاطعة التي تقصم ظهر الباطل)[٢]، ففي التعبير بوقوفهم على النار مايفيد معنيين متلازمين: **الأول:** معنى الرؤية، والمشاهدة والاطلاع. **الثاني:** العلم بحقيقة الشيء المترتبة على الرؤية.

***والحرف "على" أيضًا في قوله تعالى:** ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ ﴾ **الكهف**

المعنى السياقي:

سياق الآية في بيان حال صاحب الجنتين حين أحاط الهلاك بثمار جنتيه. و"على" هنا تفيد الاستعلاء المعنوي، والفعل "أنفق" في تعديه بحرف الجر "على" هنا، قد أثرى سياق الآية بمزيد من مشاعر الألم والحسرة لصاحب الجنتين،وهذا ما أشار إليه الإمام الزمخشري بقوله: (ولأنه في معنى الندم عدّى تعديته بعلى، كأنّه قيل: فأصبح يندم "**على ما أنفق فيها**")[٣]، ويؤيد

١ – سبق توضيح ذلك في المبحث الثاني، ص ٣٨، ٣٩

٢ – صفوة التفاسير، ٧/ ٣٧٧

٣ – الكشاف، ٣/ ٥٨٨

ذلك **(السياق الخارجي)** المتمثل فيما يحيط بالموقف من متطلبات، وهو أن الإنفاق فى عمارة الجنتين لم يكن مجرد إنفاق للمال فقط، بل يُضاف إلى ذلك النفقة (من العمر، وحسن الاستعداد)[١]، فلم يأت الندم من قليل .

***والحرف "على" أيضًا في قوله تعالى:** ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴾

المعنى السياقي:

السياق في بيان حال قارون حين خرج على قومه متكبِّرًا في زينته. و"على" هنا في سياق الآية تفيد: الاستعلاء معنى؛ لذا كانت هي الأنسب لسياق الآية دون غيرها من الحروف، لما فيها من معنى الاستعلاء،المُفضي إلى معنى التجبر والتكبر، ويؤيده **(السياق الخارجي)**، المتمثل في الهيئة التي خرج بها قارون على قومه، والمعنى: (فخرج على قومه مستعليًاعليهم، ومتكبِّرًا، ولذا عدي بعلى)[٢] ،ولذا أشار القاضي أبو السعود إلى أن قوله تعالى: "**على قومه**" قد وقعت في تركيب الآية (اعتراض لأجل التوبيخ).[3]

***والحرف "على" أيضًا في قوله تعالى:** ﴿ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ٢٧ ﴾

١ – غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري، ٤/ ٤٣٤

٢ – حاشية القونوي، ١٤/ ٥٧٦

3 – الإرشاد، ٧/ ٢٦، وحاشية القونوي، ١٤/ ٥٧٦

المعنى السياقي:

الفعل "عَضَّ" من الأفعال التي تتعدى بنفسها، و (العين والضاد:أصلٌ واحدٌ صحيحٌ، وهو الإمساك على الشيء بالأسنان، ثمَّ يقاس منه كلُّ ما أشبَهَهُ، حتى يسمَّى الشيء الشَّديد والصُّلب والدَّاهي بذلك)[١]، ولقد ناسب سياق الآية الكريمة أن يتعدى الفعل "عضَّ: بعلى؛ وذلك (لإفادة التمكن من المعضوض، إذا قصدوا عضًّا شديدًا كما في هذه الآية)[٢]، ويؤيد المعنى **(السياق الخارجي)** المتمثل في الموقف العصيب الذي فيه الظالم حين لايجد له وليًّا ولانصيرًا من عذاب الله، بعد أن اتبع رفيق السوء، وأضله عن طاعة الله، ورسوله – صلى الله عليه وسلم. –

٣"-الفاء", وذلك في قوله تعالى:﴿ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا ﴿٢٧﴾ ﴾الأنعام

التحليل اللغوي:

الفاء (المفردة لها في الكلام ثلاثة مواضع: الموضع الأول: أن تكون حرف عطف في المفردات والجمل. فإذا كانت للعطف في المفردات، فمعناها الترتيب لفظًا ومعنى، أو لفظًا دون معنى، والتعقيب، وقد يلازمهما التسبيب في بعض المواضع...، والربط والترتيب لا يفارقانها، وأمَّا التسبيب معهما فيها، فنحو قولك: ضربْتُ زيدًا فبكى، وضربْتُه فمات، فالبكاءُ سببهُ الضربُ، والموتُ سببهُ الضربُ).[3]

---

١ – مقاييس اللغة، (عض)، ٤/ ٣٧

٢ – التحرير والتنوير، ١٩/ ١٢

3 – رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص٣٧٦، ٣٧٧

المعنى السياقي:

يدور سياق الآية في بيان حال الكفار حين يحبسون على النار؛ ليعاينوا بأنفسهم هول عذابها وشدته. وجاء عطف التمني بالفاء في قوله تعالى: ﴿فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ ؛ لأن الفاء هنا (قاضية بسببية ماقبلها لما بعدها)[1]، فإن (ما شهدوه من الهول قد علموا أنه جزاء تكذيبهم بإلهام أوقعه الله في قلوبهم ، أو بإخبار ملائكة العذاب، فعجَّلوا فتمنوا أن يرجعوا).[2]

وعليه فالفاء هنا في سياق الآية الكريمة أفادت العطف مع التعقيب والسببية.

***وحرف "الفاء" أيضًا في قوله تعالى:﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ﴾**

التحليل اللغوي: الفاء هنا أُعْرِبَتْ على أنها (استئنافية)[٣]، والفاء (إذا أردت الاستئناف بعدها من غير تشريك بجملتين، كانت حرف ابتداء).[4]

المعنى السياقي:

يبدو من سياق الآية أن (الفاء) هنا للتعقيب مع السببية، ويدل على ذلك **(السياق الخارجي)**، في قوله تعالى:﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾[5]، فكان هذا (القول المذكوراغترارًا وافتخارًا، مُسبِّب للخروج على

---

١ – الإرشاد، ٣/ ١٢٣

2 – التحرير والتنوير، ٧/ ١٨٤

٣ – الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ٨/ ٤٥٠

4 – رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص٣٧٨

5 – سورة القصص ، من الآية ٧٨

هذا الوجه)[١]. كما دلت الفاء (على أن خروجه بين قومه في زينته بعد ذلك كله، كان من أجل أنه لم يقصر عن شيء من سيرته، ولم يتعظ بتلك المواعظ، ولا زمنًا قصيرًا، بل أعقبها بخروجه هذه الخرجة المليئة صَلَفًا[٢]، وازدهاءًا. فالتقدير: قال إنما أوتيته على علمٍ عندي فخرج، أي: رفض الموعظة بقوله وفعله).[3]

٤"-اللام", وذلك في قوله تعالى:﴿ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ ﴾ الفجر

التحليل اللغوي:

اللام تأتي لمعانٍ كثيرة، منها أنها تأتي بمعنى ("من أجل" ويقال: لهذه اللام لام العلة، ولام السبب، وهي في كلام العرب كثيرة).[4]

المعنى السياقي:

اختلف المفسرون حول المراد من "اللام" هنا على قولين: **الأول:** أنها بمعنى "في" على أن المقصود من الحياة هنا: الحياة الدنيا. والمعنى: (قدمت وقت حياتي في الدنيا أعمالًا صالحة أنتفع بها اليوم)[٥]. **الثاني:** أنها بمعنى "من أجل"، والمعنى: (ياليتني قدمت أعمالًا صالحة؛ لأجل أن أحيا حياةً نافعة،

---

١ – حاشية القونوي، ١٤/ ٥٧٦

٢ – الصَّلَفُ : مجاوزة قدر الظرف والبراعة والادعاء، العين ، (صلف)، ٧/ ١٢٥

3 – التحرير والتنوير، ٢٠/ ١٨٢، ١٨٣

4 – رصف المباني، ص٢٢٣

٥ – الإرشاد، ٩/ ١٥٨

وقال ذلك؛ لأنه لايموت ولا يحيا حينئذٍ)[1]، على أن "الحياة" هنا هي: الحياة الآخرة. ومعنى التعليل هو الأنسب لسياق الآية، فيتمنى الكافرأن لو كان قد قدَّم في حياته الدنيا من الأعمال الصالحة لأجل مايحييه من الموت يوم الجزاء والحساب؛ لأنه حينئذٍ يعلم أنه لايحيا ولايموت. ويؤيد ذلك (**السياق الخارجي**) في قوله تعالى في حق الكافر:﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ﴾[2]، وقوله تعالى:﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٞ ﴾ ,[3]وأشار الإمام الرازي إلى أن هاتين الآيتين قد دلتا (على أن أهل النار في الآخرة كأنه لاحياة لهم، والمعنى: فياليتني قدَّمتُ عملًا يوجب نجاتي من النار حتى أكون من الأحياء) .[4]

٥"-الواو", وذلك في قوله تعالى:﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ ﴿٤٢﴾ ﴾ الكهف

التحليل اللغوي:

الواو: التي تزيد على اللفظ أولًا لها ستة مواضع منها:(الموضع الأول: أن تكون للعطف، وهي أم حُروف العطف؛ لكثرة استعمالها، ودورها فيه، ومعناها: الجمع والتشريك، ولا تخلو عن هذين المعنيين في عطف المفردات؛ لأنها لا تخلو أن تعطف مفردًا على مفرد، أو جملة على جملة).[5]

---

١ – روح المعاني، ٣٠/ ١٢٩

2 – سورة طه : آية ٧٤

3 – سورة إبراهيم : آية ١٧

4 – مفاتيح الغيب، ٣١/ ١٧٦

5 – تفصيل ذلك في رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي، ص٤١٠

المعنى السياقي:

سياق الآية في بيان حال الكافر الذي أحاط الدمار بجنتيه، ولقد ناسب السياق العطف بالواو دون الفاء (فاء العطف اللازمة للسببية)، وخاصة وأن الهلاك الذي حلَّ بالجنتين كان مُسَبَّبًا عن عدم سماعه لنصيحة صاحبه المؤمن حين قال له:(﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ ﴾، إلى قوله:﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ ﴾)[1]؛ (إذ لم يتعلق الغرض في هذا المقام بالإشارة إلى الرجل المؤمن،وإنما المهم التنبيه على أن ذلك حادث حلَّ بالكافر عقابًا له على كفره؛ ليعلم السامعون أن ذلك جزاء أمثاله، وأن ليس بخصوصية لدعوة الرجل المؤمن.[2](

٦-السياق وأثره في توجيه دلالة الحرف "يا:"

التحليل اللغوي:("يا": تكون للنداء، نحو: "يازيدُ"، وللدعاء، نحو: "ياالله"، وتكون للتعجّب، كقوله: "يالَهُ فارسًا"، وفي التعجب من المذموم: "يالَه جاهلًا"، قال في المدح: "يافارسًا". وفي الذم: "فيالَكَ جارَيْ ذِلَّة وصغَارِ"[٣]. و"يا" للتلهف والتأسف، نحو قوله جلَّ ثناؤه:﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ﴾[4]،

---

١ – سورة الكهف : الآيات من ٣٧ : ٤١

2 – التحرير والتنوير، ١٥/ ٣٢٦

٣ – هذا شطر ثاني من بيت شعري، والشطر الأول قول الشاعر: أبو حازمٍ جارٌ لها وابن برثنٍ، وفي رواية أخرى (أبو مالكٍ)، الكامل في اللغة والأدب للمبرد، ٢/ ٣٥ ، والبيت ليزيد بن مفرّغ الحميري، والبيت من (البحر الطويل).

4 – سورة يس : من الآية ٣٠

ويكون تنبيهًا، كقوله: ياشاعرًا لا شاعرَ اليوم مثلُه[1]...و "يا" للتلذُّذ، نحو قوله: يابَرْدَهَا على الفؤاد لو يَقِفْ.[3][2]

يتبين من خلال ماسبق أن للحرف "يا" معاني كثيرة, والسياق هو الذي يحدد المعنى المراد.

المعاني السياقية للحرف "يا" في الآيات الكريمة موضوع البحث:

١-التحسر والتلهف والتندم:

وهذا هو المعنى الغالب عليها؛ لأن أغلب السياقات التي وردت فيها سياقات عذاب. فجاء النداء بالحرف "يا": (كأن يريد التعبير عن حالة تلهفه وشدة طلبه، فهو بمثابة المستغيث الذي يمد صوته في النداء).[4]

فجاءت بهذا المعنى في آية النساء في قوله تعالى:﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧٣﴾، حيث تمنى أن لو كان مع المؤمنين؛ (أسفًا على فوات الغنيمة)[٥]، و (ندامةً على تثبطه، وقعوده، وتهالكًا على حطام الدنيا، وتحسرًا على فواته)[٦]. **وكذلك في آية الأنعام في قوله تعالى:**

---

١ – الشطر الثاني للبيت : جرير ولكنْ في كليب تواضع ، والبيت من قصيدة للسلطان العبدي، شرح الرضي على الكافية للأستراباذي، ١/ ٣٥٥، والبيت من البحر (الطويل)، والرواية الصحيحة للبيت (فياشاعرًا)، ولعل هذا تصحيف من المحقق.

2 – لم أعثر على قائل هذا الشاهد الشعري فيما تيسر لي من مرا جع.

3 – الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس، ص١٨٢، ١٨٣

4 – البلاغة العربية للدمشقي، ١/ ٢٤٠

٥ – تفسير القرطبي، ٦/ ٤٥٦

٦ – المحرر الوجيز، ٢/ ٧٧

﴿ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ ، يقول ابن عاشور: (وحرف النداء في قولهم:"**ياليتنا نرد**" مستعمل في التحسر؛ لأن النداء يقتضي بُعْد المنادى، فاستُعمل في التحسر؛ لأن المتمنى صار بعيدًا عنهم، أي: غير مفيد لهم، كقوله تعالى:﴿ **أَن تَقُولَ نَفۡسٌ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ**﴾[1])[2]. **وكذلك في آية الكهف في قوله تعالى:** ﴿يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾ ﴾ ، لمَّا ظهر لصاحب الجنتين أن جنتيْه مما يمكن أن يعتريهما الهلاك، بعد أن قال:﴿ **مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا﴿٣٥﴾**﴾**الكهف**، (ندم على ماصنع بناءً على الزعم الفاسد من إنفاق مايمكن ادخاره في مثل هذا الشيء السريع الزوال)[3]. فحرف النداء هنا (مستعمل في التلهف، والتمني مراد به التندم. وأصل قولهم: "**ياليتني**" أنه تنزيل للكلمة منزلة من يعقل، كأنه يخاطب كلمة "ليت"، يقول: احضري، فهذا أوانك)[4].**وكذلك في آية الفرقان في قوله تعالى:**﴿**يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴿٢٨﴾**﴾ ، جاءت هنا للتحسر والتندم، والمعنى: (يا هلكتي تعالي واحضري؛ لأتعجب منك، فهذا أوان حضورك، والنداء وإن كان أصله لمن يتأتى منه الإقبال؛ وهم العقلاء، إلا أن العرب تتجوَّز وتنادي ما لايعقل إظهارًا للتحسر)[5]. **وكذلك في آية الأحزاب في قوله تعالى:**﴿**يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا**

---

١ – سورة الزمر : من الآية ٥٦

٢ – التحرير والتنوير، ٧/ ١٨٤

٣ – الإرشاد، ٥/ ٢٢٤

٤ – التحرير والتنوير، ١٥/ ٣٢٧

٥ – حدائق الروح، ٢٠/ ٢٤

ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ ﴾، "يا"هنا للتنبيه؛ (لقصد إسماع من يُرْثَى لحالهم، مثل قوله:

﴿ يَٰحَسۡرَتَنَا ﴾[1])[2]، **وهي للتنبيه** في سياق (التندم على مافات،...وقد علموا يومئذٍ أن ماكان يأمرهم به النبي – صلى الله عليه وسلم – هو تبليغٌ عن مراد الله منهم، وأنهم إذ عصوْهُ فقد عصوا الله تعالى؛ فتمنوا يومئذٍ أن لا يكونوا عصوا الرسول – صلى الله عليه وسلم – المبلغ عن الله تعالى)[3].

وكذلك في آية الزخرف في قوله تعالى: ﴿ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ ﴾ ، حرف "يا" : (أصله للنداء، ويستعمل للتلهف كثيرًا...، وهو هنا للتلهف والتندم).[4]

وكذلك في آيتي الحاقة في قوله تعالى:﴿يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴿٢٥﴾﴾ ﴿ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ ﴾، الحرف في الآيتين مستعمل في التحسر والتندم؛ لأنه في الآية الأولى: (علم من الاطلاع على كتابه أنه صائر إلى العذاب، فيتمنى أن لايكون عَلِمَ بذلك إبقاءً على نفسه من حزنها زمنًا؛ فإن ترقب السوء عذاب)[5]، والآية الثانية: (عبَّر بها عما يقوله من أوتي كتابه بشماله من التحسر بالعبارة التي يقولها المتحسر في الدنيا بكلامٍ عربي يؤدي المعنى المقصود، ونظيره ماحُكي عنهم في قوله تعالى:﴿ دَعَوۡاْ هُنَالِكَ

---

١ – سورة الأنعام : من الآية ٣١

٢ – التحرير والتنوير، ٢٢/ ١١٦

٣ – السابق، ٢٢/ ١١٦

4 – التحرير والتنوير، ٢٥/ ٢١٣

٥ – السابق، ٢٩/ ١٣٥

ثُبُورًا﴾[1])[2]؛لذا وقعت جملة﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾﴾**الحاقة**، وهي داخلة في معنى التمني؛ لتكون تكريرًا يزيد من التحسر والتحزن. **وكذلك في آية النبأ في قوله تعالى:** ﴿ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾ ﴾ ، "يا" هنا (تلهف وتندم على ماقدمت يداه من الكفر...فجعل الله عقابهم بالتحسر، وتمنِّي أن يكونوا من جنس التراب)[3]. **وكذلك في آية الفجر في قوله تعالى:**﴿ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ ﴾ ، حرف النداء "يا" هنا جاء للتنبيه ؛ (اهتمامًا بهذا التمنِّي)[4] ، مع الدلالة على التأسف والتندم؛ لأن المقام مقام (تلهف ابن آدم، وحزنه يوم القيامة، وتندمه على تفريطه في الصالحات من الأعمال في الدنيا التي تورثه بقاء الأبد في نعيم).[5]

٢-حرف نداء وتنبيه:

وذلك في آية مريم في قوله تعالى:﴿ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾﴾، "يا": (حرف نداء وتنبيه) هنا، والمنادى محذوف، تقديره: (ياهؤلاء أو يامخاطب)[6]، ولامانع من تضمنها معنى الألم، إلى جانب كونها للتنبيه، اعتمادًا على **(السياق الخارجي)**، إذ المقام مقام تمني الموت، مخافة أن يصيب السيدة مريم – عليها السلام – العار في دينها

١ – سورة الفرقان : من الآية ١٣

٢ – التحرير والتنوير، ٢٩/ ١٣٦

٣ – السابق ، ٣٠/ ٥٨

٤ – التحرير والتنوير، ٣٠/ ٣٣٩

5 – تفسير الطبري، ٢٤/ ٣٩٠

٦ – حدائق الروح، ١٧/ ١٢٣

وقومها. **وكذلك في آية الفرقان في قوله تعالى:﴿ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ٢٧﴾**، "يا" حرف نداء، والمنادى محذوف، أي: (ياهؤلاء،...ويجوز أن تكون "يا" لمجرد التنبيه من غير قصد إلى تعيين المنبَّه؛ أي: ياقوم ليتني اتخذت في الدنيا مع الرسول طريقًا إلى النجاة)[1]، فهو (نداء للكلام الدال على التمني بتنزيل الكلمة منزلة العاقل الذي يُطلب حضوره،...وهذا النداء يزيد المتمنَّى استبعادًا للحصول).[2]

وكذلك في آية القصص في قوله تعالى:﴿ يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٧٩﴾ ، "يا" في هذا السياق للنداء، والمنادى محذوف تقديره: (ياقوم نتمنى أن يكون لنا مثل ماأُعطي قارون من هذه الزينة...حتى نُنعَم عيشًا، ونتمع بزخارف الحياة, كما يتمتع هو بها).[3]

وكذلك في آية يس في قوله تعالى:﴿يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦﴾ ،"يا"حرف نداء وتنبيه، والمنادى محذوف، والتقدير: (يا أيها العقلاء ليت قومي يعلمون، وجَعَلَ التمني المنادى بعيدًا).[4]

---

١ – السابق ، ٢٠/ ٢٤

2 – التحرير والتنوير، ١٩/ ١٣

3 – حدائق الروح، ٢١/ ٢٩٤، ٢٩٥

4 – حاشية القونوي، ١٦/ ١١٦

ثالثًا: السياق وأثره في توجيه دلالة التراكيب (معاني النحو التركيبية):

وهي التي أسماها ابن فارس (بمعاني الكلام، وهي عند بعض أهل العلم عشرة: خبر، واستخبار، وأمر، ونهي ، ودعاء، وطلب ، وعرض ، وتحضيض، وتمنّ، وتعجب)[1]

وهي المستفادة من معنى التركيب ككل، كأسلوب الأمر، وأسلوب الاستفهام.....والجُمَل إما أن تكون متعلقة بالمخاطب، وموقفه من موضوع الحديث، فتسمى بالجمل الخبرية، وتنقسم إلى: خبرية ابتدائية (غير مؤكدة)، خبرية طلبية(مؤكدة بمؤكد واحد)، خبرية إنكارية (مؤكدة بأكثر من مؤكِّد). وإما أن تكون متعلقة بموقف المتحدث من موضوع الحديث، فتسمى بالجمل الإنشائية، وتنقسم إلى : إنشائية طلبية، وإنشائية غير طلبية .

وفيما يلي بيان لأنواع التراكيب وفق ورودها في آيات التمني بليت في القرآن الكريم .

-1 السياق وأثره في توجيه دلالة الجملة الخبرية:

وهي (الجملة التي اشتملت على خبرٍ ما، فمضمونها إخبارٌ عن أمرٍ ما، إيجابًا أو سلبًا. والقصد منها الإعلام بأن الحكم الذي اشتملت عليه له واقعٌ خارج العبارة الكلامية، مطابقٌ له).[2]

1 – الصاحبي، ص٩٦

2 – البلاغة العربية، ص١٦٦

وفيما يلي بيان أثر السياق في توجيه دلالة الجمل الخبرية الواردة بالآيات موضوع البحث-:

أ- السياق وأثره في توجيه دلالة الخبر الابتدائي-:

***دلالة الجملة الخبرية الابتدائية، في قوله تعالى:﴿ ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾الفرقان**

ناسب سياق الآية التعبير بالجملة الخبرية الماضية ذات التركيب المطنب بدلًا من أن يقال:ليتني اتبعت الرسول، فعُدِل عن الإتيان بفعل الاتباع الماضي الزمن؛ لأن (في هذا التركيب تمثيل هيئة الاقتداء بهيئة مسايرة الدليل، تمثيلًا محتويًا على تشبيه دعوة الرسول – صلى الله عليه وسلم – بالسبيل، ومتضمنًا تشبيه مايحصل عن سلوك ذلك السبيل من النجاة ببلوغ السائر إلى الموضع المقصود، فكان حصول هذه المعاني صائرًا بالإطناب إلى إيجاز، وأمَّا لفظ المتابعة فقد شاع إطلاقه على الاقتداء، فهو غير مشعر بهذا التمثيل).[1]

***دلالة الجملة الخبرية الابتدائية في قوله تعالى:﴿ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾ ﴾النبأ**

ناسب سياق الآية الكريمة التعبير عن قول الكافر بالجملة الخبرية ذات الفعل المضارع ؛ للدلالة على استمرارية ذلك القول ألمًا، وتحسرًا، وندمًا، وفي خصوصية التعبير بقول الكافر دون المؤمن؛ (لدلالة قوله على غاية

1 – التحرير والتنوير، ١٩/ ١٣

الخيبة، ونهاية التحسر، ولدلالة حذف قول المؤمنين على غاية التبجح، ونهاية الفرح والسرور).[1]

***دلالة الجملة الخبرية الابتدائية في قوله تعالى:﴿ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ ﴿٢٧﴾ ﴾الفرقان**

ناسب سياق الآية الكريمة التعبير عن عض اليدين بالنسبة للظالم؛ ألمًا وتحسرًا للحالة التي آل إليها مصيره بالجملة الخبرية ذات الفعل المضارع؛ لتدل على استحضار الصورة، وجعلها واقع حي، فتتمكن العبارة من تصوير (فعل النادم المتفجع)[٢]، وفي التركيب :﴿ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ﴾ ، كناية عن (الغيظ والحسرة؛ لأنها من روافدها، فيذكر الرادفة، ويدل على المردوف، فيرتفع الكلام به في طبقة الفصاحة، ويجد السامع عنده في نفسه من الروعة والاستحسان، مالايجده عند لفظ المكنى عنه)[٣]. كما في التعبير بعض اليدين كاملتين ، مايثري سياق الآية بعِظَمِ الحدث، وصعوبة الموقف. ويدل على ذلك **(السياق الخارجي)** في قوله تعالى:﴿ وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ ﴾[4]، فقد عبَّر سبحانه في آية آل عمران بالعض على الأنامل فقط، بينما هنا في سياق الآية عبَّر بالعض على اليدين كاملة؛ لأن (للعضّ مراحل تتناسب مع المُفزع الذي يُلجيء الإنسان له،...فحينما يتعرض الإنسان لموقف يصعب عليه التصرف فيه، فيعضُّ

1 – روح المعاني، ٣٠/ ٢٢

٢ – البحر المحيط، ٦/ ٤٥٤

٣ – الكشاف، ٤/ ٣٤٥

4 – سورة آل عمران : من الآية ١١٩

على أنامله عضًّا يناسب الموقف والحدث، فإن كان الحدث أعظم، ناسبه أن يعض يده لا مجرد أصابعه...فيعض على يديه معًا...؛ليبلغ الغاية في المعضوض،...ولا يعذب نفسه بهذه الطريقة إلا من بئس من النجاة).[1]

***دلالة الجملة الخبرية الابتدائية في قوله تعالى:﴿يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا ﴿٤٢﴾﴾الكهف**

ناسب سياق الآية التعبير بالجملة الخبرية ذات الفعل المضارع؛ لتكون كناية عن استمرار الندم، وكأن صاحب الجنتين أصبح مستمرًّا (يضرب كفيه إحداهما على الأخرى تحسرًا)[٢]، فنظرًا لما أصابه من ذهولٍ، ودهشةٍ للعقل، لِمَا رآه أمامه من تحطيم جنتيه، التي أنفق عليهما العمر والمال، استمر تحسرًا وتندمًا يقلب كفيه، ويضربهما ظهرًا لبطن.

***دلالة ترك العطف مع الخبر الابتدائي (الجملة الاستئنافية)-:**

***جملة: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾ ، من قوله تعالى:﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾القصص**

وقعت الجملة هنا في سياق الآية استئنافية، وترك فيها العطف، وكانت بمنزلة بدل اشتمال من قوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ ﴾ ؛ وذلك (لما اشتملت عليه الزينة من أنها مما يتمناه الراغبون في الدنيا، وذلك جامع لأحوال الرفاهية، وعلى أخصر وجه؛ لأن الذين يريدون الحياة الدنيا

1 – تفسير الإمام الشعراوي، ١٧/ ١٠٤٢٣، ١٠٤٢٤

٢ – نظم الدرر، ١٢/ ٦٤

لهم أميال مختلفة، ورغبات متفاوتة، فكلٌّ يتمنَّى أمنية مما تلبس به قارون من الزينة، فحصل هذا المعنى مع حصول الإخبار عن انقسام قومه إلى مغترين بالزخارف العاجلة عن غير علم، وإلى علماء يؤثرون الآجل على العاجل، ولو عُطِفَت جملة: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴾ ، بالواو أو بالفاء لفاتت هذه الخصوصية البليغة؛ فصارت الجملة إمَّا خبرًا من جملة الأخبار عن حال قومه، أو جزء خبر من قصته.[1]

ب- السياق وأثره في توجيه دلالة الخبر الطلبي-:

***دلالة الجملة الخبرية الطلبية، المؤكدة بـ "إنَّ:"**

وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ القصص

يدور سياق الآية حول بيان حال قارون حين خرج على قومه مغترًّا بزينته، وبيان حال ضعفاء الإيمان من قومه، حين تمنوا أن لو كان لهم مثل ماأوتي قارون، فجاء قوله: ﴿ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ ؛ ليكون في سياق الآية بمثابة (تعليل لتمنيهم، وتأكيد له)[٢]، والمراد بالحظ هنا: (ماقُسم له من نعيم الدنيا)[٣]، والتوكيد: (كناية عن التعجب، حتى كأن السامع ينكر حظه فيؤكده المتكلم)[٤]. ويؤكد ذلك المعنى **(السياق الخارجي)**، فيما ذكرته كُتب التفاسير من أن قارون خرج على قومه (على بغلةٍ شهباء، عليه الأرجوان، وعليها

1 – التحرير والتنوير،٢٠/ ١٨٣

٢ – الإرشاد، ٧/ ٢٦

٣ – التحرير والتنوير، ٢٠/ ١٨٣

٤ – السابق نفسه.

سرجٌ من ذهب، ومعه أربعة آلاف على زيّه)[١]، لدرجة أنهم عظَّموها بقولهم "عظيم": أي: (نصيب وبخت في الدنيا عظيم بما أوتيه من العلم الذي كان سببًا له إلى جميع هذا المال).[2]

*<u>ومن التأكيد بإنَّ أيضًا قوله تعالى:</u>﴿ إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا ﴿٤٠﴾ ﴾النبأ

يخاطب سبحانه الكفار مُنذِرًا لهم، ومخوفًا بقرب العذاب. وافْتُتِحَ الخبر مؤكدًا بإنَّ؛ (للمبالغة في الإعذار، بتنزيلهم منزلة من يتردد في ذلك)[٣]، وفي تأكيد الخبر تأكيدًا لما قبله، حين أنذرهم سبحانه في السورة الكريمة بقوله:﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا ﴾[4]، إلى قوله تعالى:﴿ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابٗا ﴾[5]، فلكونه (تقريرًا له ترك العطف، واكتفي بالإنذار؛ لأنه أهم)[٦]، إذ الخبر هنا في قوله:﴿إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا﴾ ، (مستعمل في قطع العذر، وليس مستعملًا في إفادة الحكم؛ لأن كون ماسبق من إنذار، أمرٌ معلومٌ للمخاطبين.[7]

١ – الكشاف، ٤/ ٥٢٤، وأنوار التنزيل، ٢/ ٧٩٢

2 – نظم الدرر، ١٤/ ٣٥٦

٣ – التحرير والتنوير، ٣٠/ ٥٥

4 – سورة النبأ : آية ٢١

5 – سورة النبأ : آية ٣٠

٦ – حاشية القونوي، ٢٠/ ٤٣

7 – التحرير والتنوير، ٣٠/ ٥٥

ج- السياق وأثره في توجيه دلالة الخبر الانكاري-:

تأكيد جملة القسم "بلام القسم" ، وتأكيد جملة جواب القسم "بلام القسم + نون التوكيد-:"

وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾ **النساء**

يدور سياق الآية حول بيان حال المنافق، حين يصيب المؤمنون الفوز والغنيمة، يتمنى أن لو كان معهم،فيكون له النصيب الوافر من الغنيمة، **وناسب سياق الآية افتتاح الخبر بلام القسم، وتأكيده بها، في قوله: "ولئن"**؛ (تنبيهًا على غريب حالته، حتى ينزل سامعها منزلة المنكر لوقوع ذلك منه)[١]، ووجه غريب حاله: (أنه أصبح متلهّفًا على مافاته بنفسه، وأنه يود أن تجري المقادير على وفق مراده ، فإذا قعد عن الخروج لايصيب المسلمون فضلٌ من ذلك)**.**[2]

كما وقع جواب القسم مؤكدًا بلام القسم، ونون التوكيد في قوله: "ليقولن"؛(تنبيهًا على فرط حسرته)[٣]. وفائدة التأكيد (التحقيق، وإزالة التجوز في الكلام)[4]

---

١ – السابق، ٥/ ١٩

2 – الأسبق، ١٩/٥

٣ – أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، ٢٢٧/١

4 – أسرار العربية لابن الأنباري، ص٢٨٣

٢-السياق وأثره في توجيه دلالة الجملة الإنشائية:

وهي: (الجملة التي لم تشتمل على خبر، وإنما أنشأ النطقُ بها حدثًا ما،...فليس القصد من الجملة الإنشائية الإعلام بنسبةٍ حكميةٍ تحققت أو لم تتحقق في الواقع، وإن كان يلزم عقلًا من إيراد الجملة الإنشائية فهمُ قضايا، وجملٍ خبرية أخرى لاتدل عليها الجملة الإنشائية بمنطوقها دلالة مباشرة، بل تدل عليها باللزوم الذهني. كدلالة الجملة الاستفهامية على أن المستفهِم جاهلٌ يطلب الفهم، وكدلالة جملة التمني على أنَّ من أنشأها يتمنى في نفسه مادلَّت عليه عبارته، وكدلالة جملة المدح على أنَّ المادح بها يعبر بصدق عما في نفسه).[1]

وفيما يلي بيان أثر السياق في توجيه دلالة الجمل الإنشائية الواردة بالآيات موضوع البحث-:

أ- السياق وأثره في توجيه دلالة الدعاء، في قوله تعالى:﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨ ﴾ الفرقان

السياق في بيان حال الكافر الذي يدعو على نفسه بالويل؛ تحسرًا على متابعة خليله، الذي أضله في الدنيا، فقوله: "**ياويلتى**": (دعاء بالويل والثبور على مخاللة الكافر، ومتابعته)[٢]، أي: (يا هلكتي تعالى واحضري)[٣]، فهو تحسُّر بطريق نداء الويل. ووقع الدعاء على نفسه بالويل في سياق تمنيه ألا يخالل خليلًا أصلًا، دون أن يتمنَّى أن يكون عصاه فقط فيما سوَّل له؛

1 – البلاغة العربية، ص ١٦٧

٢ – تفسير القرطبي، ١٥/ ٤٠٣

٣ – حدائق الروح، ٢٠/ ٢٤

(قصدًا للاشمئزاز من خلته من أصلها، إذ كان الإضلال من أحوالها. وفيه إيماء إلى أن شأن الخلة الثقة بالخليل، وحمل مشورته على النصح، فلا ينبغي أن يضع المرء خلته إلا حيث يوقن بالسلامة من إشارات السوء)[١]، وهذا التركيب، (وإن كان مسوقًا لإبراز الندم والحسرة، لكنه متضمن لنوع تعلل واعتذار، بتوريك جنايته إلى الغير).[2]

ب-السياق وأثره في توجيه دلالة الذم﴿ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴾،وذلك في قوله تعالى:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴾

سياق الآية في حال الكافر الذي يتمنى بُعْدَه عن قرين السوء، كما بَعُدَ المشرقين عن بعضهما، فبعد أن تمنَّى مفارقته، فرَّغ عليه ذمًّا ؛ (مبالغةً في ذم قرينه، إذ كان سببًا في إيراده النار)[٣]. كما أن في الذم هنا ملمح سياقي آخر وهو: (تفظيع عواقب هذه المقارنة التي كانت شغف المتقارنين، وكذلك شأن كل مقارنة على عمل سيء العاقبة)[٤]، و (تحذير الناس من قرين السوء، وذم الشياطين ليعافيهم الناس)[٥]، وإشارة (إلى حال التابع والمتبوع من أهل الأهواء والبدع، فإن المتبوع منهم كان شيطان التابع في الإضلال، فلما فات الوقت، وأدرك المقت، وقعوا في التمني الباطل)[٦]، ويؤيد المعنى

١ – التحرير والتنوير، ١٩/ ١٤، ١٥

2 – الإرشاد، ٦/ ٢١٤

٣ ٠ البحر المحيط، ٨/ ١٦

٤ – التحرير والتنوير، ٢٥/ ٢١٣

٥ – السابق، ٢٥/ ٢١٤

٦ – حدائق الروح، ٢٦/ ٢٥١

(السياق الخارجي) في قوله تعالى:﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[1]، وقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾.[2]

ج-السياق وأثره في توجيه دلالة التعجب:

***جملة:﴿ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ ﴾، من قوله تعالى:﴿ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾النساء**

وقع الإنشاء هنا في صورة الخبر، والمراد به في سياق الآية الكريمة التعجب والتهكم، فالسياق في حال المنافق الذي تخلف نادمًا على مافاته من الفضل والغنيمة. والجملة الاعتراضية هي: (الجملة التي بين شيئين لإفادة الكلام تقويةً وتسديدًا أو تحسينًا)[٣]. وأفادت الجملة الاعتراضية هنا في هذا السياق، والواقعة بين الفعل "ليقولن"، ومفعوله "ياليتني" في الآية الكريمة معنى التعجب (كأنه يقول: انظروا إلى مايقوله هذا المنافق، كأن لم يكن بينكم وبينه مودة أيها المؤمنون، ولامخالطة أصلًا)[٤]، مع العلم بأن المنافقين (كانوا يبالغون في إظهار الود والشفقة والنصيحة للمؤمنين)[٥]. فالظاهر أنه

1 – سورة الزخرف : آية ٦٧

2 – سورة فاطر : من الآية ٦

٣ – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص٣٧٣

٤ – البحر المحيط، ٣/ ٣٠٥

٥ – نظم الدرر، ٥/ ٣٢٦

تهكم ؛ لأنهم (كانوا أعدى عدو للمؤمنين، وأشدهم حسدًا لهم، فكيف يوصفون بالمودة إلا على وجه العكس، تهكمًا بحالهم)[1]. كما أن فيها إشارة إلى أن المودة الإيمانية ليس لها أية قيمة عند المنافقين، بل هي المودة لأجل الانتفاع والمصلحة، ولقد أشار إلى ذلك الشيخ الشعراوي – رحمه الله – عند تفسيره للآية الكريمة، حيث قال عند هذه الجملة: (وجاء الحق سبحانه وتعالى هنا بجملة اعتراضية في الآية لتعطينا لقطة إيمانية ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ﴾ ،كأن المودة الإيمانية ليس لها ثمن عنده، فلو كان لها أدنى تقدير لكان عليه ألا يقول في البداية: ﴿أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا﴾[2]؛ ولكان مع المقاتلين المسلمين، لكنه يرغب في الفوز والغبيمة فقط، ويبتعد عن المسلمين، إذا ماأصابتهم الهزيمة ، أو استشهد عدد منهم.[3])

د–السياق وأثره في توجيه دلالة التمني:

تدور دلالة التمني في سياق الآيات – موضوع البحث – جميعها ، حول التحسر والتندم على فوات المحبوب حصوله، لفوات الأوان، حتى يصير المُتمنَّى مستحيل الحدوث، كما جاء في سياق الآيات جميعها، باستثناء آية القصص التي تمنى قوم قارون أن يكون لهم مثل ماله من مالٍ، وجاه، وهذا التنمني هنا، وإن لم تكن دلالته مستحيله، إلا أنها في ذاتها بعيدة المنال،

١ – الكشاف ، ٢/ ١٠٦

2 – سورة النساء : من الآية ٧٢

3 – تفسير الإمام الشعراوي، ٤/ ٢٤٠١

حتى صارت في حكم المستحيل، وسوف أتناول في دراستي لتركيب التمني بعض الأمور المتعلقة بالتركيب-:

***السياق وأثره في توجيه دلالة جواب التمني ﴿فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾، في قوله تعالى:**

﴿ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾النساء

الجواب "فأفوز" فيه قراءتان"

الأولى: "فأفوزَ" بالفتح. **والثانية:** "فأفوزُ" بالرفع، وعليها (لم يجعل لليت جوابًا. قال أبو الفتح: محصول ذلك أنه يتمنى الفوز، فكأنه قال: ياليتني أفوزُ فوزًا عظيمًا، ولو جعله جوابًا لنصبه، أي: إن أكن معهم أفز)[1]، والمراد بالفوز العظيم هنا: (النصيب الوافر من الغنيمة)[2]، وقراءة الرفع عطفًا على "كُنْتُ مَعَهُمْ"، فيكون بذلك تمنى انتظام الكون معهم، وتمنى الفوز أيضًا، (فيكونا متمنيين جميعًا)[3]. أمَّا قراءة النصب فهو تمني ماوراء الكون معهم، وهو الفوز والظفر بالغنيمة، وهو القصد من التمني، وبالتالي تكون قراءة النصب هي الأنسب لمضمون السياق، ويؤيد مناسبة هذه القراءة للسياق **(السياق الخارجي)** في قوله تعالى في الآية السابقة على هذه الآية:﴿ فَإِنْ

١ – المحتسب لابن جني، ١/ ١٩٢

٢ – اللباب في علوم الكتاب للدمشقي، ٦/ ٤٩٣

٣ – الكشاف، ٢/ ١٠٧

أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذۡ لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدٗا ﴾[1]، فلو (كان ذا مودة لقال حال المصيبة: ياليتها لم تصبهم، ولو كنت معهم لدافعت عنهم، وحال الظفر: لقد سرَّني عزهم، ولكنه لم يجعل محط همه في كلتا الحالتين غير المطلوب الدنيوي)[٢]، ولذا خص هذه الحالة بالتشبيه في قوله: ﴿كَأَن لَّمۡ تَكُنۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُۥ مَوَدَّةٞ﴾ ؛ لأن (مانسب إليه فيها لايقتصر عليه محب، وأما الحالة الأولى – حالة الهزيمة – فربما اقتصر المحب فيها على ذلك قصدًا للبقاء لأخذ الثأر، ونكال الكفار) .[3]

*** السياق وأثره في توجيه دلالة "ترك العطف" مع جملة التمني:**

***جملة:﴿ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا ﴾ ، من قوله تعالى:﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا ﴾مريم**

سياق الآية في بيان حال السيدة مريم – عليها السلام – حالة الولادة ووقعت جملة ، ﴿ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا ﴾ استئنافية، ولذلك تُرك فيها العطف؛ لأن الحق – تبارك وتعالى – حينما قال:﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ ﴾، كأن سؤالًا يطرح نفسه على أذهان السامعين، وما الذي حدث لها بعد ذلك؟ فجاءت الجملة بمثابة الإجابة على هذا السؤال. ولقد ذكر عبد القاهر والقزويني عما يوجب الاستئناف وترك العطف: كون الجمة الثانية بمنزلة المتصلة بالأولى، ولكونها جوابًا عن سؤال

---

1 – سورة النساء : من الآية ٧٢

٢ – نظم الدرر، ٥/ ٣٢٥، ٣٢٦

3 – السابق، ٥/ ٣٢٦

اقتضته الأولى، فتنزل منزلته، فتفصل الثانية عنها، كما يُفصل الجواب عن السؤال، لما بينهما من الاتصال[1]. وبهذا تكون الجملة الاستئنافية هنا في سياق الآية، بيانًا لحال السيدة مريم – عليها السلام –، ووضح الإمام ابن عاشور ذلك بقوله: (استئناف بياني؛ لأن السامع يتشوق إلى معرفة حالها عند إبانة وضع حملها بعد ماكان أمرها مستترًا غير مكشوف بين الناس, وقد آن أن ينكشف، فيجاب السامع بأنها تمنت الموت قبل ذلك؛ فهي في حالة من الحزن، ترى أن الموت أهون عليها من الوقوع فيها).[2]

***جملة: ﴿ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ﴾ ، من قوله تعالى: ﴿ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤ ﴾ الفجر**

ذكر الإمام ابن عاشور أن القول هنا يجوز أن يكون قولًا باللسان، ويجوز أن يكون قولًا بالقلب، فإن كانت قولًا باللسان (تحسرًا وتندمًا، فتكون الجملة حالًا من " الإنسان"، في قوله تعالى:﴿ فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾[3] أو بدل اشتمال من جملة "يتذكر"؛ في قوله تعالى:﴿ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ ﴾ [4]فإن تذكره مشتمل على تحسر وندامة. ويجوز أن يكون قوله في نفسه، فتكون الجملة يبانًا لجملة "**يتذكر**.[5]("

---

١ – دلائل الإعجاز ص٢٥٠، والإيضاح للقزويني، (القول في الوصل والفصل)، ص١٥٢، ١٥٣

2 – التحرير والتنوير، ١٦/ ٨٥

3 – سورة الفجر : من الآية ١٥

4 – سورة الفجر : من الآية ٢٣

5 – التحرير والتنوير، ٣٠/ ٣٣٩

والواضح من **(السياق الخارجي للآية)** وهو هول موقف الحساب وشدته : أن التحسر والتندم لايكون فقط بمجرد شعور قلبي، بل إن الإنفعالات النفسيَّة والعصبيَّة التي تصيب الكافر حينئذٍ تدفعه للتعبير عن حسرته وندمه بالقلب واللسان، وسائر جوارحه، وعليه فالآية بدل اشتمال من قوله تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ ، فقد ترك فيها العطف؛ لأنه ليس المراد حكاية حاله، ولكن المراد بيان هول موقفه، فوقعت استئنافًا؛ لتكون (جوابًا عن سؤالٍ نشأ...، كأنه قيل: ماذا يقول عند تذكُّره؟ فقيل: يقول: ياليتني عملت لأجل حياتي هذه).[1]

***السياق وأثره في توجيه دلالة تقديم ترك التكذيب على الإيمان في سياق التمني:﴿ وَلَا نُكَذِّبَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وذلك في قوله تعالى:﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾**

سياق الآية في بيان حال الكفار حين يحبسون على النار، وعلى قراءة النصب لحمزة وحفص ويعقوب (ولا نكذبَ .... ونكونَ) على أنه (جوابًا للتمني)[٢]، و (العرب تنصب جواب التمني بالواو كما تنصب بالفاء)[٣]، فيكون المعنى: (ليت ردنا وقع، وأن لانكذب ونكون من المؤمنين)[٤]. وقرأ العامة بالرفع في الجميع "**ولا نكذبُ...ونكونُ**", (والحجة لمن رفع: أنه جعل

---

1 – الإرشاد، ٩/ ١٥٨

٢ – الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، ص١٣٧

٣ – تفسير البغوي، ٣/ ١٧٣

٤ – السابق نفسه.

الكلام خبرًا. ودليله: أنهم تمنُّوا الرد، ولم يتمنُّوا الكذب. والتقدير: ياليتنا نرد، ونحن لا نكذبُ بآيات ربنا ونكونُ)[١]. وقرأ ابن عامر: "**ولا نكذبُ**" بالرفع، "**ونكونَ**" بالنصب؛ (لأنهم تمنوا أن يكونوا من المؤمنين، وأخبروا عن أنفسهم أنهم لايكذبون بآيات ربهم إن ردوا إلى الدنيا)[٢]، فيكونوا بذلك (تمنوا الرد والتوفيق، ومن التوفيق مع الرد ترك الكذب).[3]

والقراءة الأنسب لمضمون السياق هي قراءة النصب "ولا نكذبَ...ونكونَ"؛ لأن ترك التكذيب هو (الأصل في تحصيل المتمنَّى)[٤]، فتمنوا الرد مع عدم التكذيب والإيمان. ويؤيده **(السياق الخارجي)**، في قوله تعالى بعد هذه الآية:﴿ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾[5]، وذلك (أنهم كانوا يخطر لهم الإيمان لما يرون من دلائله، أو من نصر المؤمنين، فيصدهم عنه العناد، والحرص على استبقاء السيادة، والأنفة، من الاعتراف بفضل الرسول – صلى الله عليه وسلم- ، وبسبق المؤمنين إلى الخيرات قبلهم، وفيهم ضعفاء القوم وعبيدهم)[٦]. كما أن تمني الرد مع عدم التكذيب والإيمان، جاء مصرحًا به في سورة الحجر في قوله تعالى:﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾[7]، صرَّح

---

١ – الحجة لابن خالويه، ص١٣٨

٢ – تفسير البغوي، ٣/ ١٣٧

3 – الحجة لابن خالويه، ص١٣٨

٤ – التحرير والتنوير، ٧/ ١٨٥

5 – سورة الأنعام : من الآية ٢٨

٦ – التحرير والتنوير، ٧/ ١٨٥

7 – سورة الحجر : آية ٢

سبحانه بتمنيهم الإيمان،وعدم التكذيب داخلٌ فيه. يقول ابن عاشور: (وقد أشار إلى هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾، وهذا التفسير يغني عن الاحتمالات التي تحيَّر فيها المفسرون، وهي لاتلائم نظم الآية، فبعضها يساعده صدرها، وبعضها يساعده عجزها، وليس فيها مايساعده جميعًا.[1])

*<u>**السياق وأثره في توجيه عود الضمير المتصل بليت، وعليه فما يكون هو المُتمنَّى؟ :**</u>

<u>**الضمير "ها"، وذلك في قوله تعالى:**</u>﴿ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ٢٧ ﴾ **الحاقة**

<u>**المعنى السياقي:**</u>

اختلف المفسرون حول مايعود عليه الضمير في الآية، وذلك على النحو التالي:

*إما على الموتة، يقول الكافر: (ياليت الموتة التي متها "**كانت القاضية**" أي: القاطعة لأمري، فلم أبعث بعدها؛ ولم ألق ما ألقى .

*أو للحالة، أي: ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت عليّ؛ لأنه رأى تلك الحالة أبشع وأمرّ مما ذاقه من مرارة الموت، وشدته، فتمناه عندها)[٢]، وكنت (باقيًا على كونه ترابًا، ولم أكلف، كقوله تعالى:﴿ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ﴾)[٣]. ويبدو – والله أعلى وأعلم – أنه أراد الموتة، أي:

1 – التحرير والتنوير، ٧/ ١٨٥، ١٨٦

٢ – الكشاف، ٦/ ٢٠٠

٣ – حاشية القونوي، ١٩/ ٢٧٥

(الموتة الباتة الجازمة الملزمة لدوام الموت، الخاتمة عليها، حتى لايكون بعدها بعث، ولاشيء غير الموت، كما كنت أعتقد في الدنيا)[1]. وليس المقصود حالة العذاب التي هو عليها؛ لأنه كان يرجو ألا يصل إلى تلك الحالة أصلًا، فضلًا عن كونه غير معترف بالبعث، وغير مؤمن به أصلًا في الدنيا ، ولابالعقاب. ولم يقصد أيضًا الحياة الدنيا؛ لأنه لم يكن شيء عندهم أحب من الدنيا ومتاعها، بدلالة قوله تعالى:﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[2]، ولم يكن شيء عندهم أكره من الموت. ويؤيد ذلك **(السياق الخارجي)**في قوله تعالى:﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾[3]، فالقاضية في نظرهم: هو الموت بعد الحياة الأولى، تمنوا ألا يُبعثوا بعده، وينالوا مانالوه من سوء العذاب .

أمور أخرى تتعلق بالتركيب، وبيان أثر السياق في توجيه المعنى فيها، ومنها دلالة الحذف -:

<u>أ-حذف جواب "لو" ، وذلك في قوله تعالى:</u>﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا ﴾

---

١ – نظم الدرر، ٢٠/ ٣٦٧

2 – سورة البقرة : آية ٩٦

3 – سورة الجاثية : آية ٢٤

حُذف جواب "لو" في سياق اطلاع الكفار على هول النار وعذابها؛ (لتذهب نفس السامع كل مذهب، فيكون أدخل في التهويل)[1]، ويترك لها مجالًا لتتخيل ما الذي سيحدث، مما أثرى السياق بمزيد من التخويف والترويع. وقدره الإمام الزمخشري بقوله: (تقديره: "ولو ترى لرأيت أمرًا شنيعًا").[2]

ب-حذف المقول له، وذلك في قوله تعالى:﴿ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ﴾

سياق الآية في بيان حال الرجل المؤمن لمَّا قتلوه قومه، وبُشِّر بدخول الجنة إكرامًا له بدخولها حينئذٍ كسائر الشهداء. وفي سياق الآية ذُكِرَ القول، وحُذِفَ المقول له، فقيل: ادخل الجنة، ولم يقل: قيل له ادخل الجنة؛ (لانصباب الغرض إلى المقول وعظمه، لا إلى المقول له، مع كونه معلومًا)[3]، إذ المقصود من سياق الآية هو بيان القول لا المقول له، و (للمبالغة في المسارعة إلى بيانه)[4]، فكأن سؤالًا (نشأ من حكاية حاله ومقاله، كأنه قيل: كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب في دينه،والتسخي بروحه لوجهه تعالى؟ قيل : ادخل الجنة)[5]؛ وذلك مسارعةً في بيان القول .

---

١ – روح المعاني، ٧/ ١٢٨

2 – الكشاف، ٢/ ٣٣٥

٣ – السابق، ٥/ ١٧٢

٤ – الإرشاد، ٧/ ١٦٤

٥ – روح المعاني، ٧/ ١٦٤

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الطيبة مع آيات التمني بليت في القرآن الكريم، ومحاولة بيان أثر السياق في ترجيح المعنى، والتي أرجو من الله تعالى أن أكون وفقت في رحلتي هذا ، وأن يكون قد حالفني الصواب، كانت أهم النتائج التي توصل إليها البحث مايلي-:

١- ملازمة ليت لـ "ياء" النداء في جميع الآيات، مما أثرى السياق بدلالة الألم الشديد والحسرة المفرطة ، وأكسب التعبير القرآني قوة ودقة في التعبير عن تلك المعاناة بالإضافة إلى مافي ذلك من معاني الاستغاثة والتنبيه والاستصراخ والندم وشدّة الأسف .

٢-الأصل في ليت تمني المحال ، وحتى التمني بها فيما يمكن حدوثه فهو بعيد المنال.

٣-غلبت الأصوات المجهورة على المتوسطة في خمس آيات من أربع سور: (واحدة في مريم، واثنتان في الفرقان، وواحدة في الزخرف، وواحدة في الفجر)، كما تساوت المجهورة مع المتوسطة في آية واحدة من سورة واحدة وهي: (الآية ٤٠ من سورة النبأ)، كماغلبت الأصوات المتوسطة على المجهورة في ثلاث آيات من ثلاث سور: (واحدة في الانعام، وواحدة في الأحزاب، وواحدة في يس)، كما غلبت المجهورة على الرخوة في آيتين من سورتين:(واحدة في القصص، وواحدة في الكهف)،وغلبت المجهورة المهموسة في آيات سورة الحاقة (٢٥: ٢٧)، كما غلبت الأصوات الرخوة على المتوسطة ثم المجهورة في(آية النساء ٧٣)، فالأصوات إذًا بين المجهورة، والمتوسطة، والرخوة، والمهموسة، بمعنى: إما شدة، أو الجمع بين الشدة والرخاوة، أو الرخاوة التامة، أو الضعف، مما يدل على استحالة

المُتَمَنَّى بليت، وهذا هو معنى الشدة المستفادة من الأصوات المجهورة، أو الترويح عن النفس مع العلم باستحالة تحقق التمنِّي، وهذا المعنى تمثله الأصوات المتوسطة، أو الرخاوة التامة وجاءت خاصة في آيات العبرة والعظة بعدم الاغترار بكثرة المال والطغيان به على عباد الله، كما جاء في القصص، والكهف، وعدم جعله هو ومتع الدنيا هو الهدف الأساسي ، كما جاء في آية سورة النساء, أو الضعف المتمثل في الأصوات المهموسة في سورة الحاقة التي تمثل ضعف موقف الكافر حين يلقى كتابه بشماله متنيًا أن لو كان ترابًا .

٤-يلاحظ أن الخلاف حول ترجيح معنى اللفظ معجميًّا وقع فقط في آيات التمني بليت لغرض ديني، وذلك في آيات العذاب في كلمات مثل (وُقِفُوا– الظالم – المرء)، ولعل ذلك للنظر في هل المراد من المُتَمَنِّي هنا هو المُعَذَّب نفسه فنعتبر ونتعظ، أم هي عامة في كل شخص فنأخذ الحيطة والحذر؛ فلا نقع في نفس التمنِّي المحال – أعاذنا الله جميعًا – أما التمنِّي لغرض دنيوي، أو ما كان ظاهره الدين وفي حقيقته لغرض دنيوي، فقد جاءت دلالات الألفاظ فيها واضحة دون خلاف ح لأنها نزلت فيمن هو أمره معلوم.

٥-حظيت آيات التمني بليت في القرآن الكريم بتنوع الصيغ الصرفية وتنوع التراكيب، على الرغم من قلة عدد الآيات، ولعل هذا التنوع ناشيء من الاضطرابات النفسية الحاصلة في المواقف التي توضحها الآيات الكريمة، والناشئة من استحالة المُتَمَنَّي بليت.

هذا وكان من أهم توصيات البحث-:

ضرورة دراسة السياق بنوعيه اللغوي وغير اللغوي، وتطبيقه في المناهج الدراسية على أبنائنا في الصفوف الدراسية من المرحلة الابتدائية ، وحتى الثانوية، وعدم جعله مقصورًا على الدراسة بالجامعات، لما له من دور هام في ترجيح المعنى المراد من النصوص .

هذا وبالله التوفيق ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المراجع

١- الكتب:

- أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية، د/ نجاة عبد العظيم الكوفي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- اتفاق المباني وافتراق المعانى، لسليمان بن بنين الدقيقى ، تح/ يحيى عبدالرءوف جبر، الناشر/ دار عمار الأردن ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم للقاضي أبو السعود، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
- أسباب نزول القرآن للواحدي، تح/ كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط/ أولى ، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
- أسرار العربية لابن الأنباري، تح/ محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي – دمشق، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م.
- إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز لبديع الزمان سعيد النَّورسي، تح/ إحسان قاسم الصالحي، تقديم/ محسن عبد الحميد، جامعة بغداد.
- الأصوات اللغوية ، د/ إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر، دون ذكر رقم الطبعة والتاريخ.

- الأضداد، ابن الأنباري ، ط/ صيدا- بيروت،ـ لبنان , المكتبة العصرية , تح/ محمد أبوالفضل إبراهيم، سنة الطبع ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد الشنقيطي، دار الفكر، بيروت – لبنان ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
- إعراب القرآن للنحاس، تح/ د/ زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط/ ثالثة، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.
- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل لبهجت عبد الواحد صالح، ط/ دار الفكر.
- أعلام الفكر اللغوي لجون إي جوزيف، وآخرين ، ترجمة/ أحمد شاكر الكلابي، ط/ دار الكتاب الجديدة المتحدة- بيروت، ٢٠٠٦م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، طبعة جديدة مصححة، تقديم / محمود عبد القادر الأرناؤوط، دار صادر – بيروت،ط/ أولى، ٢٠٠١م.
- الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني، دار إحياء العلوم- بيروت، ط/ رابعة، ١٩٩٨م.
- بحر العلوم للسمرقندي تح/ د/ محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت.
- البحر المحيط لأبي حيان، تح/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود،والشيخ/ علي محمد معوض،ط/ دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط/ أولى ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- البلاغة العربية أسسها، وعلومها ، وفنونها لعبد الرحمن حسن حبنَّكة الميداني، دار القلم، دمشق – الدار الشامية – بيروت، ط/ أولى، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
- البيان والتبيين للجاحظ ، ط/ دار مكتبة الهلال- بيروت، ط/ ثانية، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ، دار الهداية.
- التحرير والتنوير لابن عاشور، ط/ دار الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤م.
- تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول الجامع بين روايات الطبري والنيسابوري وابن الجوزي والقرطبي وابن كثير والسيوطي، تصنيف الشيخ خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط/ أولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
- التطبيق الصرفي لعبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت، ١٩٧٣م.
- التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني، تح/ إبراهيم الإبياري, دار الكتاب العربي – بيروت، ط/ أولى، ١٤٠٥هـ .
- تقسير الشعراوي للإمام محمد متولي الشعراوي، دار أخباراليوم.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير،تح/ مصطفى السيد محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة، مكتبة أولاد الشيخ للتراث.

- تفسير المراغي لأحمد مصطفى المراغي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر, ط/ أولى ، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.
- تفسير مقاتل بن سليمان لأبي الحسن مقاتل بن سليمان البلخي، تح/ أحمد فريد، ط/ أولى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م.
- تفسير النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تح/ الشيخ مروان محمد الشعار، دار النفائس – بيروت، ٢٠٠٥م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، تح/ عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط/ أولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، تح/ د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر ،ط/ أولى- القاهرة، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تح د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط/ اولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- جمهرة اللغة لابن دريد، ط/ أولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف الكائنة ببلدة حيدر آباد، سنة ١٣٤٤هـ.
- الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، تح د/ فخر الدين قباوة، أ/ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/ أولى، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٢م.

- حاشية القونوي على تفسير البيضاوي لعصام الدين بن محمد الحنفي ، ضبطه وصححه وخرج آياته عبد الله محمود محمد عمر ، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط/ أولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، تحقيق وشرح د/ عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، ط/ ثالثة، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م.
- حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن لمحمد الشافعي، راجعه د/ هاشم محمد مهدي، ط/ دار طوق النجاة، ط/ أولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.
- – حروف المعاني للزجاجي، تح/ د/ علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة – دار الأمل، ط/ ثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
- خزانة الأدب للبغدادي، تح/ د/ محمد نبيل طريفى، د/ إميل يعقوب، ط/ أولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م.
- الخصائص لابن جني ، تح/ محمد علي النجار، عالم الكتب – بيروت.
- الدرر البهية في علم الدلالة اللغوية ، د/ محمد متولي منصور ، د/ مصطفي أحمد محمد اسماعيل ، ط/ أولى ١٤٣٦هـ –٢٠١٤م .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، تح/ د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط/ أولى، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م.

- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط/ خامسة، ٢٠٠٤م.
- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ، د/عبد الفتاح البركاوي ، ط/أولى ١٤١١هـ -١٩٩١م ، دار المنار – القاهرة .
- دور الكلمة فى اللغة، استيفن أولمان ، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، ١٩٦٢م.
- ديوان الحماسة للمرزوقى، تح/ أحمد أمين، عبدالسلام هارون، ط/ = = دار الجيل- بيروت.
- رصف المباني في شروح حروف المعاني للمالقي، تح/ أحمد محمد الخراط، مجمع اللغة العربية بدمشق – حلب، ١٣٩٤هـ.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
- زاد المسير في علم التفسير لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط/ ثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، ١٤٠٤هـ.
- السبعة في القراءات لابن مجاهد، تح/ د/ شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ١٩٧٢م.
- سنن أبي داوود، تح / محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية – صيدا- بيروت.

- شرح الرضي على الكافية لرضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، طبعة جديدة مصححة، ط/ ثانية، دار الكتب الوطنية – بنغازي، ١٩٩٦م.
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها لابن فارس، مكتبة مشكاة الإسلامية.
- صفوة التفاسير للصابوني ، دار القرآن الكريم – بيروت، ط/ رابعة، ١٤٠٢هـ – ١٩٨١م.
- العباب الزاخر واللباب الفخر للصاغاني، تح د/ فير محمد حسن، ط/ أولى، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م.
- العقد الفريد على نظم الشيخ سعيد، ١٤٢٧هـ .
- علم الأصوات، د/ كمال بشر، دار غريب، ٢٠٠٠م.
- علم الدلالة , د/ أحمد مختار عمر, ط/ أولى, جامعة الكويت ١٩٨٢م.
- علم الدلالة بين النظرية والتطبيق د/ حمدى بخيت عمران، ط/ أولى، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٧م.
- علم الصوتيات ، د/ عبد العزيز علام، عبد الله ربيع، المملكة العربية السعودية – جدة، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
- علم اللسانيات الحديثة، عبد القادر عبد الجليل، دار الصفاء للنشر/عمان، ط/ ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٨م.

- غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري، تح/ الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/ أولى، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م.
- الكامل في اللغة والأدب للمبرد، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي– القاهرة، ط/ ثالثة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
- كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تح/ د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، الناشر دار ومكتبة الهلال.
- الكتاب لسيبويه، تح/ د/ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط/ ثالثة، ١٩٨٨م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ، تح/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود،والشيخ/ علي محمد معوض، مكتبة العبيكات– الرياض، ط/ أولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.
- الكشف والبيان لأبي إسحاق النيسابوري، تح/ الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق أ/ نظير الساعدي، ط/ أولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
- الكلمة دراسة لغوية ومعجمية ، د/حلمي خليل ،ط/أولى ، الهيئة المصرية العامة ، ١٩٨٠م .
- لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

- اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي، تحقيق وتعليق الشيخ /عادل أحمد عبد الموجود, والشيخ/ علي محمد معوض، ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط/ أولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
- لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان ، ط/ أولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
- لسان العرب لابن منظور، طبعة جديدة مصححة وملونة، اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصاق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت– لبنان، ط/ ثالثة،١٤١٩هـ– ١٩٩٩م.
- اللمحة في شرح الملحة لمحمد بن الحسن الصايغ، تح/ إبراهيم بن سالم الصاعدي، ١٤١٩هـ.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني، تح/ علي النجدي ناصف، د/ عبد الحليم النجار, د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي, القاهرة، ١٤١٥هـ –١٩٩٤م.
- المحرر الوجيز لابن عطية، تح/ عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/ أولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .
- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، تح/ عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/ أولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

- المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، تح/ محمد أبوالفضل إبراهيم، وعلى محمد البجاوي، ومحمد أحمد جادالمولى، ط/ ثالثة، دار التراث– القاهرة.
- مختار الصحاح للرازي، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، طبعة جديدة، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
- مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني، دار الفكر ، ط/ أولى، ١٤١١هـ.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي، مكتبة لبنان.
- معالم التنزيل للبغوي، ط/ دار طيبة – الرياض ١٤٠٩هـ.
- معاني الأبنية في العربية لفاضل السامرائي، دار عمار، ط/ ثانية، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م.
- معجم الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، مؤسسة النشر الإسلامي, ط/ أولى، ١٤١٢هـ– ٢٠٠٠م.
- معجم القواعد العربية لعبد الغني الدقر، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م، مكتبة الشروق الدولية.
- المعجم الوصفى لمباحث علم الدلالة د/ عبدالقادر عبدالجليل، ط/ دار صفاء للنشر والتوزيع– عمان، ط/ أولى ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٦م.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام، تح/ د/ مازن المبارك, محمد علي حمد الله، راجعه سمير الأفغاني، دار الفكر، ط/ أولى، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م.
- مفاتيح الغيب للرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان – بيروت، ط/ أولى ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.،
- مفتاح العلوم للسكاكي، تح/ د/ عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط/ أولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني, تح وضبط محمد سيد كيلاني، دون بيانلت.
- مقاييس اللغة لابن فارس، تح/ عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.
- المقطع الصوتي في ضوء تراثنا اللغوي، د/ عبد المنعم عبد الله، مطبعة الجبلاوي، ط/ أولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، ط/ دار الكتاب الإسلامي – القاهرة.
- النكت والعيون للماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للرازي، تح/ د/ نصرالله حاجي مفتي أوغلي ، دار صادر– بيروت، ط/ أولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

٢-**الدوريات:**

- الأنماط المقطعية في اللغة العربية دراسة كمية ، عصام أبو سليم، المجلة العربية للعلوم الإنسانية الصادرة عن مجلس النشر العلمي – الكويت، المجلد ٩، العدد ٣٦، يناير ١٩٨٩م.
- المقطع الصوتي في سورة مريم- دراسة إحصائية دلالية، د/ عزة عدنان أحمد عزت، م. نرمين غالب أحمد، مجلة جيل، الدراسات الأدبية والفكرية – العام الثاني – العدد ٥ فبراير ٢٠١٥م.

٣-الأبحاث:

- دلالة التكرار الصوتي في سورة الحاقة، د/ عبد اللطيف شنشول.
- دلالة المقطع الصوتي في الخطاب القرآني، رشيدة بودالية.
- الدلالة السياقية فى سورة يوسف، بحث مستل من مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، العدد الثامن والعشرون "الجزء الرابع" ، د/ نعيم مصطفى يحيى شرف، لسنة ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
- الدلالة السياقية والمعجمية فى معلقة امرىء القيس، د/ عبد الفتاح أبو الفتوح، مطبعة الأمانة – القاهرة، ١٩٩٥م